



# في فن العودة

## أبحاث

القومية العربية والمستكشفون	نازك الملائكة
مسكلة التراث والتقدم	غالب هلسا
مع الأدباء: يحيى حقي	فاروق شوشة
نقد القصائد والأبحاث	الدكتور احسان عباس
نقد القصص	سيرة غرام
تحرير جيل في الوهم - ٣ -	يحيى الدين محمد
رأبان في «السندياد»	أميل معلوف
صبيحة مباركة	أرنيف عطايا
العقيدة لاندوس هكسلي	عبد العزيز محمود
	بيته عطاس

## قصائد

الطبول	عبد الباقط الصوفي
اغنية العودة	علي كنعان
عودة شالوميت الثانية	مجاهد ع. مجاهد
طريق المدينة	ناجي علوش
عندما تنام القاهرة	جليلة رضا
امطار سوداء	محمد عمران

## قصص

بظلة جديدة	عائدة مطرجي اندريس
يا حرام !	فهي زكي
يهودا والجزار والضحكة	سليمان فياض





## دار الآداب تقديم

### تربيتي القومية

بحث في مبادئ القومية العربية ووسائل التربية عليها

بقلم الدكتور  
عبد الله عبد الدائم

صدر حديثا

### فضايا الشعر المعاصر

ابحاث في الشعر العربي الحديث ونقده

بقلم نازك الملائكة

يصدر قريبا

### عيناك مخرجان ..

ديوان جديد لشاعر « عبقر » :

شفيق المعلوف

صدر حديثا

### قالت لي السحراء

لنزار قباني

طبعة جديدة

بسعر مخفض - ٣ ليرات لبنانية

صدر حديثا

العدد السابع

تموز ( يوليه )

السنة الثامنة

No. 7 Juillet 1960

8ème année



مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE

BEYROUTH, LIBAN B.P. 4123

Tél. 32832

رئيس التحرير

والمدبر المسؤول

الدكتور سويل إدريس

Rédacteur en chef et

directeur

SOUHEIL IDRISS

# القومية العربية والكشكوف

بقلم نازك الملائكة

به قبل ان يلومني عليه بهذه الصيغة المتعالية .  
تلك يا اخي الاستاذ رجاء ، وسيلة ارهابية غير مشروعة في المناقشات  
المتزنة ، واذا ريمنا اي انسان يخالف اراءنا بانه جاهل لنسكته ، فكيف  
نسمي انفسنا احرار الفكر ؟  
رجاء - مالمذا يشعر به الانسان بعد قراءة مقال نازك ؟ لقد شعرت  
كانني اقرأ قصيدة جميلة غاب عنها الوزن وغابت القافية . كلام جميل  
عذب ، لكل كلمة فيه حلاوة كلمات نازك في شعرها .  
نازك - كلماتك اجمل واعذب يا اخي ، اسمح لي ان افيق من نشوة  
الثناء قبل ان يسبب لي نوارا .

رجاء - هل وراء ذلك موضوعية تسند المقال وتدعم مافيه ؟ لا .  
نازك - مهلا ، هنا ينبغي ان نقف . الموضوعية - اذا تأملتها - ليست  
الا دعاء لفويا فارغا يمكن ان يستوعب محتويات متضاربة ، وانا شخصيا  
امقت الكلمات العامة واحذر استعمالها في سياق الابحاث ، ذلك انها غير  
محددة المعاني ومن ثم فان استعمالها يحدث كثيرا من الغموض واللبلة .  
فما هذه « الموضوعية » ؟ اولاً ؟ ما ملامحها ؟ ألها قيمة مطلقة ام ان معناها  
يخضع للظروف والاحوال ؟ وهل تكون موضوعية الاديب الذي يكتب بحثا  
في الشعر مشابهة لموضوعية العاشق الذي يكتب قصيدة لحبيته مثلا ؟  
قطعا ، لا . ان الاول ملزم بان يعصي اهواءه ، اما الثاني فهو ملزم بسان  
يطيعها ، تلك هي الموضوعية الحققة ، تنبع من اعماق النفس الانسانية ولا  
تهبط من مصادر مثالية عالية مفروضة على الذهن فرضا . وانا اؤمن  
بان القومية العربية هي ، بدء عاطفة حب تختلج في كيان كل عربي ومن  
دون هذه العاطفة لا يمكن ان تقوم

الدعوة السياسية التي ينادي  
بها المجتمع العربي اليوم ، واذن  
فانا حين تناولها باعتبارها  
العاطفي هذا لا اخرج عن  
الموضوعية قط وانما انا في  
صميمها . ان الموضوعية الوحيدة

كتب الاستاذ رجاء النقاش في عدد الاداب الماضي تعليقا على بحثي « القومية  
العربية والحياة » وقد اعطاني تعليقه فرصة لاأفارة ببعض اللغات واللامح .  
وانا اضع ردي عليه في اسلوب ذي صفة حوارية ليستطيع القارئ متابعة  
الناقشة ولكي امنح مقالتي صفة عفوية تخلو من رسمية الردود الادبية .  
« نازك »

رجاء - السؤال الذي احب ان اتيره ، بمدقراطي المقال نازك الملائكة ، هو الى اي مدى  
يصح للاديب ان يدخل ميدان الفكر السياسي مزودا بسلح ادبه وحسب ؟  
نازك - ان الاسلوب الذي تتبعه ، يا استاذ رجاء ، في مناقشتك هو  
ما اسميه بالارهاب الفكري . فانت تبثري لمناقشة مقالتي حول المبررات التي  
تجعل القومية العربية ضرورية للحياة في نظري . وبدلا من ان تكون  
موضوعيا وتدرس النقط الثلاث التي اوردتها في بحثي وتدحضها ،  
استعملت اسلوبا هجوميا فيه طغيان فكري واستبداد . انظر كيف تبدا  
راسا بالسؤال : « الى اي مدى يصح للاديب ان يدخل ميدان الفكر  
السياسي مزودا بسلح ادبه وحسب ؟ » ومظهر الارهاب في هذا السؤال  
انه يستغفل القارئ ويدلس عليه ، فيوحي اليه ان مسألة جهلي - انا  
كاتبة البحث - بالفكر السياسي هي من الواضوح والبدهة بحيث ان  
المسألة اصبحت فوراً قابلة لان تخضع لسؤال عام حول الادباء الذين  
يتطفلون على ميدان الفكر السياسي دون علم . والواقع ان هذا مثل  
صارخ لما يسميه « الناطقة » مغالطة او سفسطة - لا ادري ايها - فهو  
من صنف قولهم « فلان يمشي في الليل ، وكل من يمشي في الليل سارق ،  
ففلان سارق » ان في هذا الحكم حلقة مفشوشة . ذلك انه ليس كل من يمشي في  
الليل سارقا كما انه ليس من المسلم به اني جاهلة بابحاث الفكر السياسي . ومن  
ثم فان النتيجة المستخلصة من الحكم المفشوش لابد ان تكون غيـر  
صحيحة ، ولا اظن القارئ الموضوعي مستعدا لموافقة رجاء النقاش بهذه  
السهولة على اني جاهلة في ذلك الحقل ، انه - على الاقل - سوف  
يحتاج الى ان يتحقق من جهلي بقراءة شيء اكثر من مجرد مقال قصير

تفجرت فيه بالحب للقومية  
العربية ولم اورد فيه اي حكم  
في الاقتصاد او السياسة . واذا  
كان على الناقد ان يثبت علمي  
بالفكر السياسي قبل ان يشهد  
لي به ، فان عليه - بنفس  
النسبة - ان يثبت جهلي

ولن نفقهما الا اذا فقدنا دما ووجدنا نفسه .

واسمح لي ايضا ان افول ان العربي لا يمكن ان يتشكك في عرويته الا اذا تعمد موجه مفرض ان ينحرف به ويشككه وهذا لا يتم الا بتشويه كل ماهو اصيل وعفوي في طبيعة العربي . لقد قلت في بحثي اننا اذا جردنا العربي من فيوده وتصنعاته فانه سيجد نفسه قوميا بالقطرة ، اذا كان هناك عربي اصيل يتشكك في قيمة عرويته فان شكوكه هذه بضاعة فاسدة مدخولة . وهذا الانسان هو عدو نفسه . اننا لانحتاج الى ان نحاول اقتناعه فلسوف تلقى عليه طبيعة الاشياء درسا موجعا عاجلا ام اجلا . ذلك ان من يضع يده في النار يحترق ، والعروبة حقيقة ، وكل حقيقة تتحكم ولا يحكمها شيء على الاطلاق .

رجاء - لو كانت القومية العربية الى هذا الحد بديهية لما اصبحت بالنسبة لنا - نحن العرب - اعصب معركة نخوضها .

ناذك - يبدو اعتراضك وجيها اول وهلة . فاذا كانت القومية العربية بديهية فلماذا اذن نجد القوى ونحرق اعصابنا ونسلم لبالينا للاراق من اجل ان ندفع تيارها ليرش الندى والنور على جفون الارض العربية العطشى ؟ بل يا اخي ، سؤالك وجيه . ولكن قل لي ، بنفس القوة التي تعرض بها ، قل لي ماهدفنا من هذه الحركة التي نخوضها ؟ ترانا نريد بها ان نقنع العربي بان عرويته بديهية ؟ ام اننا نريد ان نقنع الاستعمار بان عرويتنا بديهية ؟ لا بل ليست البداهة الرائعة التي تتصف بها عروبتنا هي التي تجعل معركة الاستعمار ضدها بهذه الوحشية وهذه الوحشية وهذه الضراوة ؟ ليست حقيقة القومية العربية واصالتها وتمكنها هي التي تؤرق الاستعمار وتجعل معركته عنيفة ؟ هنا في اعماق قلوب التسعين مليونا تكمن عروبة اصيلة بديهية ، وهناك يتربص استعمار جشع لا ضمير له ، يقف متلمظا لينزع حقوق هذه الملايين من الجياع والحفاة والعراة . من اجل ذلك تقوم المعركة ، لا من اجل اثبات بداهة العروبة . فلنحذر الف مرة ان نقيس اصالة قوميتنا بمقدار مائلناه من مقاومة الاستعمار واعوانه . ان ذلك مقياس اعوج خطر يقع الفين فيه على اكتافنا نحن . وهو لا يزيد عن ان يكون مزلقا خبيثا تنصبه لنا الذئاب المتريصة وراء الحدود . ولسوف يمضون في زرع الشوك والمسامير في طريق عروبتنا الصاعد الى المستقبل ، وكلما جرحنا اقدامنا اتخذوا دما الذي يقطر دليلا على ان العروبة غير بديهية وغير اصيلة . وكان في وسعنا ان نجرح فلا تسيل دماؤنا .

رجاء - المسألة تحتاج الى جهد كبير لتوضيح الفكرة العربية لسدى من يتشككون فيها .

ناذك - ان العروبة ليست فكرة وانما هي كيان . ونحن لانقبل لها تعريفا اقل من انها الجوهر الانساني الفعلي لتسعين مليونا من البشر يمتدون في الزمان والمكان امتدادا كاملا . وهذه العروبة ملكنا ونحن نلمسها ونحسها ونعيشها كل لحظة فلن نضيع وقتنا في التماس البراهين على وجودها . ان التماس الادلة على الاشياء البديهية هو عمل العاطلين والكسالى . ونحن اليوم مشغولون ببناء مجتمع حي جديد مادته هذه الملايين العربية (( الخام )) التي تنبث عطشى للحياة والعمل . وما نؤمن به نحن العرب هو الواقع الوحيد الذي سيتحكم في مستقبلنا . اما صياح هذه الفلول الضئيلة من المتشككين فسوف يضع في زحمة السواعد العربية التي تعمل . ان الانسان المتشكك يتخلف بالفروقة عن ركب الحياة . واما المؤمن الذي يتوكل على الله ويمضي يعمل بقلب مطمئن في اتجاه ايمانه فذلك هو الذي يكون اول من يصل .

الممكنة في مقال يتناول القومية العربية هي موضوعية عاطفية ، وذلك اقصى ما يمكن ان يقال ، ذلك ان سياق القومية العربية هو سياق حب لا سياق فكر . واما الفكر فيأتي فيما بعد لينظم هذه العاطفة في قالب سياسي ، وتلك العاطفية هي سر قوة القومية العربية ، وهي التي تعطينا الامل بان تندفع ملاييننا العربية ركضا نحو الحياة العاملة البانية المتعطشة للنور والحركة . هذه العاطفة ، يا اخي ، هي كنزنا في الوطن العربي فلا تسألنا ، بالله عليك ، ان نجمدها بشئ الشك وبسرودة البراهين . ان الدعوات التي تبني الامم هي دائما دعوات عاطفية . وما دام هذا العربي يحب عرويته فنحن بخير ، ووصلنا مضمون . وحذار حذار من ان نستبدل الموضوعية اللفظية بعاطفتنا ، استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير ؟ صدق الله العظيم .

رجاء - اقرأ لنا ذلك مقالات في النقد الادبي تفيض بالوضوح والموضوعية ولكن هاهي في البحث السياسي تكتفي بموهبتها الشعرية .

ناذك - اني اكتفي بموهبتي الشعرية - على حد تعبيرك - في كل ماكتبته من نثر وشعر ولا اذكر انني سفلت بالي يوما بالموضوعية . الموضوعية يا اخي تعني ، وانا ارفع عن ان اجعلها قانونا يستعبدني . ولكن قل لي يارجاء ، لم انت خائف كل الخوف من (( الجمال والعنوبة )) في بحثي ؟ اذا كان من الحق ان الفجاجة اللقوية وشناعة الاسلوب يلزمان كثيرا من الابحاث العلمية فهل من الحق ان كل ماهو جميل لا بد ان يغلو بالضرورة من صفة الموضوعية والعلمية ؟ والظاهر ان جمال تعابيري قد كان ذنبا ادبيا عظيما ، ولعلي لو كبحت جماح حماسي للعروبة وحبي لها لنجحت في تحاشي الصور الشعرية التي افقدتني ثقتك الى هذا الحد . والواقع ان من عاداتي ان (( اتكلم شعرا )) كلما انفلتت ، ولا خلاص لي من ذلك . ومع ذلك ، فانا اتق ان الموضوعية والعلمية والوضوح لانتفاض قط مع السكر والعبير . وهل كتب علينا ان نكون خشنين وشنيعين لمجرد ان نحافظ على الموضوعية ؟ واذا كانت الموضوعية تناقض الجمال فما الدليل على انها فضيلة ؟ ولماذا يجب ان احبها ؟

رجاء - مثل هذا الكلام الذي يملا المقال من اوله لاخره لا يمكن ان اقول عنه الا انه نوع من (( القومية الخيالية )) او (( الرومانتيكية )) .

ناذك - من يقرأ عبارتك هذه وما بعدها يظن حتما ان بحثي قد تناول الدولة العربية الموحدة ووضع لها نظاما اقتصاديا واجتماعيا وان نظامي المقترح كان خياليا ورومانتيكيا فكان لابد لك من ان تقول ذلك . والواقع ان بحثي لم يدر الا حول العاطفة القومية ومبرراتها التي تجعلها ضرورية ، ولذلك عنوانه (( القومية العربية والحياة )) وقد كنت صارمة في تمسكي بهذه الدائرة فلم اتحدث عن اي نظام ولم اشر حتى الى امكانية قيام دولة عربية تستند الى هذه القومية . ولذلك تبدو الفاظك التي تستعملها اضخم مما يستحق بحثي واكبر . وهذا غريب وهو يلفت النظر .

رجاء - ان القومية العربية لانكون بديهية الا عند مواطن زالت من نفسه ومن عقله جميع الظروف التي تلقي على عقيدته ظلا من الشك .

ناذك - اسمح لي ان اسجل احتجاجي على اعتبارك القومية العربية (( عقيدة )) . ان ذلك يقلل من قيمتها وينزل بها الى مستوى الاشياء المارضة المتبدلة . ذلك ان من السهل ان تستبدل العقائد بين يوم وليلة . العقائد تخضع للثقافات ، والاهواء ، والنمو الفكري للانسان . انها مكتسبة لا اصيلة ، وهي تروح وتجيء وليست ثابتة . واما العروبة فهي فضيلة جبرية لا يستطيع الانسان ان ينزعها ولا ان يقاومها . انها نحن ،

وبعد فهل انت واثق ، يااستاذ رجاء ، من ان هذه الشكوك التي تبذر في طريقنا لاتهدف عمدا الى الهائنا بالكلام وتأخيرنا عن العمل المجدي ؟ انهم يجروننا الى المجادلات اللفظية ، وتلك مصيدة خبيثة تنصب لنا ، وعلينا ان ننتبه اليها ونتمالي عن الوقوع فيها . ان اماننا عملا وبناء فهل نضيع وقتنا في الوسواس والمعارك الفارغة ؟ ان الفرد العربي اليوم لا يحتاج الى السفسطة ، وانما يتحرق الى ان نوجهه وجهة عملية يندفع في اتجاهها . ان الطاقة البناء فيه تنتظر ان نصيح بها « انطلق » فهل من المناسب ان ننشغل - نحن الادباء - على صفحات المجلات بمناقشة السؤال الموسوس : « هل نحن عرب ؟ هل ذلك بديهي ؟ » واذا نحن هبطنا الى مستوى الاعتراف بهذه الوسواس الريضة المدسوسة ، افلن نكون قد ساهمنا في زعزعة ايمان الشعب العربي بذاته ؟ وبالصيغة الانسان الذي يملك حقلا من الفاكهة فيتركه مهجورا ويجلس يتأمل مفلسا : « هل هذا الحقل موجود ؟ » .

رجاء - ...العقبات التي تقف في طريق نمو الشعور القومي والوسائل التي تساعد على تحويله الى واقع سياسي وواقع اجتماعي ، والموقف الاقتصادي الملثم لهذا الاتجاه ، والموقف السياسي الخارجي . كل هذه الافكار هي ماينبغي على المفكر ان يدرسه .

نازك - كان عنوان بحثي « القومية العربية والحياة » ويظهر ان الناقد قد نسي ذلك . فانا ابحت في العروبة باعتبارها العاطفي الانساني لا باعتبارها الاقتصادي والسياسي . ولا ريب في ان الحديث عن « العقبات » و « الوسائل » يخرج تمام الخروج عن حدود بحثي .

ويا اخي الاستاذ رجاء ، لماذا تخلط كل الخلط بين القومية العربية والدولة العربية ؟ اننا عرب سواء اقامت في الدنيا دولة عربية موحدة ام لم تقم . وذلك لان العروبة مستقلة تمام الاستقلال عن شكل الدولة او الدول التي تقوم في داخل نطاقها . ان العروبة هي المادة الخام التي تملأ الوطن العربي ، واما الدولة التي تقوم على اساس هذه العروبة فهي القالب الذي سوف تنصب فيه تلك المادة . العروبة عاطفة ، اما الدولة فهي منهج . وانا - بصفتي الادبية - لانا ناول المنهج ، وانما نعني العاطفة . ان ميداني هو الجانب الانساني من القومية العربية . واما تخطيط المناهج الاقتصادية والسياسية فهو في عقيدتي واجب المختصين لا واجب الادباء . وانا انسان يحترم الحدود العلمية ويعترف بما ينقصه . وليس من عادتي ان اطفل على ماهو بعيد عن اختصاصي . وانه لمن المستحيل ان اسمح لنفسي يوما بان اكتب بحثا اناول فيه مخططا اقتصاديا لتحقيق الدولة العربية . واذا كنت من الفرور والحماسة بحيث اقع في هذا المزلق ، فلن الوم الان نفسي حين يصحك مني المختصون .

رجاء - ... ماينبغي على المفكر ان يدرسه .

نازك - ان اقصى مارمي اليه من هذا البحث ، والابحاث التالية التي سانشرها حول « القومية العربية » ان اوصل صوتي المؤمن الى قلب الانسان العربي البسيط في ارجاء الوطن ، فاذا استطعت ان ابصت فيه خلجة حماسة وثقة ، او امنحه لحظة ايمان حار بالعروبة وبنفسه ، كان ذلك حسبي . وليثق الاستاذ رجاء النقاش انني لانتج في هذه المقالات الى « المثقف » العربي الذي قرأ برنارد شو وجان بول سارتر . ولعلي اصبحت اشعر بالخوف والنفور من هؤلاء « المثقفين » ، لجرد اني افتقد لدى الكثير منهم حرارة البساطة العربية ودفء الايمان . وانما

اكتب للعربي الذي لم يزل محتفظا بعاطفيته واندفاعه الى درجة انه لايتخرج ان يتحمس للعرب ولو تحمسا قائما على ادراكات غامضة وتمنيات واسعة . ان هذا الانسان القليل الثقافة ، الكثير الايمان ، هو اكثر نفعنا للامة العربية من مثقف خائف من عروبتة ، متشكك فيها ، يريد ان يكون موضوعيا وعلميا فلا يعرف كيف يفعل ذلك الا بان ينكر عروبتة وينشر الشكوك والوسواس حولها . ترى هذا هو العلم الصحيح ؟ تراه يهيم ايمان الانسان بنفسه وامته ويحطم عفويته ؟ والواقع ان الفرد الذي يحب القومية العربية باندفاع عفوي فيه براءة الاطفال وايمان الشيوخ ، هذا الفرد هو الذي سيبنى صرح الدولة العربية حين يوجه الزعيم المخلص الفطن الحي الضمير . وخلال ذلك اين سيكون « المثقف » العربي ؟ انه ولا ريب سيقعد متجهما يتأمل في السؤال العويص : « لماذا انا عربي؟ وما الدليل على ذلك ؟ » وسوف ينشغل دائما بموضوعاته التي هي اهم لديه من حياة امة كاملة : « هل انا موضوعي ؟ هل تفكيري علمي ؟ » وما ابعد هذه الاسئلة الجوفاء عن الحياة المتحركة الملهته بالنشاط والايمان . ما اتفه وسواس « المثقفين » بازاء عمل فلاح عربي جاهل يحفر الارض ويخرج منها كنوز الخير والرحمة والجمال : زيتون وقطن وخبز وازهار وآفاق من العمل والحياة لا حدود لها . تلك هي الحياة الحققة . فليبارك الله بساطتك ياايها العربي الساذج ذي الايمان الكبير بالله وبالعروبة . انك موضوعي لمجرد انك لم تسمع بعد بالموضوعية ولم تعلم ان تتحدث بها وتنشغل ، ولم تات الثقافة العربية لتوسوس في اذنك الطاهرين وتبذر في روحك الشكوك في قيمة نفسك واصالة عروبتك . ومنك انت ايها العربي الحبيب سوف ينبع الايمان الحق وتتدفق طاقات العمل والبناء . واني لاشع امانك وانحي لبساطتك وامجد ايمانك الجميل . اني اعتنر اليك عن اية « موضوعية » قد اكون آمنت بها وسمحت لها ان تخرب ثقتي باصالة عروبتى وقيمتى انسانيتي السمرات المتوهجة بالحياة فلتنسقط الاصطلاحات كلها . ان العروبة هي الحقيقة الكبرى التي اعرفها واؤمن بها . واذا كانت الثقافة تكلفني ان اتشكك في بداهة قومييتي العربية وافقد ثقتي بنفسى فوداعا ياثقافة ! ان عروبتى اعز علي منك واحب الى قلبي ولن استعصى منها بحفنة الفاظ لا قيمة لها .

رجاء - لا ياغريزي نازك ! ان قوميتنا العربية لن تكون ولا ينبغي ان تكون قومية ( البق والماء الاسن ) .

نازك - انت تدري جيدا انني لم اهل هذا ، وحاشا لي ان اقله . ويؤسفني ان اراك تتعمد اساءة الناول . انك تعرف حق المعرفة ان ذلك مثل جئت به وانا اناقش الفكرة المثالية التي تزعم ان الانسان قد يؤثر محيطا اجنبيا على محيط بلده . ولم يكن ذلك دفاعا عن البق والماء الاسن ولا يمكن ان يكون . واطن انه من السخف حتى ان احاول نفسي نسبة مثل هذا الكلام الفارغ الي . يكفي ان اسأل : اين الموضوعية في هذه النقطة من مناقشتك ؟ وهل يسوغ للناقد ان ينسب الى المنقود مالم يقله ثم يحاسبه عليه ؟ وبعد فقد سميت انا القومية العربية قومية السكر والعبير ، ووصفتها بانها فضيلتنا وكنزنا وحياتنا . واما انت فقد جعلتها قومية البق والماء الاسن ، وارجو حقا الا يكون ذلك هو رايتك في القومية العربية . اسمح لي ان انسب هذه التسمية اليك انت وحدك ما دامت لم ترد في بحثي ، وما دمت انت الذي ابدعتها . وكم كنت اود لو انك نشرت الفقرة الكاملة التي ترى انني حكمت فيها على قوميتنا

وخلاصة القول ، ياخي ، ان العروبة هي المقياس الحق الذي نقيس عليه اصالة الاحكام العلمية . ام ترى اصبح لزاما على الفرد العربي ان يقصر قامته بقطع قدميه لجرد ان يلائمه ثوب قصير صنعه له خياط مفرض ؟

رجاء - ان ثقافة المفكر القومي العربي السياسية ينبغي ان ترتفع وتنضج بالقدر الذي يتلاءم مع مسؤولية هذا المفكر وهي كبيرة جدا .

نازك - حقا يا اخي . ان الثقافة ضرورية ، لا للمفكر العربي وحده وانما للفرد المتوسط ايضا . ولكن ماصنف هذه الثقافة التي تطلبها لابناء العروبة ؟ اراك تذكر كولن ولسن وتسميه « زعيم المثقفين الساخطين من شباب اوربا » فلملعل يمثل لديك النموذج الذي يجب ان يحتذيه المثقف العربي ؟ والواقع ان ذلك غير ممكن الا اذا ارادت الامة العربية ان تتحرر لاسمح الله . وماذا نستفيد نحن من فلسفة اشخاص اكل الياس نفوسهم وانغمسوا في الشر والجريمة والشذوذ الى درجة افقدتهم حس الانسان الطبيعي الذي يعمل ويتفاعل ويتحسس الله والطبيعة مدركا ان في الوجود عملا وخيرا واخوة واما لا ؟ اليس ذلك هو ماياخذة كثير من شبابنا المثقفين عن الغرب هذه الايام ؟ انظر الى ما في ادبنا الجديد من تقليد لفثيان جان بول سارتر ويأس البير كامو وشذوذ آندريه جيد واباحية البرتو مورافيا . ان على ادب شبابنا اليافع اليوم ظللا صفراء داكنة من حضارة الغرب الشقية المهمومة التي لم تعد تعطي بناءها الا احتقار الحياة والتفسخ الخلقي . ذلك جانب واحد من جوانب الشر والهدم الذي تعطينا اياه ثقافة الغرب فتبعثر به حيوية شبابنا العربي البريء

بانها قومية البق والماء النسن . ليطلع الفراء العرب على هذا الكفر السقيم ويناقشوني عليه . ذلك ماكانت بعنهم عليك الموضوعية التي طال حديثنا عنها . وانما يحاسب المرء على مقال ، لا على مايتمنى الناقد ان يكون قد قاله .

رجاء - اعتقد ان ثقافة نازك السياسية ربما غورت في هذا المقال ليست بمستوى ثقافتها الادبية الرفيعة ، ولكن بالمتوى الذي نرجوه من مبدعة مثل نازك ان تصل اليه باستمرار .

نازك - لقد سبق لي ان اوضحت الوجه الذي يجعل بحثي هذا ادبيا لا سياسيا . ومن ثم فان استنتاج مدى ثقافتي السياسية منه امر غير وارد اساسا ، ولا ادري لماذا يلج الناقد الفاضل على اثبات جهلي . ومهما يكن من امر فلا بد لي ان اخبر الاساذ رجاء انه يسيء السى القومية العربية عندما يصغر دائرتها الى درجة ان يجعلها موضوعا سياسيا لا غير . ذلك انها اوسع من ذلك بكثير . انها الانسان العربي كله ، بملايينه التسعين . وليست السياسة الا علما صغير يحاول ان يسعد ذلك الانسان بتنظيم مجتمع طيب له . دعني اشخص ذلك بتشبيه يبرز المعنى . ان العلاقة بين القومية العربية والسياسة كالعلاقة بين الانسان وعلم الصحة . ومن ثم فان القول بان من لم يكن عالما بالاقتصاد السياسي لا ينبغي ان يتحدث في القومية العربية يشبه تماما القول بان من يتقن علم الصحة لا ينبغي ان يتحدث عن الانسان . وقد قلت في بحثي ان القومية العربية هي الحياة ، فارجوك ياخي الا تنزل بها دون ذلك المستوى العالي . ولتترك السياسة للسياسيين . اني غير مختصة بها ، وكل ما املكه هو ايماني بالعروبة وبمستقبلها المضيء . تلك هي حدودي ولن اتخطاها .

رجاء - ان اي تناقض بين القومية العربية والافكار العلمية هو خطر على الفكرة القومية .

نازك - مااشد خوفك على القومية العربية يا اخي ! ولم هذا القلق والاشفاق كله ؟ اما انا - بايماني وسذاجتي - فاعتقد حق الاعتقاد انه مامن شيء خطر على القومية العربية على الاطلاق . ان العلم نفسه ضعيف امامها . وانما قوميتنا هي الخطرة على اي علم لايعترف بها . وما يكون هذا العلم ؟ وهل هو اقوى من حقائق الحياة ؟ هل يستمد قوته وتأثيره الا من وقوفه الى جانبها ؟ هل يحاول العلم ان يغير طبيعة الشمس حين يدرسها ؟ ام انه يعترف بالحقيقة ثم يعمل في حدودها ؟ ولماذا يكون التناقض بين القومية العربية والعلم خطرا على العروبة ؟ هل تتغير هذه العروبة اذا ماخطر للعلم ان يتجاهلها او ينكرها ؟ ام ان على العلم نفسه ان يغير افتراضاته ومناهجه ليماسيها ؟ في الواقع ان الحقيقة تقتل من ينكرها ، وما من شيء اقوى منها على الاطلاق ان دمي العربي الذي يجري في عروفي ، ولون وجهي وعيني ، وتركيب العاطفي ، هي ولا ريب ارسخ واقوى من اي علم يدرسها . ولن يكون العلم علما صحيحا نافذا اذا لم ينحن امام حقيقة عروبيتي ويتخذها نقطة بداية ، افيطلب منا اليوم ان نحاول تشذيب قوميتنا ونعدينها لكي نرضي العلم ؟ افلا تنعكس المقاييس كلها بذلك ؟ لا بل ان قوميتنا سوف تمضي ثابتة القدم ، مرفوعة الجبين في طريقها الباني المغمور بضوء الشمس ، وعلى العلم ان يتبعها صافرا ، ويعدل احكامه وفق حقيقتها الساطعة ، ... على هذا العلم الصغير ، طفل القرن العشرين ، ان يصل اليها ولو لاهتا محطما . ذلك انها اكبر منه واقدم واروع .

# محكمة حسن الركاع

صفحة جديدة من صفحات الشيوعية  
والانتهازية في العراق

يكتبها صاحب « من مذكرات قومي متامر »

الكاتب الساخر

الدكتور شكري مصطفى سليم

اطلبها من دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت - ص.ب ١٨١٢

## منشورات

### مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت - ص.ب ٣١٢٦ - تلفون ٢٧٩٨٣  
سلسلة الجديد في القراءة العربية

جزءان لروضة الاطفال

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

سلسلة الجديد في الادب العربي :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية )

جزءان لمرحلة التعليم الثانوي ( البكالوريا )

سلسلة القواعد العربية الجديدة :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية )

سلسلة دروس الاشياء والعلوم الجديدة :

خمس اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

الجديد في الجغرافيا :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية )

جزءان لمرحلة التعليم الثانوي ( البكالوريا )

سلسلة التاريخ الجديد :

ثمانية اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي والتكميلي

( الشهادة الابتدائية والتكميلية )

سلسلة الحساب الجديد :

سبعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

لمرحلة التعليم ( شهادة البريفه ) :

Physique, Chimie, Algèbre, Géométrie,

Sciences Naturelles

اربعة اجزاء للصفوف التكميلية

الجديد في البحث الأدبي ( لمنهج البكالوريا )

ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ( لمنهج البكالوريا )

Mon Nouveau livre de Grammaire

ثمانية اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي والعالي

( الشهادة الابتدائية والتكميلية )

Mon Nouveau livre de lecture et de Français

جزءان لمرحلة الروضة - خمسة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

( الشهادة الابتدائية )

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية )

The New Direct English Course

احدث سلسلة لتعليم القراءة الانكليزية :

جزءان لمرحلة الروضة

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

The New Direct English Grammar

احدث ساسلة لتعليم قواعد اللغة الانكليزية

في ثلاثة اجزاء

الدليل العام لشهادة الدروس الابتدائية

Dictées Choises

حساب ، انشاء ، اشياء ، تاريخ ، جغرافية ، املاء فرنسي ،

املاء انكليزي .

الذي نحتاج اليه للبناء والابداع فلا يكاد يطير لحظات حتى يهوي الي  
حماة الياس والتقزز والرذيلة . واذا انهار الشباب العربي هذا الانهار  
الروحي الفاجع ، اذا استسلم للياس والخدر فمن سيبنني الامة العربية ؟

وهل تملك الامة العربية كنزا اثن من حيوية شبابها وايمانه وتوثبه ؟  
ولكن هناك جانباً من ثقافة الغرب اخطر علينا واشد حتى من ذلك .  
انهم يعلموننا - بسبب لفنة في حضارتهم - احتقار انفسنا واستنكار  
تقاليدنا ونبد عروبتنا ، والتعالي على بني قومنا الذين ما زالوا جهلاء  
سلجاً . ان روحاً من الفزور قد اصبحت تشيع لدى مثقفينا وكانهم  
اصبحوا اعلى من ابن الشارع الامي وارقي معدنا . والواقع الحق  
ان ابن الشارع - في جوهره - اتقى منا نحن المثقفين وانصع عروبة  
واكثر عفوية واطيب نفساً . وهو فوق كل شيء اجرا منا واكثر صراحة  
واشد ايمانا بنفسه ان انسانيته غير ملونة . وهو ما زال - رغم جوعه  
وعريه - يستطيع ان يحمد الله كل صباح ويمضي لبيني جداراً في  
حر الشمس او ليحرق حقلاً صخرياً وهو يلث ويغني . اما نحن الذين  
نزهو بقراءة كولن ولسن فلم نعرف بعد ان الجهل هو حقا خير من  
الثقافة التي تسلب الانسان ايمانه بنفسه وبامته وتفقد براءته وصدق  
شعوره . وما نفع علومي اذا انا لم اکتسب منها اكثر من الياس والفزور  
والشكوك وازدراء امتي ؟

تراني اهاجم الثقافة ، معاذ الله ان افعل ، ومعاذ الله ان يظن ذلك  
انسان . وانما ازدي تلك الثقافة التي تاتي بالتصنع وضعف الايمان  
وجمود الحس . وتلك اشياء لا تاتي بها الا ثقافة مبتورة او علم ناقص .  
وانما الثقافة الحققة هي تلك التي تبني النفس الانسانية وتلهيها وترفع  
مستوى الخير والابداع والنشاط فيها . الثقافة التي اريدها هي تلك  
التي تصيح بالفرد العربي : « ايها العربي انهض وواجه الحياة فانك  
سيد . انك طيب واصيل وموهوب والحياة تفتح لك ذراعيها لتعطيك  
كنوزها ووعودها لجرد ان تنشط وتعمل . فامض لتبني عالماً جديداً  
يتفوق على كل ما بناه السابقون . ان عليك ان تكون جريئاً في ايمانك  
بذاتك ممترّاً بكل الملامح التي وهبتك الحياة ايهاا ، لان الطبيعة جعلتك  
متفرداً ومستقلاً واعطتك خواص لم تعطها لاي فرد سواك . فانهض  
واحمل الامانة التي نيطت بك . »

ذلك هو جوهر الثقافة التي نريدها للفرد العربي يا اخي . انها  
ثقافة تبني الفرد وتشخص له نواحي الخير والموهبة في شخصيته وتدفعه  
للعمل والايمان . واني لؤمنة باننا نستطيع ان نعطي هذه الثقافة للجيل  
اليافع الذي نربيه ونعلمه اليوم ، اذا نحن كرسنا لذلك الواجب  
المقدس . ولسوف يكون الشباب العربي الطالع في المقدمة من موكب  
العروبة المثقفة المؤمنة . وان القد لقریب ان شاء الله .

رجاء - ان نازك الملائكة بسيطة ، ساذجة ، غير موضوعية ، غير مثقفة  
في السياسة . (١)

نازك - اشهد الله على انني سوف ابقى بسيطة ، ساذجة ، غير  
موضوعية ، غير مثقفة في حبك يا عروبتني . ذلك هو ملهبي .

(١) هذه النعمت لم ترد نصاً او متتابعة بهذا الشكل في مناقشة رجاء  
النقاش ، وان كان كلامه قد تضمنها جميعاً على وجه التقريب .

نازك الملائكة

بيروت

# الطبول

وفي رؤوس السعف المهزوز ،  
تندف الظلال ، هشة ، مبتله  
( مانغو ) ، على افنانه ، معنقد  
والطير ، في اعشاشه ، موله  
زهر ، بوهج الجمر ، ممدود اللظى ،  
ملتهب ، كحزمة قشيه  
افريقيا حدائق  
افريقيا حدائق الالهة الوحشيه  
مخنوقة ، بطيها ، فاشتعلت  
حرارة العبير قزميه

★

في لحظات العالم الاولى ، بلا حدود  
افريقيا ، طفولة الحياة والوجود  
المسرح الكبير ، والانسان ، والاله ،  
بعض قصة ، وتجربه  
الغبطة العمياء ، ملء الجسد المحروق  
جنت ، واستثيرت مفضبه  
هي الحياة ، رقصة وموهبه  
والارض عذراء الوشاح ، طيبه  
وتقفز الاشياء ، في الفراغ ،  
قد ارهقها سكونها الطويل  
وتنهض الاشكال ، ينهض الجمد  
من غطيظ نومه الثقيل  
وتفرغ الاكواخ من ضمت ، فيركضون  
كانهم ، في الق اسود ، غارقون  
وانحدرت غلائل القش ، من البطون  
مقبه

واشرعوا رماحهم ، تقطر بالمنون  
مخضبه

والنار شبت ، فاللهيب يعقد الذبول  
وفارت الاكف ، تترمي على الطبول

★

القمر الوردي ، عالق على الغصون  
القي حريري الشعاع ، ينفذ الجفون  
في الشج الغابي ، شق دربه ، وماج  
يفرط عنقودا من الجمان ، والزجاج  
وانفض في جداول الظلام والسكون  
القمر الوردي ، يجرف الزبد  
خلف الظلال ، هشة ، نديقه  
جمعه ، بنفسجيا ، واحتشد  
في فجوات الغابة الكثيفه  
القمر الوردي ، يجرف الزبد  
من القفار  
من البحار

من رغو الخلجان ، تحضن الابد  
ومن قطع الغيم ، شف ، وانتضد  
الف دثار

★

وفي حقول (الاناناس) (1) كانت النجوم  
واصاعد (البوبو) ، بكل مجده القديم  
بالجبروت الوثني ، يملأ العصور  
برهبة الضخامة الشجراء ، بالغرور  
جذوعه ، من كتل الاسمنت ، فوق  
الارض

او جدر من الصخور  
مصوبة ، بلونها الاخير ،  
قد تصلبت ، وانتصبت دهور  
تراكم ( الكوكو ) على نخيله

(1) الاناناس والمانفو من الفواكه الافريقية  
المشهورة ، والكوكو جوز الهند . اما البوبو  
فاعظم الاشجار الافريقية ضخامة اسطورية ،  
يتربع على الف من اعوامه الحافلة ، بينما

★ تنتصب جذوعه الغريبة كالجدران الاسمنتية. ★

تم تم  
افريقيا نغم  
حين يمد الليل ، كل ثوبه العتيق  
وترقد الغابات ، في عبابها العميق  
بعض القمم  
تفر في مجاهل الفضاء  
لعلها ، تهتز كبرياء  
لعلها السأم  
ناعت به ، مهجدة ، وناء  
فارتطمت بقية السماء  
لعله النغم

★

تصدعت كل السماء ، فالتوت شقوقها  
القائمة الصخريه  
تغيب ، في الاعماق ، تقذف ، الغيوم  
أنهرا ، مدعورة ، وحشيه  
وجنت البروق ، في وميضها الذري ،  
تخبط الظلام ، بالشرر  
واصطكت الرعود ، في عزيفها الجني  
تقلع الصخور ، والشجر  
تم تم  
افريقيا خضم  
افريقيا ، سماؤها تدفقت . . سيول  
واندلقت امطارها الحمراء ، في الحقول  
وفي ثوان ، كفكف الطبيعة المجنونه  
روح ، خرافي القوى ، يحرك الفصول  
لعلها ، ادركها القنوط ، والعياء  
لعله ، شوق الى السلام والسكينه  
لعله ، تأمل ، لعله ، ذهول  
لعلها ، آلهة ، تلملم السماء  
تم تم  
واستيقظ النغم  
بين الشفاه والعيون



تأرجحت بطونهم ، تخلخلت ضلوعهم ،  
تسلقوا الهواء

حمى ، تفجر الرؤوس ، تطرح العقول  
هذا الرخام الاسود المحموم ، فيه غول  
فيه رسيس الفرح المخبول ، فيه  
الشمس

فيه الذعر ، والمجون  
توتر الخشوع ، شعلة الحياه ،  
سكرة الجمال ، والفتون  
وتقفز الاشياء ، لا جذور للمكان  
لا امس ، لا تاريخ ، قد تجمد الزمان  
والموت والخرافة الشمطاء ، قوتان  
والله والشيطان ، حول النار ، يرقصان

لابي - غينيا عبد الباسط الصوفي

تم تم

الرعب والعدم

في ليلك البهيم ، يا آلهة الشرور  
يا عالم الاشباح ، والعويل ، والزئير  
يا نهم الذباب ، والجراد ، والقبور  
يا كل افعى ، نقعت سموها ، تمور

تم تم

افريقيا نغم

افريقيا مسرة ، بلا ندم  
وفارت الاكف ترتمي ، على الطبول

★

تمزقوا ، اقدمهم تطايرت:  
عيونهم تشخص للسماء

تم تم

افريقيا النغم

حب ، ورقص ، وجنون  
وتقرع الطبول للطبول  
سمراء ، كالعاصفة الرملية  
في جوفها ، تجلجل الاغنيه :

افريقيا ، يا صرخة الحرية !  
وارتجت الغابات ، والحقول

( ماو ماو ) ، احقاد بدائيين ، بربريه !!  
لن يشرب (الاسياد) من دماننا الزنجيه

وفارت الاكف ، ترتمي على الطبول  
تفوري ، يا لعنة الالهة الحقوده

تفوري ، عودي الى كهوفك البعيده  
تبديدي ، كحفنة الرياح ، والضباب

جري ، على الاحجار كل مخلب ، وناب -  
عيونهم تشخص للسماء

الكتابة الكبيرة

سميرة غنيم

في احدث واوى قصصها

... وقصص اخرى

اطلبها من جميع المكتبات

ومن دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت - ص.ب ١٨١٣

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

ص.ب ٦٥٦ - تلفون ٢٧٦٨٢

ترجمة جورج يونس

محمد الجنيدي

عبد اللطيف شراره

انطوان نجم

جورج بوليترز

محمد عزة دروزه

ترجمة سمير شيخاني

الهاتما غاندي

انطوان رعد

حنا ابي راشد

مؤلفون مختلفون

سليمي قمبر

تاريخ الفلسفات الكبرى

القلق في الثقافة

فلسفة الحب عند العرب

الوحدة اللبنانية

اصول الفلسفة الماركسية

تاريخ الجنس العربي

سهرة بوكري

الشعر في معركة الوجود

قصة اللاعنفة

خصلة شعر

تاريخ نهضة مصر الحديثة

دراسات في الاشتراكية

قبل الاوان

# مسألة التراث والتقدم

## بقلم غالب هلسا

مضافا اليها الفوائد التي يجنيها العلم والتقدم من استعمال هذه السلة المباركة . وهي نفس النهضة التي املت على كاتب طاف الكرة الارضية ليفيد ابناء بلده بخبرات جميع الشعوب في تحضير الارواح . وهل نزيد فنقول ان عددا كبيرا من البلاغات التي تصل لبوليس القاهرة حول مكان اختفاء احد المجرمين قد املتها السلة الميمونة ؟

ان هذه الظاهرة شديدة الخطورة ، وان عدم الصراحة في مواجهة هذا الازدواج خوفا من اثاره بعض المشكلات الانية الصغيرة هو بجانب كونه ضارا فهو امر لا مفر منه ان اجلا او عاجلا .

\*\*\*

من الواضح ان اية خطوة تقدمية في المجال الاقتصادي هي موقف ضد المجتمع القديم وتشكل رفضا للاساس الذي كانت ترتكز عليه العادات والعلاقات القديمة . وان عدم وعينا بهذه الحقيقة معناه تحولنا لمتحف يتكس فيه القديم فوق الجديد ، وفقداننا لمقومات الشخصية السليمة المنتجة ، وهو يعني ايضا اننا سنصبح كالمتحف من ناحية اخرى : خارج العصر وموضوع استنراف المتفرج واستغرابه وتحديد اكثر نقول اننا نخلق ونحمي عوامل المرض والقلق في مجتمعنا ، وبالتالي نعرض كل مكاسينا للضياع ، اذ نؤكد العوامل والمؤثرات المؤدية الى خلق المرض النفسي عند الافراد وتحولها الى مؤثرات وعوامل اجتماعية، فيحدث كما يحدث في كثير من المجتمعات، التي تتصرف بتعقل بشكل عام، فيما عدا مسائل معينة تثير عندها ردود فعل غير منطقية وغير مبررة ظاهريا . والتاريخ - الحديث بشكل خاص - مليء بالعبر لنا ، اذا استطاع بعض الفوغائيين ان يستشعروا تلك الردود الى اقصى حد وان يحولوا هذه المجتمعات المسالمة الى مجتمعات تنضج بالشرب بالنسبة لنفسها وللعالم .

وسبب امثال هذه الردود - كسببه في الاشخاص - يعود الى وجود ظروف غير عقلية والى توجيه اثارها انفعالية غير منطقية الى لوعي الجماعة ، والى تأكيد تلك الظروف والاثارات بشكل مستمر . والعامل الاساسي الذي يجعل امثال هذه المجتمعات مريضة وبحاجة الى علاج هو تجاوز عوامل وظروف غير عقلية مؤثرة ، وظروف اخرى عقلية ومنطقية ، وتعايشهما معا . ولتوضيح ذلك نأتي بمثالين اولهما فردي والاخر اجتماعي .

الاول : فتاة تماني خوفا لا يمكنها التحكم فيه عندما تشاهد ابراج الكنائس وعندما تسمع اجراسها . وقد استطاع الحل النفسي ، بعد عدة جلسات ، ان يجعلها تتذكر حادثة قديمة سببت هذا الخوف . اذ اجريت لامها ، انذاك ، عملية جراحية خطيرة ، والفتاة ما تزال طفلة .

عندما فتح نابليون مصر وضع على رأسه عمامة كبيرة ، وجمع الشيوخ وناقشهم في مسائل الفقه ، وعلق منشورات في شوارع القاهرة تقول ان نابليون قد اخضع البابا بسبب من حبه للاسلام والمسلمين .

وهكذا لم يجد الرجل الذي زلزل النظم الاقطاعية في اوربا الا ان يلجأ الى تراث اقطاعي متخلف ليدعم سيطرته على مصر انذاك . ونهاية نابليون في مصر معروفة ، اذ لم تشفع له العمامة ولا درايته بمسائل الفقه .

وتأكيد بعض الجوانب المتخلفة في التراث الاجتماعي لاجتذاب الجماهير وخلق تأكيد واسع هو اسلوب يلجأ اليه كثير من القادة ، لانه سبيل ميسور للسيطرة . وليس لنا ان نتهم كل من يلجأ الى ذلك بسوء النية ، فالواقع ان هنالك كثيرا من جوانب التقدم التي لا يسهل فرضها على الجماهير اذا لم تختلط بترائها وتقدم على اساس من هذا التراث . فما تزال في اوربا اقسام واسعة من السكان تؤمن بمسا يسمى بالعلم المسيحي ، وما تزال كثير من الاصطلاحات التقدمية تلقى معارضة البابا العنيدة .

ان مثل هذا الاتجاه ، وان كان يحقق بعض الانتصارات السريعة ، يخلق مشاكل شديدة التعقيد في المدى البعيد . اي انه يحدث ان يطمس مدلول التقدم وتحارب بعض الجوانب الفكرية والاخلاقية التي يجب ان ترافقه من اجل ان تتقبل الجماهير هذا التقدم بسرعة ولاختصار الوقت والجهد اللذين يجب بذلهما لنقل التقدم التكنيكي من الواقع الى الدماغ والسلوك .

ان مثل هذه الظاهرة واضحة الى ابعد مدى في عالمنا العربي ، حيث نتبينها في كل مجال من مجالات الحياة عندنا . ففي كل بلد عربي تقريبا يوجد قانونان يعملان معا ، قانون جنائي ودستوري يكاد يكون مقتنسا عن القوانين الاوروبية ، وقانون اخر يمثل تراثا اجتماعيا لم يعد متلائما بقانون الاحوال الشخصية والقانون الكنسي وقانون العشائر وغيرها .

ولذا نجد المرأة العربية التي منحت حق الانتخاب والترشيح للبرلمان والوصول الى منصب الوزارة او لاي منصب اخر بموجب بعض القوانين تخضع بموجب قوانين اخرى مطبقة في البلد نفسه ، لبيت الطاعة ، ولحكم الطلاق المرتبط بنزوة الزوج . ان مثل هذا الازدواج معبر عنه بالخزعة الزرقاء التي يعلقها السائق على سيارته ليقبها شر العين . وهذا بالضبط ما تستفله دار صحفية كبرى اذ تنقسم صفحات مجلاتها وجرائدها صور ضخمة للمصانع التي تنشأ حديثا ، والصور الموضحة بالشروح والارشادات لكيفية استعمال السلة التي تحضر بواسطتها الارواح

وهو صاحب مهنة - وأنا بحاجة الى اصحاب المهن - وهو يستخدم الفتي عامل في مصنعه - الفتي عاطل عن العمل اذا مات - انه سيد ، سور حصين يقف في وجه الشيوعية والنقابية واليهود . ان له واجبا ان يعيش ، وان لك انت واجبا ان تحافظي على حياتك . هذا كل شيء والان اختاري . » (1)

انها صورة كئيبة للمجتمع الامريكي الا انها ، على اية حال ، صادقة . كما ان وجود امثال هذه القيم في المجتمع الامريكي وهذا الرعب من بعض المحرمات الذي ليس له تبرير منطقي هو امر موعز به من الطبقة المتسلطة ولمصلحتها . ان وثائق الكونجرس الامريكي تحوي شهادة من يدعى ( سيمون ) حول الثورة الروسية اذ يقول انه لبس نظارة ذات اطار فولاذي وجاكنه من الفرو واختلط بصوف الشيوعيين هنالك وكانه منهم . واستطاع بهذه الوسيلة ان يعرف اسرارهم ومدخلهم . وعندما سئل عن الذين صنعوا الثورة هنالك ، قال ، انهم مجموعة من سكان نيويورك .

وساله احد الشيوخ : والنساء ؟  
قال : انهن خضعن للتاميم ، فيقف الناس صفوفًا طويله بانتظار دورهم في المضاجعة .

ويقول الذين حضروا هذه الشهادة انه ليس باستطاعتهم وصف الفضيحة والاسى الذي اجتاحت الشيخ المحترم .

ان ارثر ميللر في مسرحيته ( البوتقة ) يصف صورة اخرى من صور هذا المجتمع عندما سيطرت عليه (الكاثية) ، اذ انهارت جميع القيم العقلية والانسانية امام الرعب الذي اثارته العوامل غير العقلية في المجتمع . ويقول ارثر ميللر في مقدمة المسرحية ، ان افراد المجتمع الامريكي ، كانوا يحسون احساسا غامضا بالذنب اذ اكتشفوا فجأة انهم ليسوا محافظين ورجعيين الى الحد الذي يتفق مع تقييم السلطات المسيطرة للانسان المحترم . وحتى يستطيعوا الخروج من هذا الاحساس العذب وفي سبيل ان يبدأوا مبررين امام انفسهم انطلقوا موجة الاعترافات والدسائس والشهادات التي لاصحة لها .

هذه بعض نتائج تلك لظاهرة التي سبق وتحدثنا عنها ، اذ يخلق امثال هذا المجتمع المتوتر الشاذ الذي يمارس الانتحار فيه حتى الاطفال .

★ ★

وهناك نتيجة هامة تؤدي اليها امثال هذه الظروف ، اذ يتحول المثقفون المخلصون لثقافتهم الى اناس منزولين ويصبح لاننتاجهم طابع المحافظة والحنين الى الماضي .

وعملية تحول المثقف الجاد من انسان يقف موقف المعارضة من التراث الذي يحد من حريته الى انسان يعن لهذا التراث ويخضع له عملية معقدة بعض الشيء . فهو عندما يواجه واقعا يحمل في داخله هذا الازدواج المخالف للمنطق وغير المفتوح لمنطقية واعية ينعزل تاركا المجال لرجال التوجيه التقليديين . فالعزلة هي تعبير عن احساسه بالمسؤولية من ناحية ، وهي من ناحية اخرى دلالة على ضيق افق المثقف الذي لم يتح له ممارسة ثقافته وتطبيقها في الواقع الاجتماعي والتعلم من تجربة الجماهير . وهكذا فهو ما دام لا يجد المجال اللائم لمثله ، وما دام يابى ان يضع وسط النفاهة والرخص الشائعين ، يصبح شرف

وبينما كانت الطفلة جالسة في حجرتها بالفندق تنتظر مصير امها ، في حالة شديدة من القلق والترقب ، كان يواجهها من شبابه حجرتها برج كنيسة تدق اجراسه كل ربع ساعة . وماتت الام .

كما اكتشف المحلل ان الطفلة انذاك كانت تحس بشعور بالذنب نحو امها ، اذ كانت تعتقد - دون مبرر حقيقي - ان سوء حالة امها وموتها كان بسبب اهمالها لها وعدم عنايتها الكافية بها .

ان استرجاع هذه الحادثة وحده لم يشف الفتاة من هذا ( الوهم المتسلط ) اذ بالرغم من كونها فتاة ناضجة فما زالت تحمل هذا الاحساس الطفولي بالذنب نحو امها . فلهذا كان على المحلل ان يشرح لها انها لم تكن مسؤولة عن موت امها اذ كانت في حالة خطيرة وموتها مؤكد . عند ذلك شفيت الفتاة .

وهكذا نرى ان مشكلة هذه الفتاة هو وجود احساس طفولي بالذنب نحو امها غير متلائم مع منطقية الشخصية الناضجة . ان هذا الاحساس مبرز في نفس الطفلة بحكم نشأتها الدينية التي تفرس في اذهان الاطفال واجبات نحو الامهات ومسؤوليات لا يستطيعون تبريرها . فعند ما ينمو الطفل وتنمو معه تلك الجوانب من تراثه دون ان يسلط عليها وعيه يصاب بامثال هذه الاضطرابات النفسية للحبوة والانتاج .

والمثال الثاني ، الذي تتحول فيه المؤثرات الموجهة الى لاوعي الجماعة الى اساليب مضحكة في الاقتناع ، فيجد في مسرحية سارتر ( البقي الفاضلة ) ، اذ يحاول عضو الكونجرس الامريكي استشارة القيم غير العقلية والسائدة في المجتمع الامريكي في ذهن البقي حتى يجعلها توافق على القيام بعمل غير منطقي . فعندما يقتل رجل ابيض زنجيا فمن المنطقي ان يعاقب ، او على الاقل الا يؤخذ بجريسته رجل اخر ولكن عضو الكونجرس عنده رأي اخر :

الشيخ - كيف لي ان اشرح لك ؟ اسمعي : تصوري ان « الاممة الامريكية » تبدت لك فجأة . فما الذي ستقوله لك ؟

ليزي ( مدعورة ) - اظن انه لن يكون لديها شيء كثير تقوله لي .

الشيخ - هل انت شيوعية ؟

ليزي - اية فظاعة : كلا !

الشيخ - واذن ، فان لديها اشياء كثيرة تقولها لك . ستقول لك :

« لقد بلغت من الامر يا ليزي ان عليك ان تختاري بين اثنين من ابنائي .

يجب ان يختفي هذا او ذاك . فما الذي يعمل في مثل هذه الاحوال ؟

يحتفظ بالافضل . واذن ، فلتر ايها الافضل . هل تريدان ؟ »

ليزي - نعم اريد . اوه ، عفوا ! كنت احسب انك انت الذي كنت

تتكلم .

الشيخ - انني اتكلم باسمها ( يستأنف ) « هذا الزنجي الذي

تحمينه يا ليزي ، ما جدواه ؟ لقد ولد بالمصادفة ، الله يعلم اين ،

ولقد غدبته ، فما الذي فعل هو في مقابل ذلك ؟ لا شيء على الاطلاق ،

انه يجر اقدامه ويسلب وينهب وبغني وبتناع الاثواب الوردية والخضراء .

انه ابني وانا احبه كما احب سائر ابنائي . ولكني اسالك : اتراه يسوق

حياة انسان ؟ انني لن احس حتى بموته . »

ليزي - ما ابرعك في الكلام !

الشيخ ( متابع ) - « اما الاخر ، توماس هذا ، فهو بالعكس قد

قتل زنجيا ، وهذا امر رديء جدا . ولكني بحاجة اليه . انه امريكي

مئة بالمئة ، سليل اسرة من اعرق اسرنا ، تلقى دروسه في هارفارد ،

(1) الاداب عدد 5 - السنة الثانية - ترجمة الدكتور سهيل اذريس

إخلاصه هو دافع العزله .

انه الموقف المعارض للسحر الذي يجعل الظواهر الخارجة عنا جزءا من ارادتنا واحساسنا بها - ومن الطريف ان بعض الفلسفات الحديثة تشترك مع السحر في هذا المفهوم - ولهذا السبب كانت كل الاكتشافات العلمية الكبرى تثير رد فعل اجتماعيا عنيفا ، وليس ببعيد العهد الذي كانت فيه رقاب العلماء والمفكرين الذين يبنون فلسفاتهم على الاكتشافات الجديدة معرضة لسكين المقصلة .

فما هو الحل ؟ : لا يستطيع ان ازعج اني طرحت المسألة بالدقة والوضوح الكافيين وبان الحل سيكون شاملا ، انما هي بعض اقتراحات . لقد وضعت حلول كثيرة لهذه المشكلة ، منها ، ان هذا العالم اصبح ماديا جدا واننا بحاجة الى شيء من الروحانية لنحفظ التوازن . وهذه هي وجهة نظر الامبريالية الامريكية ، اذ تعني بالمادية مطامح الطبقات الفقيرة والشعوب المستعمرة في تحسين مستوى معيشتها ، ولذا فمن الواجب زيادة الوجبة الروحية لتعزية العرومين والهائم .

ولهذا تختلط الدعوة للحرب الوقائية ولاستراتيجية الحروب الصغيرة بالدفاع عن الروح المسيحية والثقافة اليونانية وتقاليد الحضارة الاوربية التي نعرفها جيدا .

ولكن هل يعني هذا ان علينا ان نتغلب عن تراثنا الفكري والاجتماعي ونلقيه ، بالطبع لا ، لاننا لانستطيع ذلك اولا ، ولان ذلك لا داعي له ، ثانيا . ان واجبت ان نحدد العلاقة بين هذين المظهرين لحضارتين متعارضتين يعيشان معا في مجتمعنا .

لقد سبق ان قلنا ان هاتين النظريتين للعالم تنفي كل منهما الاخرى . كما ان التاريخ الحديث يشهد ان النظرة العالمية تخرج دائما منتصرة في النهاية ، ويتأكد انتصارها خلال المجال الاجتماعي بان تنفي المحرمات والمسلّمات من التراث وتخضعه لمنهجها . ان هذا لا يمنحنا القدرة على تخطي التراث ، وبالتالي تخطي الواقع ، وانما يجعلنا نستفيد من هذا التراث كخبرة وتجربة .

ان هذا هو السبب الذي جعل دراسة التاريخ بأسلوب علمي ثورة اجتماعية . فتراثنا دون تحليل علمي يظل مجرد عبء ورصيد لكل رده عن التقدم الذي احرزناه .

وهذا يتطلب امرين :

الاول : الحرية ، اذ ان الفكر يواجه دائما بعدد من المحرمات التي تؤدي دراستها بحرية الى سخط شعبي من ناحية ، وإلى تكتيل القوى المستفيدة من التآخر الاجتماعي ضده من ناحية اخرى . ان بعض الكلمات والشعارات المبررة تبريرا سطحا والتي اصبحت من المسلّمات في لوعي مجتمعنا اصبح من المحرم التعرض لها ، والا فنعوت بالخيانة والتهديد المادي والادبي تقف له بالمرصاد . وهكذا اثر معظم مفكرينا السلامة وصمتوا مكتفين بالتحدث عن زوجاتهم واولادهم ومداعبة القراء .

الثاني : تميم الثقافة ، ورفع مستوى الصناعة وتعميمها . ولا بد لنا هنا من الاشارة ان نظم التعليم في المدارس والكلية تعاني هي الاخرى من نظام الازدواج هذا ، فما زال الطفل يدرس ان الله خلق العالم في ستة ايام واستراح في اليوم السابع ونظرية جيمس جينز عن أصل الارض ، وما زال علم الاحياء يخصص نظرية دارون ويفسر هذا الخليط المتناقض اشد تناقض على عقلية الطلبة .

الا انه كائن اجتماعي مرهف يحس احساسا رهيبا بوطاة هذه العزله ، وتعلمه الاشواق دوما الى تأكيد نفسه من خلال العلاقات الانسانية والصلة العميقة الجذور بالناس . ان خصوبة افكاره تبحث دائما عن مجال ، وهو هنا ، يصبح متخيلا بعد ان رأى استحالة واقعيته . ولما كان من المستحيل تصور الناس دون العلاقات التي تربط بينهم فشوقه يتجه الى تلك العلاقات في صفاتها الاولى . وقد يتساءل البعض عن السبب الذي يمنع المثقف من التعلق بعلاقات متقدمة حتى يكون منطقيًا مع نفسه ؟ فالاجابة ، فيما ارى ، انه ما دام لم يمارس تجربة هذه العلاقات في شكلها الايجابي والنافع - اذ انها تعبر عن نفسها في بدايتها بطابع العقلية التجارية والانانية - فمن غير المعقول ان يشاقق اليها وينفعل بها ، الا في النادر .

ان مسرحية ( العاصفة ) لشكسبير ، ربما كانت تمثل تجربة نادرة من هذا النوع ، حيث يخرج الاشخاص من دائرة الاغتيالات والتامر والدماء ، طابع المجتمع الاقطاعي ، الى عالم يسوده الحب ويتميز بنقاوة الحلم وصفاته ، وعلى هذا الاساس ، ايضا ، نستطيع تقييم اعمال نجيب محفوظ حيث السعداء هم اولئك الذين لم يعرفوا العزلة والعلاقات الجديدة بعد ، ويعيشون في عالم تواصل الناس فيه مفتوح الى اقصى حد . ان هؤلاء الابطال يدركهم التمزق والاسى عندما يواجهون وطاة التعارض للامنطقية في العالم الجديد .

واود هنا ان اؤكد حقيقة ، وهي اني اتكلم عن المثقف المخلص لثقافته ومثله ، اذ ان هنالك مثقفين جعلوا من ثقافتهم وسيلة لتحقيق انتصارات اجتماعية انتهوا عندها . كما ان هنالك مثقفين اتخذوا من ثقافتهم ما تتغذ به البني من جسدها : طعما لاصطياد الزبائن والنقود .

الفرق بين مفهومين :

ان هذين النمطين من الحضارة اللذين يتمايشان في مجتمعنا يمثلان مفهومين واسلوبين في التفكير من طبيعة كل منهما ان يعارض الآخر وينفيه .

المفهوم الاول : هو المفهوم الاسطوري Mythopoeic والذي يقوم ادراكه للعالم على اساس توارد الخواطر والارتباطات الظاهرية . وهو في هذا يشترك مع المرضى العصائين ، كما هو واضح في مثال الفتاة الذي اوردناه حيث ربطت بين احساسها بالذنب نحو امها وبين ابراج الكنائس . انه نفس المفهوم الذي يربط بين خصوبة الثيل وخصوبة المرأة ، وبين الكوارث الطبيعية وخطايا البشر .

ان مثل هذه الذهنية ليست مشكلة في مجتمع لم يدخله التقدم العلمي بعد ، ما دامت تمثل الانماط الحضارية السائدة ، الا انها في مجتمع اخذ باسباب التقدم العلمي تصبح مشكلة خطيرة ومرضا ينبغي علاجه ، ويكفي ان نتصور انسانا بدائيا يطرح فجأة بكل تراثه للعالم في مجتمع كالمجتمع البريطاني . هنا تصبح جميع مواقفه ومفهوماته التي كانت تكون تكيفا مع مجتمعه البدائي مجرد امراض تشله وتخلق في قلبه الذعر ، وتدفعه الى الهرب والانطواء . سيصبح العالم بالنسبة له مليئا بالاشباح الخيفة متمثلا في الكهرباء والقطار والسينما والمصعد الى ما هنالك من اشكال الالة .

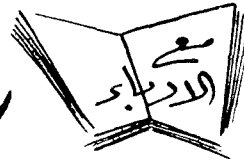
المفهوم الثاني : هو المفهوم العلمي الذي يدرك العلاقة بين الظواهر على اساس التجربة العلمية ، ويفصل بين احساسنا والعالم الخارجي .

غالب هلسا

القاهرة



# ٢- يحيى حقي



## تقديم فاروق شوشة

هذه هي الحلقة الثانية من السلسلة التي يقدمها برنامج « مع الادباء » من البرنامج الثاني بإذاعة القاهرة بقصد الكشف عن عالم ادبائنا الكبار في مجالات : القصة والمسرح والشعر والدراسة والنقد - عن طريق اسئلة تمثل مختلف الاحكام النقدية التي يمكن ان يثيرها انتاجهم ومختلف الانطباعات التي يمكن ان يخرج بها القاري المتابع لجهودهم ، وايضا بقصد التعرف على آرائهم ومواقفهم من القضايا الفكرية والادبية الراهنة .

## توطئة

الذي تأثرت به ؟ ومن هم الادباء الذين اعجبت بهم وامنت بطريقتهم في الادب والحياة ؟

اجابة : - ينبغي ان اعترف انني في مطلع الشباب وجدت في الادب الروسي غذاء لروحي ، ومن حسن الحظ ان الانجليز - وانا حينئذ اخبر يلفتهم من اللغة الفرنسية - قد عنوا بترجمته ترجمة دقيقة ، احب ان اشيد هنا بفضل سيدة الانجليزية اسمها Garnet تولت وحدها ترجمة القصص الكلاسيكية ، ونالت وساما عاليا تقديرا لجهودها ، اما الفرنسيون فلم يهتموا بترجمة الادب الروسي ترجمة دقيقة الا في مرحلة تالية ، وكان اغلب الترجمة الفرنسية مختصرا ومقتضبا ، هذا بالرغم من ان دستوفسكي وترجيف عاشا في فرنسا لا في انجلترا .

وكان في الادب الروسي غذاء لروحي وانا في مطلع الشباب لانني وجدته يتحدث بلهجة جادة حارة منفلة تالئم سني عن الانسان وقدره وفسياعه ، وعن الخير والشر ، والملائكة والاباليس ، عن الاطهار والومساته عن العلاء والمجانين ، عن المحافظين والثائرين ، يتحدث ايضا بأسهاب عن الطبيعة ومناظرها - كما في كتاب مذكرات صياد لترجيف - وهو درة لا اعرف مثلها كتابا اعتز بقراءته ، ثم يتحدث فوق ذلك عن الفلاحين وبؤسهم وبعدنا باصلاح شامل ، كما يعد ارواحنا بامكان التطهر رغم كل خطيئة .. هذا الجو بلائم سن الشباب .. لذلك التهمت الجريمة والعقاب ، وانا كارنينا ، والبعث ، والارواح الميتة ، ومؤلفات جوركي وتشيكوف ، وسائين التي ترجمها المازني ، هذه الكتب كانت خبزنا اليومي ( طبعا كانت تجذبنا ايضا اسماء لها مأس عميقة مثل ادجارو واوسكار وايلد او لها اكروبياتية تلفت النظر مثل بيراندلو ) ولكن تحولت عنه فيما بعد ، ربما بحكم تقدم العمر ، واعترف بانني لم اقرأ كثيرا في الادب الروسي المعاصر لاحتماله في ظني ووهمي على العناية اكثر من اي شيء اخر ، وانا واثق انه قد فاتتني اعمال كثيرة جميلة ، فرايتني اميل للادب الانجليزي ، حيث يعلو في ظني الفكر على العاطفة ، ولكنني وجدتني اتحول في الادب الانجليزي من الاهتمام بالموضوع الى الاهتمام بالاسلوب ، الاسلوب المعك ، الالفاظ المحددة ، البعد عن اللغو والاستطراد ، طبعا سرتني زمنا الاسلوب الزخرفي الموسيقي عند جيون وماكولي ( وتشرشل هو خليفتهما في الوقت الحاضر ) ثم ملته سريعا الى اسلوب ليتون ستراتشي ، فرجينيا وولف ، وهنا احب ان التفت معك الى تفسيري لسر عظمة شكسبير ، لانه يجمع بصورة

« ساقول لك شيئا هو حقيقة عندي ، ولك ان تصدقه او لا تصدقه .. لا اجابة على هذه الاسئلة الا باستعمال ضمير المتكلم ، وهذه صيغة تجعلني اتململ .. لذلك لن احسن الاجابة الا اذا اعتبرت نفسي فينة موضوعية تحت ميكروسكوب او حيوانا في معامل الاختبار .. فالتحدث عنه كما اتحدث عن شخص اخر .. املك هذه معلومات كثيرة .. قد يكون في اذاعتها نفع .. »

## يحيى حقي



سؤال : - خلال حياتك الادبية : عشت الوانا من الحياة العامة ، ومارست عددا من الاعمال بعضها يتصل بادبك اتصالا مباشرا وبعضها يتصل به بصورة غير مباشرة .. فهل نستمتع منك الى توضيح للانار التي انطعت في ادبك عن المراحل التي مرت بها في حياتك العملية ؟

اجابة : - العمل الذي كان له اكبر الاثر في حياتي الادبية هو عملي كمعاون للإدارة مدة سنتين في مدينة منفوط ( احدى مدن الصعيد ) - في مطلع شبابي . فبفضل هذه الوظيفة خالطت الفلاحين وخبرت الريف واهله وحيوانه وزرعه ونيله ومعاجره ومشاكله كلها ، كانت مخالطة مباشرة ، لا اتصالا من بعيد او من هل .

اما عملي في السلك الدبلوماسي فقد اتاح لي الاتصال المباشر كذلك بالثقافة الغربية ، واليه يرجع الفضل في تكوين جمعتي التواضعة من الفنون : كالموسيقى والمسرح والباليه . ولكن ينبغي ان اعترف انني على كثرة زياراتي للمتاحف وقراءاتي عن التصوير والمصورين حتى اصبحت اعرف مشاهيرهم معرفة وثيقة - لم استطع ان انفذ الى اسرار فن التصوير ، وقنعت اخر الامر بالمدرسة التأثرية اذ وجدتني اكثر قربا لنفسى وعشت زمنا وانا عاشق للمصور ويجاس وصوره .. وكنت ارقب نفسي حين اجدتها ترتاح ايضا للنحت اكثر من التصوير ، واطيل الوقوف امام اعمال ميخائيل انجلو اكثر من صور روافيل مثلا .. واعتقد ان الموهبة الكامنة في المصريين هي النحت قبل التصوير، ومن ادلة ذلك مدرسة الأستاذ حبيب جورجي الذي جمع صبية من عامة الشعب انتجوا بعد توجيه قليل اعمالا في النحت جميلة ، فلا اعرف نتيجة مثل هذه التجربة اذا كان موضوعها الرسم لا النحت !..

سؤال : - في حياة كل كاتب ادب عالي معين تأثر به في انتاجه الادبي وادباء معينون تأثر بهم في ادبه وحياته معا .. فما الادب

ظروف هؤلاء الكتاب ونتاجهم القصصي !

اجابة : - اذا اتخذت من نفسي مثالا على كتاب الجيل الذي انا منه - وانا افعل ذلك خشية الخطا اذا عممت الحكم - اقول اننا كنا في اغلب الامر هواة ، وكان اكثر انتاجنا فرديا ذاتيا ، نتيجة الحاجة الملحة للتعبير عن النفس ، وعن طريقها ايضا : التعبير عن بعض مشاكل المجتمع ، لم يكن معنا نقاد ، ولم نعرف - ربما لحسن الحظ - التقسيمات المذهبية ، ولكن لو رجعنا الى هذه الفترة البعيدة نجد انها عالجت جميع المشاكل التي اصبحت تدور حول المارك اليوم - ويظن انها جديدة بنت الليلة - فمشكلة اللغة العامية ، والفن للفن ام الفن للمجتمع ، الخ ، نجدها مدروسة في هذه الفترة بعمق ايضا .. اما الجيل الحاضر فاشد منا شعورا بمسؤوليته ، ازاء المجتمع ، واشد حرصا على التعبير عن مشاكله - وهذا تطور محمود ، ثم ان كانوا انتفعوا بالنقد وهو قليل الا انهم يسيغون وقتا ثمينيا في الخلافات المدرسية في الادب . اعتقد ان الكاتب ينبغي الا يشغل نفسه بهذا بل يتركه للنقاد انفسهم .

سؤال : - لكل كاتب فكرة شاملة عن العالم الذي يعيش فيه ، خاصة الكتاب الذين هم من طرازك مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ : فهل يمكن ان تقدم لنا فكرتك الخاصة عن عالما الذي نضطرب فيه ؟

اجابة : - ساتكلم عن المجتمع في معر ، قد يكون له طابعه الخاص ولكنه يعكس طبيعة الحال التيارات العالية المعاصرة . فآراهم مجتمعيا يدرك في عمومهم قيمة الايمان وضرر انكاره - والعلم يستند في ذلك لحسن الحظ - ولكنه حائر في البحث عن الطريق للوصول الى هذا الايمان ، اذا اراد ان يواجه نفسه بصراحة . ان حركة تفصيل الاحكام الشرعية على قد مجتمعنا الحديث يتولاه التشريع المدني والدينيون ، وكنت اتمنى ان يتولاه رجال الدين ، ويتابعوا جهود محمد عبده - وان كنت تستطيع القول بان الطابع السياسي غلب عنده على الطابع الديني - كنا نريد منهم ان يكشفوا عن حقيقة التشريع الديني وانه قابل للتطور ، ومن حسن الحظ ان الاسلام هو دين التسامح ويعترف بكافة الاديان . فلا يمنع التبشير للدين الاسلامي وحده التبشير بوحدة الانسانية امام الخالق سبحانه ، لتأكيد معنى الاخوة بين البشر . اما من حيث الاوضاع المدنية فاننا نمر بفترة تبلور لمعنى الاشتراكية الديموقراطية التي يشعر فيها الفرد انه مسؤول عن المجتمع وان فائض ربحه الذي يكفيه في سعة وبحبوحة ينبغي النزول عنه على شكل ضرائب على الايراد ما دام لا يزال للمجتمع حاجات ناقصة . فسعادة الفرد مرتبطة الان اكثر من ذي قبل بسعادة المجتمع .. ان تحطيم الذرة والوصول الى القمر - والعوامل التي ذكرت في الايمان والتشريع - قد تحدث تزعمنا يسمى احبانا بالقلق ، ولكني اعتقد ان مرحلة البحث والتجارب ستنتهي الى نوع من الاستقرار في حدود قدرة الانسانية على الاستقرار - وهي دائما نسبية . سؤال : - ثمة ازدواج لغوي حاد في لغتنا الادبية ، وطرائق شتى . فهناك من ينادي بان تبقى الفصحى لغة الادب سردا وحوارا ، وهناك من يرى ان تكون العامية لغته سردا وحوارا . وهناك من يقصر العامية على الحوار فقط . وهناك من يحاول تطويع العامية ورفعها الى مستوى الفصحى في الحوار الادبي باستخدام الفاظ عربية في تركيب عامي او لا يتنافر مع التركيب العامي .. وهي كما ترى مسألة شائكة .. ويقولون ان لك رأيا صائبا فيها !

اجابة : - نتائج الدراسة الوضوعية متفقة هنا لحسن الحظ مع - التتمة على الصفحة ٦٩ -

مدهشة بين الشعر والاسلوب الذهني المحكم ، اقف احيانا عند بعض مقاطعه ذاهلا ، لانني اجد فيها اشباعا كاملا لروحي وذهني ، اقرأ حديث هامليت للفرقة المسرحية حينما دخلت قهره ، هذا مثل مما اعينته . وقد لاحظت - وهذا طبيعي - انني في الموسيقى سايرت هذا التطور النفسي في الادب ، فحين عشقت وبجاس ملت عن موزار وبيتهوفن وتشايكوفسكي وكورساكوف الى براهمز ديبوسي ورافيل . ثم ملت - في الادب الانجليزي الى الادب الفرنسي ، حيث وجدت اتزان محمودا بين العقل والروح ، فسرتني بلزلك وبول فاليري ومن قبله موباسان ، عاشرت اتاتول فرانس زمتا طويلا ، كنت احبه لانه انسان متسامح ، ولانه دافع عن قضيتنا .

ولكني والحمدلله اسال عن المثل الاعلى الذي اومن به واقدم له ولاتي ، لا اجدته في الغرب بل في الشرق ، وانا من حيث الشعر لا اعدل عن اقبال شاعرا اخر .

اما من حيث الادب فلا تزال مقلتي جائلتين في الغرب وان كان مثلي الاعلى الان هو توماس مان لان لوحته غريضة ، ولانه عميق ، ولان اسلوبه كثير الللال .

وان كنت اعلم ان ارضنا بدأت تبشر بالاكتماء .. وانا اعلىق اهمية كبرى على نجيب محفوظ .. وبوسف ادريس ومصطفى محمود .. سؤال : يقولون انك على صلة وثيقة بالاجيال التي سبقتك والاجيال التي لحقت بك في ميدان القصة ، وانك على صلة وثيقة ايضا بعدد كبير من قصاصي الاجيال الحالية . فهل تلقى لنا بعض الضوء على

تعليق ادارة

## دار الكتاب

للنشر والطباعة والتوزيع

انه في اول تموز ١٩٦٠ تنتقل مطابعنا الى

سابع الفلوق - بناية قصابية - وراء دار جمعية الحياة - تلفون ٢٨٣٤

وهي ترجو علاءها الكرام ان تكون اتصالهم ومخابراتهم مع صاحب الدار ومديرها

مصطفى عبد الباقى فتح الله

وذلك بالمركز الرئيسي للدار

سابع المعرض - بناية غنم وطمش وابيض - تلفون ٢٠٣٧٠ - ٢٠٣٧١

آملة تلبية طلباتهم كما يعمدونها منذ ثلاثين عاما وشعارها دائما اتقان في الاخراج - سرعة في العمل - صرف في المصارف

وهي تعان للزملاء الكرام اصحاب الطابع ان قسم التجاريلهم على استعداد لتلبية طلبات الطوي والخيالة والتلفيف بسرعة فائقة وبأسعار مهيأة

## مع الادباء

— تتمة المنشور على الصفحة ١٢ —

كتابة القصة القصيرة قد تطورت وتعددت مع مختلف التجارب القصصية والاتجاهات الادبية ...

ما رأيك في هذا الحكم النقدي ؟

اجابة : — ان كان قصدهم انني « مودة قديمة » فانا اخر من يصلح للاجابة على هذا السؤال ، مرد ذلك للنقاد ، ولا مفر لي من قبول هذا الحكم فهذا هو العدل والانصاف ..

ولكني احب ان اسال هؤلاء النقاد ، هل يتبين لهم من مراجعة اوائل انتاج تشيكوف وموباسان مثلا باواخر انتاجهما قفزات بينة ؟ وكذلك سومرست موم في الادب الحديث ؟

احب ان اوضح هذه المسألة فافرق بين الاسلوب والشكل والموضوع في القصة . اما من حيث الاسلوب فانا اعترف انني ما حدث عنه . اما من حيث الشكل فلكل كاتب تجاربه ، ولو انه يرتد في اغلب الامر الى الشكل الذي يؤمن به ويراه اقدر على الابانة عن فنه ونفسه ، واعتقد بتواضع غير زائف انني قدمت في القصة القصيرة اشكالا قصدت بها « التنوع » وبحث امكانيات هذا الشكل ، ولا اظن ان الشكل يتاثر كثيرا بتحول المواضيع من مجتمع له مشاكله الى مجتمع مختلف له مشاكل متباينة ، اما من حيث الموضوع فان الكلام عن المودة القديمة والجديدة يكون له محل ، حين يكون الكاتب كنما هو في غفلة عن تطور المجتمع ... هذا بالنسبة للكتاب الذين جعلوا التعبير عن هذه المشاكل — فرادى او مجتمعة — هو همهم ، ولكن هؤلاء النقاد لو راجعوا ما كتبت ، لراوا ان همي الاول هو التعبير عن اسرار النفس الانسانية وطابعها ، حقا ان النفس الانسانية هي وليدة مجتمع معين ، مرتبطة بمشاكله ، ولكنها من وراء هذه المشاكل لا تزال باقية سليمة ، لا تنفجر الا قليلا — تلك هي دنيا العواطف والنوازع الخفية — وهذا هو الميدان الذي انسقت اليه بطبعي .

ومع ذلك فانا احب ان اعترف لهؤلاء النقاد بانني لم اعلق اهمية كبيرة على الموضوع او الشكل او على القصة كقصة عموما انما كان همي الاول ونصبي الوحيد وقلقي الدائم هو « التعبير » بالسلوب حتى محدد الذي اسميه بالاسلوب العلمي في الادب . اعتقد انه الاسلوب الواجب الان ومستقبلا . لم تكن القصة عندي غاية في ذاتها بل وسيلة لهذه التجربة التي قمت بها منذ اكثر من ثلاث وثلاثين سنة . ومع ذلك فان هؤلاء السادة النقاد ركزوا بصرهم على القصة ولم يروا طريقة التعبير .. لتمت كل القصص التي كتبتها ، لا احزن عليها ! ولكني احزن — كما حدث لي احيانا — حين ارى المذهب الذي ناديت به في التعبير لم يجد من يلتفت اليه !

سؤال : في انتاجك الادبي الاخير — بعد قنديل ام هاشم — لاحظت الكثيرون انك تخففت الى حد كبير من اتجاهك الشعري الذي حرصت على التزامه في قنديل ام هاشم .

ما رأيك في هذه الملاحظة ؟ وبماذا تفسرها كظاهرة في تعبيرك القصصي ؟

اجابة : — قد يكون في هذا السؤال رد ايضا على هؤلاء السادة النقاد .. فانت ترى انني كنت انطور !

سؤال : من خلال اعمالك القصصية يبدو واقعا نابعا من وجدانك

صالح الامة العربية وقوميتها ووحدةها ، فمن الدراسة الموضوعية تتجلى حقيقة لا ادري كيف يمكن انكارها ، وهي انه لابقاء لادب عربي يكتب بالعامية ، لان الفصحى هي القالب الفني الوحيد للعمل الكبير ، فالفصحى لا العامية هي التي ضمت جوانحها لكل الافكار والتعبيرات التي بفضلها انحدرت الينا ثقافتنا ، وتركيب مخنا ، ونسيج روحنا ، وتبعثنا هي تلقي هذا الفيض والسير به الى الامام لنسلمه لمن ياتي بعدنا . واستعمال اللغة العامية عندي نوع من الترف لا معنى له من فقير ، بل يفهم من غنى ، لا يبدد رأسماله حين ينساق احيانا الى استعادة الفاظ من العامية يستعملها في الحوار مثلا حين يكون التعبير بها مطلوبا لذاته .. وحتى في هذه الحالة ينبغي الانتباه الى ان هنالك عامية مبتذلة وعامية راقية .. وان العناء الذي يلقاه الكاتب للتعبير بالفصحى لا يزيد بكثير عن العناء الذي يجده للبحث عن اللفظ العامي ، فان التعبير الفني شيء مختلف عن التسجيل المباشر بالة ريكورد . المشكلة الان لحسن الحظ ليست عويصة ، فبفضل طه والمازني وزكي مبارك — وغيرهم كثيرون — حدث تقارب كبير بين الفصحى وحاجتنا للتعبير عن الدنيا التي نعيش فيها . انني ضد العامية ، واطن ان تاريخ الاستعمار يبين لنا ان همه كان هو القضاء على الفصحى والترويج للعامية واللهجات الدارجة .

امة وفن : ايهما ينبغي ان يوجد قبل الاخر ؟

لا فن اذا لم تكن هناك امة ..

ووحدة الثقافة في الامة العربية هو سر بقائها ..

ينبغي ان يقال لشبابنا ان الفصحى هي التي اقامت حضارتنا التي غدت بقية الحضارات ..

سؤال : — المتتبع لاعمالك الادبية ، يرى انك لم تحاول كتابة عمل روائي كبير بالمعنى الكامل للرواية ، فاطول اعمالك القصصية لا يزيد على مائة وخمسين صفحة — كما نرى في « قنديل ام هاشم » فهل تعتبر نفسك روائيا ام كاتب قصة قصيرة ؟ وبماذا تفسر هذه الظاهرة في اعمالك القصصية ؟

اجابة : — لا جدال في انني التزمت القصة القصيرة ، اعترف لك انني لم ابحت عن السر من قبل ، ولكن سؤالك اجبرني ان اعود لنفسي وانقب فيها ، فيخيل الى ان ميلي الى التحديد والحتمية يحس ان قبضته تضعف في القصة الطويلة ، حيث يلعب في اغلبها عناصر اخرى مثل الصدفة او التجريد المصطنع ، حين لا نرى من الابطال على طول حياتهم امامنا الا الجانب الذي يخدم غرض المؤلف . هذا مع علمي بان الثروة في اي ادب قومي تستند الى القصص الطويلة قبل القصيرة .

سؤال : — يقول بعض النقاد ان طريقتك في كتابة القصة القصيرة في الاعوام الاخيرة ما تزال هي نفسها التي كنت تكتب بها منذ عشر سنوات ويشاركك في هذه الناحية محمود تيمور — مع ان طريقة

انها تعبر عن عالمك الفكري والوجداني الخاص .. وهناك حقيقة تقول بان حياة الكاتب لا تنفصل عن انتاجه ، فالى اي حد تعبر شخصياتك عن عالمك الذاتي ؟ ومن هي الشخصية القصصية التي ترى فيها نفسك اكثر من سواها ؟

اجابة : - في كل شخصية جزء مني ، ولكنني لم اصور نفسي كاملا في شخصية واحدة . ومجموع القصص تمثل المتاعب والاوهام والخيرة التي مرت بنفسي في طور من اطوارها . ولكن وراءها كلها مبدأ عام : هو النداء الملح بالتسامح ، والسخرية بالعوالم المغلفة المصطنعة التي يخلقها بعض الافراد لانفسهم ، لظنهم انهم يعيشون بها في حمي عن التموج الدائم الذي تتأرجح عليه البشرية كلها .

سؤال : - هناك سؤال ذو شقين نود ان نعرف اجابتك عنه : متى تكتب ؟ وكيف تكتب ؟

ثم هل تقوم بتصميم كامل للعمل القصصي قبل ان تشرع فيه - وهو امر يوحى به تكنيك الرسوم ؟ ام انك تشرع فيه ولديك مجرد احساس لا شعوري بالتجربة - وهو امر يوحى به تدفق تعبيرك وعفويته ؟

اجابة : - النص النهائي للقصة كائن في روحي بكل تفاصيله وكل حرف من حروفه ، قبل ان ابدا الكتابة ، ولكنه كائن في حالة شيوع مختلط .. مبهم ..

وحين ابحت عن اللفظ فاجده ، احس انه يسد قابليا معينا كان يعوي في روحي مطالبا بهذا اللفظ الذي يملؤه هو وحده دون سواه ، فالعركة وان كانت في ظاهرها بيني وبين اللغة ، فانها في حقيقتها بيني وبين هذا الاصل الذي يعوي ..

لا يفرنك هذا التدفق الذي اشترت اليه ، لا هو تدفق ولا شيء اخر مماثل له ، بل الصحيح هو العكس تماما ، انه ثمرة جهد شاق متصل .. قد اكتب الجملة الواحدة من سطر ونصف اكثر من ٣٥ مرة ولكن لا اضعها مكانها الا اذا شعرت انها جاءت متدفقة . لانها تسد هذا الفراغ الذي يعوي ..

سؤال : - كتبت ذات مرة تقول : « ان اغلب كتابنا من الطبقة الوسطى التي مسخ الاستعمار معظم ابناءها وصيهم في قالب الافندي ولذلك فحكايات الوظائف والموظفين مادة لا تنتهي في انتاجنا الادبي »

وقلت بالحرف الواحد : « انني اوصي دائما الشبان من القاصيين عندنا بان يلتفتوا الى طبقات اخرى كثيرة من مجتمعنا لم يدرسها احد منهم . بل لعل بعض الاجانب عندنا قد التفتوا اليها دوننا او قبلنا .. »

هل يفهم من ذلك انك تدعو الكتاب الشبان الى ان يستوحوا اجواء ربما لم يسبق لهم التعرف عليها اطلاقا ؟

وهل يمكن للكاتب ان يقدم عملا قصصيا ناجحا عن طريق الدراسة فقط دون ان تكون له تجربة حقيقية معاشة في مثل هذه الاجواء الجديدة ؟

اجابة : - لا . لا بد من التجربة ان اردنا الصداق ، ان كلامي موجه للشبان من اصل ريفي ، او الذين يعيشون في الريف ، لاعذر لهم عندي اذا لم يوجهوا للريف نظرهم النافذة ، فلا يكتفون بالسطح او يعدلون

اكثر مما هو نابع من الواقع الخارجي - مثل قصاص كنجيب محفوظ مثلا - وهذه الظاهرة في ادبك تجعل تصويرك واختيارك اقل حياداً منها لدى كاتب مثل نجيب .. ما رأيك في هذه القضية ؟

اجابة : - في اجابتي على سؤال سابق اعترفت بان اليدان الذي ملئت اليه هو البحث عن النفس واسرارها ، والبحث عن اسرار (سجادة) ملفوفة يحتاج الى فردا ونفصها بعنف احيانا ، او التمليس عليها احيانا ثم ان الخروج عن الحياد يقدم للقارئ نوعين من الانفس ، النفس التي يتحدث عنها الكاتب .. ونفس الكاتب ايضا ..

لا تصدق ان هناك حيادا مطلقا .. بل انه يتخفى او يظهر .. والفارق بين المدرستين ضئيل نسبيا ..

ان ثلاثية نجيب محفوظ - التي لم يتدخل فيها نجيب محفوظ - هي في الواقع صورة لروحه هو قبل اي انسان اخر ، تسشفها من الفاظه ودلالة تكررها والتزام الوان معينة منها ، انني بعد قراءة (الثلاثية) اصبحت اخبر بنجيب محفوظ - كائن - اكثر من قبل رغم مخالفتي له ..

سؤال : شخصياتك القصصية ملازمة عادة لرمز ما او معنى .. ذلك

**صَدْرَ حَيَاتِي :**

# في قلبينا

القصة التي تنقلها الى الفرنسية اكبر دور النشر في باريس

قصّة الكتاب الحائر  
بين الجمال المحرم ...  
والحب الطاهر الشريف

بقلم كاتب القصة المحبوب  
**وفيق الفلايلي**

منشورات : مكتبة المعارف في بيروت

٦٠٠ صفحة - ٣٦ لوحة فنية

٥٠٠ ت.ل.





عنه الى مجتمعات اخرى .

سؤال : - تنتهي قصتك « قنديل ام هاشم » نهاية اعتبرها البعض رجعية اذ كيف يعود الطبيب من اوربا ليعالج عين مريضة بزيت القنديل وينجح العلاج . وقد استنتجوا من هذا عدم ايمانك بالعلم والحضارة الحديثة **معموماً** .

ولكن الدكتور علي الراعي فسر هذا الموقف على انه موقف رمزي فقط .. ماهو رأيك انت ؟

اجابة : - انني اعترف بجميل الاستاذ علي الراعي لانه وضع الامر في نصابه ، انني اشكره على هذا السؤال لانه يتيح لي التحدث عن موضوع هو من متاعب روحي وهمومها ..

ان عمل اسماعيل « بطل قنديل ام هاشم » قبل ان يكون رمزا قصدت به ان يكون نزولا - لا انحطاطا - يتيح له المشاركة الوجدانية مع الشعب . ان الهدف الاسمي الذي نسمى اليه هو رفع وجدان الشعب الى مستوى عقلية اسماعيل العلمية ، فاذا احتاج الامر الى وقت طويل فلا مفر في الفترة السابقة الى نوع من الصلح لامكان تلاقي الوجدانين .. فعلى هذا التلاقي تثمر كل حركات الاصلاح في عالم المعنويات والماديات ..

ساضرب لك مثلا : ديزل حلوان : ابوابه الضيقة تقفل وتفتح اوتوماتيكيا هذا هو الهدف الاسمي ، يصلح لاناس لابسين جاكته وبنطلون ، اكثر ماحمولونه محفظة تحت الابط او حقيبة صغيرة في اليد ، فما بالك في خط يركب فيه فلاحون بزعايبط او جلابيب ، وفي يدهم « قفة » اكبر حجما من فتحة الباب !!

رايت بعيني هؤلاء الفلاحين يركلون الباب بقسوة - كما فعل جحجا بحماره - يودون تحطيمه ، ( جاتك داهية - يخرب بيتك ) هذا الشعور بالضييق ينتقل الى الكومساري ، فهو يشاركهم وجدانهم في رغبة التحطيم ، النوافذ اذا كسرت « في داهية » ... وينتقل الشعور الى السائق ، فهو يدبر الالة بعنف ، اذا خربت « في داهية » . فالسى ان يلبس الفلاحون بنطلونات ويعرفوا قيمة الوقت بالثانية ، للظلوع والنزول ويعرفون ان القطار ليس للقف والزكايب ، المطلوب من الديزل - كماطلبت من اسماعيل - ان « ينزل » قليلا الى نطاق وجدانهم فيجعل ابوابه عريضة تظل مفتوحة ، او لا تقفل ولا تفتح الا باليد بدلا من ان يطبق كالفخ ..

خذ مثلا اخر .. الاحياء الشعبية الفقيرة التي تهدم ، فيكون لنا اسراع الى تحقيق الهدف الاسمي في هذه الفترة التي تحدثت عنها ، فنبنى مكانها عمارات جميلة ، ماذا تكون النتيجة ؟

الدجاج الذي يربى في الحوش او في الطريق امام السكن الرث القديم اصبح يربى في البلكونات .. لان تربيته من صميم حياة الاسرة ... ثم نصرب كفا بكف ونسب شعبنا !

هذا هو ايضا حال مستشفياتنا في الارياف ، حين نبنيها على احداث طراز بالاسمنت المسلح والمرحاض « بسيفون » ، يدخله فلاح يتبرز في حفرة في بيته او في الحقل ، ستراه يتبرز على حافة المرحاض او على الارض ، ويشد السيوفون فيقطعه .. هو محتاج للماء للاستنجاء .. وهذا

المرحاض مرسوم لاستعمال الورق فيصبح امام كل مرحاض بركة .. وهكذا ...

ومدارسنا ايضا ان تبني بالطوب النيء ، وبصرف الاهتمام بنظافتها لا الى تشييد جدرانها من الاسمنت المسلح ، حتى لا تكون القفزة شديدة بين بيت التلميذ ومدرسته ..

ان سر نجاح الاصلاح هو هذا الصلح العادل بين الوجدانين بحيث لا يطفى احدهما على الاخر ..

فانت ترى انني جعلت اسماعيل لايفتح عيادة في « سليمان باشا » لان الفلاحين سيتبعون في الوصول اليه ، ولم اجعله يملا عيادته بعدد هي نوع من الترف الذي ينكمش امامه الفلاح .. فهذه العدة الطويلة المربطة التي لاتفعل الا ان تصب السائل المطهر نقطة نقطة مثلا .. اسماعيل يصب هذا السائل لعينه من فنجال قهوة وهكذا ...

سياتي حتما اليوم الذي يركب فيه الفلاح ديزل حلوان دون ان يركل بابه بقدمه ويدمو عليه بالخراب ، ويدخل مرحاض المستشفى فيصرف كيف يستعمله ويصون نظافته ، ولكن الى ان ياتي هذا اليوم ستعرقل مجهودات كثيرة جميلة ، وقد تنقلب الى الضد مالم نعرف كيف نصل الى هذا الصلح الجميل العادل الذي اشرت اليه .

هذا الصلح هو الذي عمله اسماعيل ، والذي قصدت ان ابين حقيقته واهميته في هذه الفترة التي نمر بها ... والذي جعلت « الزيت » رمزا لها .

صدر حديثا

سهرة بوكر

مسرحيات فكاهية من فصل واحد مختارة من المسرح العالمي الحديث

نقلها الى العربية

سمير شيخخاني

منشورات دار السميع

# في أعدادنا القادمة

## ابحاث

مع الادباء : محمود تيمور	فاروق شوشة
يوسف ادريس والواقعية الشعبية	جورج طرابيشي
حصار العمر	غالي شكري
دموع ناثاناشا	» »
احمد حجازي في « مدينة بلا قلب »	ناجي علوش
عبد الصبور والشعر العاطفي	عبد المنعم عواد يوسف
« الاكلون لحومهم »	محمد خيدر
« مسائل الانتقاد » للقيرواني	عبد القدوس ابو صالح
ابن طباطبا ووحدة القصيدة	الطيب الشريف
الاخلاق في التعاليم البوذية	علي زيمور
الجنس والحضارة	عبد العزيز جادو
النهاية في « بداية ونهاية »	محمود حشمت عبد الظاهر
مولود معمري	عثمان سمدي
الانسان والخوف	عبد الله يونس
عملية الابداع في الموسيقى	ترجمة محمد عبد الله الشفي
حوحو ونضال الكلمة	ابو القاسم سعد الله
كامو ونظرية التمرد	ترجمة محيي الدين اسماعيل
« الديك الاحمر »	صبحي شفيق
سلفادور دالي	فاروق سعد
ماساة الاديب العربي	فاضل السباعي

## قصائد

شيء يولد	فاروق شوشة
المهزومون	الطيب الشريف
العيد والصغيرة	احمد حسن عرقوب
اغنية طائر صغير	كامل ايوب
هيروشيما على صدر افريقيا	جيلي عبد الرحمن
اربع رسائل الى حبيبة نائية	محمد البخاري
اطفال اغادير	حسن النجمي
خاطر في ليلة الميلاد	

## قصص

حارس المقبرة	محمد ابوالمعطي ابو النجا
النمر ( قصة مترجمة )	محمد عبد الله الشفي
لعنة الامنية ( مترجمة )	عصام صفدي
على الحدود	سليمان فياض

سؤال : - المتتبع لقصصك يحس انك تعنى بالاسلوب عناية خاصة فما مصدر هذا الاهتمام في ادبك ؟ وهل يرجع ذلك الى انك تعتبر الاسلوب يمثل عندنا مشكلة فنية خاصة ؟

اجابة : - سبق ان اُجبت على هذا السؤال ، واعتقد اننا لن ننفسد بادبنا الى الادب العالمي الا اذا اصطلحنا على الاسلوب الذي انادي به : أسلوب يرتكز على التحديد والحتمية والعمق . هذا الاسلوب هو الذي يمكن ترجمته اما ماعده فزخارف ستضيق هباء اذا فرضنا وامكن ترجمتها .. وهذا عسير ...

سؤال : - هناك اتجاه في الادب العالمي المعاصر يتعد بالقصة مسافة غير قليلة عن الاتجاه الواقعي في الادب .. اتجاه يمزج بين الواقع والرمز والاحاسيس الرومانسية والمشاعر الصوفية والحلم ... ويصوغ ذلك كله في أسلوب موح غني بالشعر وخير مثال لذلك : البير كامو ، وليونارد فرانك وهيننجواي ..

هل تعتبر مثل هذا الاسلوب تقدما ادبيا ؟ .. وهل تنصح به كتأليف الرواية والاقصوصة عندنا ؟

اجابة : - كل منهج فيه سعة وغنى وتنوع هو منهج محمود ، واقول دائما للشبان الناشئين انه ليس هناك من عمل كبير يخرج من قلب صغير مطلق النوافذ ، ضيق السعة . فقبل اهتمامهم بالشكل والهدف ينبغي ان يمدوا في افاقهم العقلية والروحية فتزداد قدرتهم على الحب ، بل وعلى البغض ايضا .. وكلما زاد القلب سعة .. لم يفتن بلون واحد ، واحب التنوع ..

سؤال : - يلاحظ البعض ان هناك احساسا عميقا في وجدانك بفوراق حاسة بين الشرق والغرب : ثقافة وحضارة وطبيعة ، وهذا الاحساس نفسه موجود ايضا لدى توفيق الحكيم : فالغرب عندكما وطن للعقل والالة والمادة .. والشرق وطن للقلب والايمان والروح .. ويقول بعض النقاد ان هذا الاتجاه غير علمي لانه يفترض تقسيما ذهنيا تجريديا للبشر ..

مارأيتك في هذا كله ؟

اجابة : - ان الفلو في التفرقة الى حد شطر الانسانية الى قسمين متباينين خطأ ولا جدال ، انني اقرا المجلات الامريكية فاجدها تخصص ابوابا منتظمة للدين ، وقابلت من طوائف اهل الغرب اناسا شتى وهز قلبي صفاء روحهم وتعلقهم بالمثل الروحية ، ولا يعدم الشرق اناسا يغالون في المادية ويجرون وراءها كالكلاب المسعورة ، لعل سبب هذا التقسيم هو حاجتنا الى التعزي حين نرى الغرب يسبقنا في الحضارة المادية ، فنعود الى تركتنا لنزيد من تقييها ، فنجد - لحسن الحظ - ان الشرق هو مهد الديانات ، وان الدين لا يزال يلعب دورا كبيرا في حياة شعوبه التي تؤمن بيوم الحساب .

ثم قد يكون السبب ايضا هو خوف مبكر من طفيان رأسماليته اذا دخلت بعنفوانها مع دخول الصناعة في بلادنا .. ولا اريد ان اقول ان هذا الكلام هو التجارة الرائجة في السوق .

فاروق شوشة

القاهرة



## قراءة العدد الماضي

### الابحاث والقصائد

بقلم الدكتور احسان عباس

- ١ -

في العدد الماضي من «الاداب» عشت في الفة وثيقة مع المقالات النقدية المتصلة بالشعر، هنالك قرأت مقالين في نقد «العودة من النبع العالم» فيهما استشراف جميل لموضوعية نقدية متفتحة متفهمه، فقد استطاع كل من محيي الدين صبحي وغان كنفاني استشفاف بعد الثورة الداخلية التي توجه شعر سلمى، وانفقا - على تباعدهما في المكان - على ان «الهزيمة» كامنة هنالك. ولست اناقشهما هذا الكشف فان عنوان «العودة من ..» - بهذا الارتباط بين الاسم وحرف الجر - يدل على شيء من الانكسار، وحتى تكتب سلمى «العودة الى ..» - حلم كل فلسطيني - فان تجربتها الكبيرة، تجربة الحياة، ستظل قوة مترجمة لا متقدمة، توحى بشيء من هذه «الهزيمة» التي تمثلها الناقدان في ديوانها.

واقول مخلصا انني لم اقرأ ديوان سلمى قراءة نافذ «ان ساعتي لم تكن بعد» ولكني جلت بين صفحاته بسرعة، واخشى ما اخشاه ان يكون الناقدان الكريمان قد استمنا الحكم على الديوان من قصائد معينة هي من اجمل القصائد صورة لا تنسحب على سائر الديوان، وقد واستخلصا من هذه القصائد صورة لا تنسحب على سائر الديوان، وقد يطمئن القارئ الى ان هذه الناحية لم تفت محيي الدين صبحي الذي اشار الى القصائد التسع الاولى في رفق وجردها من مميزات اصفناها على غيرها. على انه لو بقيت لسلمى خمس قصائد مثل قصيدة «بلا جنور» لكان هذا وحده كافيا لشهادة لها بشاعرية زاخرة بالقوة والجدة والعمق والتفرد وصدق البصيرة الشعرية. ولذلك استميت الاستاذ محيي الدين صبحي عنرا اذا انا ذكرته بقوله في مطلع مقاله: «هذه الابيات ... تبوح بالدقة العاطفية التي اوجت الديوان كله» فمثل هذا التعميم يتعارض واستبصاراته النقدية في الصفحات الاخيرة من مقاله. واذكره والاستاذ كنفاني بان اتخاذ سلمى لضمير «الجمع» هو في كثير من الاحيان اخفاء لمواجه الذات الفردية «الانا» والتحدث على لسان «المرأة المعاصرة» لا كل الجيل المعاصر - وقصيدة «العودة من النبع العالم» صورة لهذا التخفي المستعلن على نحو لا اعرف له ندا في الشعر الحديث - صورة جياشة مربعة رائعة في ان واحد.

ومن تلك المقالات النقدية بحث لنازك الملائكة في هيكل القصيدة او البناء الشعري، وهو بحث في التحديد ووضع المصطلح الدال مما. ولنازك قدرة فذة على وضع الاطار الملائم حول الافكار الممددة التميعة دون اغفال لابعاد الصورة نفسها. واذا انا وافقتها على بحثها للهيكل

او المبنى الشعري مستقلا - من باب التسهيل - فاني اراني في هذا المقام اخالفها في بعض ما ارسلته من احكام وما وضعته من مصطلحات وما حلتته من امثلة.

تقول نازك عند حديثها عن الموضوع: «اما الموضوع فهو من وجهة نظر الفن اتفه عناصر القصيدة لانه في ذاته قاصر عن ان يصنع قصيدة مهما تناول من شئون الحياة.» ومثل هذا القول لا يصدر من نازك الا لمقاومة فكرة الالتزام وقد جعلتها هذه المقاومة الهادفة تسهوا منطقيا عن محصل ما تقول.

من وجهة نظر الفن؟ اي فن؟ ومتى كان الفن حقيقة قاطمة يقينه تأخذ وتدع على هذا النحو الصارم؟ وكلمة «اتفه» هذه تعني تافلا في درجات التفاهة، فما الاشياء التافهة الاخرى التي تدخل في بناء القصيدة؟ وكلمة «اتفه» هذه تدل على القيمة، فابن من يستطيع ان يقول في البناء الذي يتكون من اجزاء ان هذا الجزء تافه وهذا الجزء اهم منه، ما دام الاكتمال هو الغاية التي لا تتحقق الا بكل اجزائه مترابطة معا؟ - تقول نازك هذا القول المتقدم ثم تشفعه بقولها: ان دموع الالتزام «تطالب بتحديد مالا صلة له بالقصيدة وهو الموضوع» فكيف يكون الموضوع اتفه عناصر القصيدة ثم يكون شيئا لا صلة له بالقصيدة؟ كيف توفق بين هذين القولين، ثم كيف توفق بينهما وبين قولها بعد اسطر: «وخلاصة ما يمكن ان نقول في الموضوع ان القصيدة ليست موضوعا وحسب وانما هي موضوع مبني في هيكل» - ان القصيدة موضوع في هيكل وليس للتفاهة وجود ولا عاد الموضوع شيئا لاصلة له بالقصيدة.

وتضع نازك بعض المصطلحات التي لا اجد لها في نفسي دلالة واضحة او ثابتة. فتقول مثلا: «اما التماسك فنقص به ان تكون النسب بين القيم العاطفية والفكرية متوازنة متناقة» ومثل هذا احق ان يسمى «التوازن» او «التناسب». وتسمي بعض اشكال المبنى الشعري: «الهيكل الهرمي» وللهم في اذهاننا صورة لا يمكن ان تنطبق على القصيدة، وله من الثبات والركانة والجمود مالا يمكن ان يصور طبيعة الحركة التي تميز ذلك النوع من المبنى الشعري.

واذا كنت قد فهمت ما تعنيه بالهيكل الهرمي فاني ارى فيه شيئا مطابقا لطبيعة ما يعرف بـ «النمو العضوي» او البناء العضوي، وقد اتخذت مثله قصيدة لعلي محمود طه عنوانها «التمثال» - ولا اراها كلها صالحة للتمثيل على هذا النوع، وبخاصة حين يقول الشاعر: شهد النجم .. شهد الطير .. شهد الكرم .. الخ، وتقول نازك في التطبيق على هذه الابيات «ان هذه الابيات تقدم حركة واسعة لا في الزمان وحسب ولكن في المكان ايضا». وقد قلبت نازك وضع الابيات، فالثبوت فيها هو الاصل لان الفعل «شهد» ثبوتي في ابعاءه، الشاعر واقف والاشياء تتحرك من حوله لتشهد. بل انا

فوجد قصور الدلالات في الالفاظ : « انا صيحة الثلج المحطم فوق قلبك » و « خطو فانتني المصق » ( ما الخطو المصق ؟ ) ونظالمك سداجة التصور : « فركبت نحوك الف طير عاجل » - كان ركوب الف طير يزيد سرعة عن ركوب طير واحد سريع . فان كانت القصيدة رمزا لم تستطع ان تستبين منها احياءات للرمز . ما هي « بابل » هذه والنين الهائل ؟ « من بدء البدء انا بابل - قامت بابل - سقطت بابل ... » ان « بابل » يمكن ان تشف عن رموز كثيرة ولكن كثافة هذا الكلام تجعلك حائرا لا تدري ما المقصود بهذا الرمز ، وتستوفك تعبيرات مجافية للنزق لا يستدعيها مقام تفز او نافف ، فتسمع شاعرا يقول لحبيته « عيناى غارتا .. وتسالين اين غارتا » ثم يقول لها : « ذابت لها عيناى غارتا » ( كان الله في عونه ) او تسمع شاعرا اخر يقول لغاتنة عجربة « عند عنين هما مقبرتا كل الخوافي » ( والعياذ بالله )

امطريني امطريني

من سديم الغيب زخات سخية

امطريني ، الصقيني بالتراب

انا من خلف ليل المدينة

ظامنا لم يسقني الا السراب

اما انه يريد مطرا لانه لم يشرب من ليل المدينة الا السراب فامر قد يكون محتملا لكن ما باله يطلب ان يلتصق بالتراب ( اسفا على شبابه ) - اهذا هو الجيل الذي تسميه سلمى « جيل العطاء » ؟

واخر يقول في الطر :

وامزج بحريق الاعصاب

امطار الجهد المبفول

هل رايت هذه الصورة الغدة : « امطار الجهد » ؟

للمطر شأن في هذا الشعر ، وللصليب شأن اخر . يقول حسن النجيمي في قصيدته : « اغنية الى الجنوب » : ستعود نجرعها كؤوسا - تكمل المأساة ، نشي الدرب ، نحمله صليب . واقول له لا يا صديقي ليست هذه العودة التي تعمل لها - ( لقد كانت قصيدة النجيمي لولا ضعف الانفعال وتشتت في جزئياتها من احسن قصائد هذا المصد تسلسلا ولكنها تنتظر خاتمة فيها كسر للخشبة التي صلب نفسه عليها ) . ويقول فايز ملص :

تملا عمري رنة حزينة تصيح

بانسي مسيحها الضحكة والصليب

انت انت مطلبني

هل فهم القارئ ماذا كانت تصيح هذه العبيبة الملعونة العابشة وما معنى الصليب هنا ؟ - لعله قسم -

وانتهى الطواف حول هذه التماثيل ، وتذكرت افواالا كثيرة للقدماء يحسن الاستشهاد بها في مثل هذه المواقف ، ثم قلت : لست نيبا حتى ازعم لنفسى وللناس انني محطم اصنام ، ولعل ذوقي متخلف عن مواكبة هذا التقدم الجريء في الاتجاه الشعري ، فلاكتف بالحديث فيما اعرف دون خشية من زلل كثير .

- ٣ -

ولانتناول قصيدتين متشابهتين في الشكل مختلفتين اختلافا جزئيا في الموضوع وهما قصيدة « نبوة في عام ١٩٥٦ » لبدر شاكر السياب ، وقصيدة « من اغاني الحواكير » لمحمد عفيفي مطر . وانما يتشابهان - التتمة على الصفحة ٧٦ -

ارى القصيدة في أكثر اجزاها وصفا للحركة ، اما الحركة نفسها فليست تابعة من طبيعة القصيدة داخليا ، والوصف للحركة من الخارج لا يدل على ان هناك حركة في نفس الشاعر او في التمثال ، ولذلك فسان النمو في هذه القصيدة ايهاى تخيلي كما هو الحال في قصيدة « العنقاء » لابي ماضي . وارى ايضا ان قصيدة « انت وانا » لامجد الطرابلسي شكل مسطح كالنوع الاول ، وحدته المقطوعة ، كما ان وحدة الشكل المسطح في قصيدة نزار هو البيت ، وهي « ففزات » افكار لا حركات منتظمة ذهنية ، ولم يوازن الاستاذ امجد في قصيدته - كما نقول نازك - ولم تشد المقطوعة الاخيرة في شيء عن الاول ، بل لعل قصيدته من القصائد التي لا نجد لها نهاية مريحة ، ولو استطاع ان يوجد مزدوجات اخرى لظلت القصيدة تمتد وتمتد دون ان يحسن الوقوف بها عند خاتمة طبيعية .

واحب ان اضيف هنا ان نمو الحركة الذي تريده نازك في النوع الهرمي او ايهاى الحركة في النوع الذهني هو العنصر الداخلي الذي يخفف من قيمة الاطار الخارجي ، وان طبيعة النمو هي التي تستأثر بالتأثير - على ان لا يكون الشكل مختلا - وهذا يعود بنا الى النظر في عناصر القصيدة وانها لا تحدد بموضوع وهيكل ، وان الاسلام في مثل هذا الموقف ان نستوحي طبيعة القصيدة او « نسيجهما الداخلي » فنجد القصائد نوعين ، نوعا ينمو نموا عضويا او يوهى النمو ، وهذا هو ما يشمله الهيكل الهرمي والذهني ، ونوعا لا تحس فيه بالنمو وانما هو ثابت - فسيفسائي - او متناثر او متلاحم على شكل ما - وهذا هو ما تسميه نازك الهيكل المسطح .

- ٢ -

وانتهيت من المقالات النقدية واخذت اقرأ القصائد ، فتبددت الالفه التي احسست بها اولا ، ووجدتني غريبا عن اكثر هذا الشعر ووجدت اكثره غريبا عني ، وانتهمت نفسي وفدرتني على التدقيق والحكم . اليس في مقدوري ان احيي اسباب الالفه بيني وبين هذه القصائد ؟ وتجددت المحاولة ، ووجدتني اخسر ولا اكسب شيئا ( مبدأ الربح والخسارة شيء هام في التجربة الفنية ) فانا اجمع هذه القصائد فتتبدد طاقتي نفسها ، وفجأة تبين لي السر في ذلك . تقرأ هذه القصائد فيصدمك فيها عدم اكتمالها ( ساستثنى قصيدة السياب مؤقتا ) وتعيد قراءتها فيهلك هذا العبث القائم على تضاد الصور : « الدفعة تحرقها كابة الصقيع » ، وتنفّر من شدة الاحالة : هل رايت « حديد الاشواق وجص الاهات المفلول » و « قصائدي شرب الصباب عروقا » . ثم تمضي

## دولة الفاتيكان

اول كتاب يكشف الستار عن الفاتيكان : اصغر دولة زمنية ، واكبر سلطة روحية يخضع لها بالطاعة التامة اكثر من ٦٠٠ مليون نفس من سكان الكرة الارضية .

من البابا الى الحاجب ، وبينهما الكرادلة والمطارنة والدبلوماسيون اسرار الفاتيكان في متناول جميع الناس ، وكذلك حياة اهلـه

نشر : دار المكشوف - بيروت



## قرأت العدد الماضي . . .

— تمة المنشور على الصفحة ١٤ —

في ان القارئ لا بد ان يستخرج الوحدة في كل منهما من عدة اجزاء . اما قصيدة السياب فانها مكتملة في شكلها مضطربة في اجزائها ، وتتكون من ثمانية مقاطع : الاول تمهيد لحلول الرؤيا ثم تستغرق الرؤيا ستة مقاطع ويجهز الثامن خاتمة قصيرة . وقد نوع السياب في اوزان القصيدة على غير نظام معتمد فكانت الاوزان القصيرة ( مستغفلن فاعلات ) — مثلا — صورة لصلوات المباد حول آلهتهم ، وهو انتقال ملائم الا انه غير منظم ، — هل اتخذ الشاعر هذا التتابع المضطرب للدلالة على اضطراب العلم ؟ وقد جاءت الرؤيا اولا بجواد سابح مزق الروح وفاضت الدماء ثم تلت ذلك صورة المنجل الذي يجث عروق تموز ، وحبال القنب تلف حول الاعناق ، ثم يظهر الاله اتياس — صنو تموز — وعباده ينشدون من حوله ، وبعد ذلك عشتار في صورة حفصة مصلوبة على شجرة : « صلبوها دفقا مسمارا ، في بيت الميلاد — الرحم » ثم يعود رعايا اتياس الى الظهور يهتفون بالموت والرقاص ، ثم منظر الجموع المحتشدة وقد قام العازر من بينها حيا في بعث زائف . واقول : « ومن الحب ما قتل » — وحب السياب للميثولوجيا قد قتل العقيدة لانه اخرجها عن حد التوازن ، فمرة يصور عباد تموز صرعى ، ومرة يصور عباد اتياس قتلة سفاكين ، متمطشين للدماء ، والقصيدة لذلك بعيدة عن الابهاء بالواقع لانها عدة رؤى — لا رؤيا واحدة — تكفي احداها لايقاظ اشد الناس استغراقا في النوم ، ثم ان تنوع الوزن غير متفق مع طبيعة المواقف ، يسرع فيه الشاعر ويبطئ دون ان تكون الدواعي لذلك متوفرة . ولعل قيام العازر ، خير الرموز في القصيدة دقة في التصوير — القصيدة تش تحت وطأة الميثولوجيا وليس فيها من السخرية ما يجعلنا نؤمن بان الامور انعكست واصبح عباد تموز واتياس وعشتار يصلون آلهتهم على الاشجار ، فالذين يفعلون ذلك هم عباد غير اولئك الارباب ، الا ان القصيدة مع ذلك لا تزال تحفل بقوة السياب وغرابة تصوراتها وأنفعالاته العميقة .

اما قصيدة « اغاني الحواكير » فتتألف من سبعة مقاطع ، صور الشاعر في الاول منها موت احد « الفتوات » — ذا الوجه المدور وعلى صندقيه وشم لحامات وقبر — حينما يمشي يحك النجم بالشعر المعفر ( هذا هو كما تقول الاساطير سبب الصلع عند ابينا ادم فانه كان طويلا اذا مشى احتك راسه بصفحة السماء فصلع واورث الملح ابنائه ) . وفي المقطع الثاني صور موت طفل وفي الثالث موت عابر غريب ( ثلاث حالات للموت الصريح ) وفي المقطع الرابع صورة « سوق الرقيق » — موت معنوي — وفي الخامس صورة الاب الازهري الذي مات واورث ابنه حكمة الازل — حكمة الانسان ان يحفر قبل الموت قبره — وفي السادس منظر ايوب وقد انهزم الموت امام صبره في العام السابع ، وهو مسجى على مرقد الالم — ميت وان لم يلفظ النفس الاخير — . فاغاني الحواكير هذه ستة مناظر من الموت تشبه ان تكون ذكريات ( ما علاقتها بالحواكير ؟ — لعل الحواكير مثابة الموتى ) ، وكلها تحاول ان تقول لنا ان الحياة التي نعيشها « او يحياها الشاعر على الاصح » هي مجموعة هذه الذكريات المستمدة من الموت ، ولذلك عاش الشاعر

لياليه « فيما — انجما تخبو واقمارا يرتعها الافول » واسود كل شيء . ( لقطات متحيزة لا تفسر حقيقة الحياة لان حقيقة الحياة في الحياة لا في الموت ) . وقد افسد الشاعر نهاية القصيدة في المقطع السابع عندما انفلت الوزن من يده فانتقل من بحر الرمل الى البحر الكامل ، واذا به يفقدنا الثقة في دقة احساسه الموسيقي فيقلل من ايماننا بعنصر اولي هام في شاعريته .

كلتا القصيدتين تتناول الموت موضوعا لها ، اما الموت في قصيدة السياب فانه انقسام في المجتمع ، واما الموت في قصيدة مطر فانه قوة خفية تسلب الحياة بشاشتها ، وهذا الفرق جعل قصيدة السياب عنيفة هاتجة وجعل قصيدة مطر هادئة مستسلمة حزينة . ومن المصادفات اتفاق القصيدتين في صورة الصقر ، فالصقر لدى السياب هو الرؤيا « حطت الرؤيا على عيني صقرا من لبيب » والصقر في قصيدة مطر هو الموت ، ضامر يكاد لا يتصور او يتجسد « كان في هيئة صقر ضامر يسمع انفاسا ضئيلة » . ويتردد منظر المطر في القصيدتين ، فالطر في قصيدة السياب ضروري لان القحط قد اخذ يعم الجهات ، والنفوس كلها تنتظر المطر لانها عطشى فالصلاة للمطر جزء من الشعائر الضرورية في القصيدة . ويرد ذكر المطر في قصيدة « مطر » للدلالة على الخصب وللمقارنة بين عظام ايوب التي ماتت فوقها الديدان جوعا وبين ما كان يبدو من مظاهر الخصب في الارض .

— ٤ —

وبقيت كلمة صغيرة :

قصيدة السياب مثل على جميع الرموز المتعددة لتعبر عن حقائق القتل والدماء والعطش والصلب ، وقصيدة « بابل » لخليل الخوري مثل على انفلاق الرمز وجموده ، اما قصيدة « عودة الى المعبود » لمحمد ابراهيم ابوسنة فانها مثل على انعكاس الرمز . ذلك لان للمعبود دلالة خاصة على العزلة والانفراد والتبتل ، فاتخذها الشاعر في قصيدته رمزا للعودة الى فمار الشعب بعد ان كان هو مشغولا بفراق عائشة ورياح شيطان . وفي قلب الرمز نفسه قلب لقوة التأثير ، فاذا اجتمع الى ذلك عجز التعبيرات فنيت قوة القصيدة او لحقت بالفناء . وقد فنيت حقافي « عودة الى المعبود » لان الشاعر ما يزال يختار تعبيرات عاجزة عن الابهاء بل احيانا عاجزة عن اداء المعنى القريب ، وقد مثلت لذلك فيما تقدم ، واضيف هنا مثل قوله : « قد عشقت بغير دربك » و « الوجه النسق » ... وعلى الجملة فالقصيدة تدل على خط سير من تماسك العبارة .

وتناقضها في هذه الصفة الاخيرة نفسها قصيدة « اغنية الى ولدي هشام » فان فيها حلالة استرسال وغنائية عذبة وتسيقا في العبارة وبخاصة في المقطعين الاولين ثم يواجهنا الشاعر في المقطوعتين الاخيرتين بصدمة خفيفة وهي انه يفضح غاياته على نحو مكشوف — اعني تمنياته ان يعيش وان يعانق الحياة — شيء محبوب حقا ولكن حين تفني لطفك تنسى الفناء ، وهذا وحده يكفي ، فان الفناء لقدم طفل هو وحده استبشار بالحياة والبقاء . لو قال حسن فتح الباب « من اهلك سنعيش لنرى .. » الخ او قال « غدا سيكون عالمك كذا وكذا .. » لكان مثل هذا اقل في النفوس من التفني الصارخ بالرغبة في العيش امام رمز الاستمرار ، وهو الابن .

والسلام عليك يا اخي سهيل ، وحفظ الله الشعراء ولا اكثر منهم ، فان الندرة ترفع القيمة وتغلي النوع .

احسان عباس

الاسكندرية

## بقلم سميرة عزام

\*\*\*

الملاحظة العامة على الذين يتصدون للأعمال الأدبية بملاحظاتهم أو دراساتهم النقدية ان طبيعة المجاملة تغلب عليهم ، فيبدون كلامهم بتوطئة رفيقه يؤكدون فيها اعترافهم بقيمة الكاتب أو صاحب العمل ، واكبارهم لمجهوداته وعلمه وفنه ، ثم يروحون بعدها يبحثون لهم عن مخرج من هذا كله ، فتسعفهم كلمة « ولكن » ، فيتكئون عليها ، ويجدون بهذا الاستدراك متنفسا لارائهم الحقيقية أو نظرتهم التي تعصى على الانسجام مع التوطئة .

ان ليعدني السادة الذين اسهموا في قصص هذا العدد ان انا تجاوزت التوطئة ، واخذت بمنق « ولكن » مباشرة ، فما يعنيهم من كلامي الا هذا الذي بين يدي ، وعذري في تخطي المقدمات هو افتراضي سعة الصدر ورحابة القلب .

في عدد حزيران من « الاداب » تمثيلية، وقصة، وقصة اخرى مترجمة وساقصر حديثي على الاولين .

### تمثيلية الشهداء

لا اعلم ان كنت على صواب في قلبي بان « الشهداء » هي العمل التمثيلي الاول للدكتور سهيل ادريس ، وأخاله كتبها بناء على تكليف من ادارة التلفزيون اللبناني فقد اشار في الحاشية الى انها برسمه ، ولا ادري الى اي مدى كان يمكن له ان يتحرر من بعض الاعتبارات لو لم تكن اصلا موضوعة لذلك ، ولكنني لن اتناولها من تلك الزاوية ، ما دمت قد وجدت بين يدي عملا منشورا ، لا صورة متحركة ناطقة .

موضوع التمثيلية تاريخي يتناول قافلة الشهداء التي اعدمها السفاح عام ١٩١٦ ، وفي الموضوعات التاريخية يصطدم صاحب العمل الفني باحداث التاريخ التي لا يستطيع العبث بها التزاما للامانة وواقع الاحداث . فمجاله اذن لاسيما في عمل تمثيلي قصير ، الاعتماد على التركيز والايحاء ، والتصرف بمستوى الحوار وطبيعته ، لاكساب التاريخ صفة فنية ، ما دامت غاية الكاتب استخراج معنى انساني من الحدث التاريخي ، وليس مجرد السرد وايراد الحوادث الذي هو اقرب الى طبيعة العمل الصحفي ، أو التقرير التاريخي . كما يمكن للكاتب هنا التحرر من ضغط الاحداث بالاستغناء عن الشخصيات التاريخية ، باظهار الوقع النفسي للحدث في شخصيتين أو ثلاث ، ممن لعبوا ادوارا غير رئيسية أو ادوارا غير مباشرة ولقد رأينا في « الشهداء » ثلاث شخصيات رئيسية وشخصيتين جانبيتين ، غير ان التزام الكاتب الامين للتاريخ لم يساعده على التحرر من وطأة احداثه ، فجاءت الشهداء بشكلها الاستعراضى مفتقرة الى الصراع الفكري أو العاطفي أو المادي المباشر لشخصيات الشهداء ، ولولا شخصيتي « سلمى » و « نجيب » لرأينا فيها مجرد تقسيم للتاريخ على مقاطع حوارية ، تعمدت ان تحيط باكبر قدر من الحقائق ، فزجت باسماء الفوج الاول والثاني والثالث من الشهداء ، واطلعتنا على مصائرهم بشكل يكاد يكون اخباريا صرفا ، فاحسنا بشخصيات التمثيلية تتحرك على شكل دمي تدلي بمنطوقات

مروية ، ولم تتحرر من ذلك الا الشخصيتان الجانبيتان ، وقد استطاعت « سلمى » ان تحتفظ بشخصيتها المثيرة حيث اخفق نجيب الذي علقنا عليه املا كبيرا في الفصل الثاني . الا ان هذا الامل ما لبث ان انطفأ حين فشل هذا في محاولته تهريب السجناء ، وكان افتراض الجسارة فيه يعطيه مجالا حيويا لعمل اكثر اثارة ، واذا كانت الضرورة التاريخية تفرض على ان يبدو خائفا من الحارس الاخر لتبرير فشله ، فقد كان يحسن عدم التركيز عليه في النص الثاني ، اذ ان دوره في الثالث لا يتعدى كونه احد الناس الذين هز اعدام الشهداء وجدانهم ، وهبوطه التلة مطلقا الرصاص بعد سماعه طلقات جزم بانها صدى لرصاص الثورة التي اطلقها الشريف حسين . لم ينجح في الاحتفاظ باحساس الاثارة في القارئ على نفس مستوى احساسه تجاه نجيب في الفصل الثاني .

اما الحوار فقد جاء في كثير من المواضع تقريرا في محاولته ابراز الوقع التاريخي على شكل اخباري ، فافقدها قوة التلميح . ولغرض تقسيم الحوار بصورة لا تدع شخصية ما تطفئ على الاخرى ، لجأ الكاتب الى اسلوب التناوب في كثير من المشاهد . وهذه بعض النماذج .

سميد : اقسم لك يا عمر اني رايت اليوم امرأة مسنة تبحث في الاقدار والنفايات عما تقنات به .

عمر : « أضف » الى هذا المشهد مشهد القطة .

وفي موضع اخر .

عبد الفتي : تسعة أشهر أجل ، كانها كانت بالامس ، ولكن الاب حدثني مرة اخرى عن محمد ومحمود

سميد : كيف تعانقا طويلا امام المشنقة وكيف اخذ كل منهما يشجع الاخر على الموت .

عمر : « مكلا » وكيف صعدا معا الى منصة الاعدام بقدم ثابتة ووجه بسام ... الخ

وفي موضع ثالث .

عمر : احد عشر بطلا ايها الصديقان ، وكل منهم استقبل الموت كما استقبله محمد ومحمود : عبد الكريم الخليل ، صالح حيدر ، مسلم عابدين ، نايف تللو ، وعبد القادر خرسا .

سميد : « ولا تس » محمود العجم ، وسليم عبد الهادي ، ونور الدين القاضي ، وقبلهم الشيخين فريد وقليوب الخازن

وفي موضع رابع

عبد الفتي : انكم تذكرون الهياج العام الذي عصف بالبلاد بعد اعدامهم بلا محكمة .

سميد : حتى لقد اضطر السفاح الى اعلان محاكمة صورية بعد تنفيذ الاحكام .

والواقع ان التمثيلية حافلة بامثال هذه النماذج التي اجتهدت في ان تحيط باكبر قسط من الانباء فلجأت الى هذا التناوب .

هذا ولا بد من الإشارة الى ان بعض التلميحات الانسانية الجميلة قد برزت في ثنايا بعض المواضع ، كمشهد القطة التي روى عمر ان جرجي راها وقد طاردها ثلاثة صبية فتمكنوا من القبض عليها . ولمسا سال سميد « وهل ؟ » جاء جواب عمر : « اجل بعد ان شووها » وكذلك جاءت مؤثرة رواية سميد للطريقة التي تم بها القبض عليه ، ورد الفعل العاطفي لدى زوجته في ذلك الموقف .

تحاول نأجيلها بشكل يفنر الى التورن الذي يوحى بانها نستطيع شيئا لا بد ان يقع .

لذا لم تشمر بمثل شعور البطل بان قولها ( سيكون كله لك وحدك ) يحمل وعدا بشيء ، فقد يكون يوما لحديث الادب والفن كسائر الايام ، وقد تتخلله فبله واحدة عابرة او لا تتخلله ، فنحن اذ نتبعه الى موعده لا نشمر كما شعر بان موعده موعده غرام حقيقي .

وفي ليلة اللقاء تلك لا يبدو على الطفل فريد انه فريسة شكوك ، « فنظرانه بريئة صافية ، وعيناه تتأملان وجه الزائر بهدوء ، ويتخلل وجهه ابتسام مضيء . » وما اظن ان عيني طفل يدفعه حدسه المرفف الى الشعور بان وراء الزيارة ما وراءها يمكن ان تكون بمثل ذلك الصفاء ، او ان تكون ابتساماته مضيئة هكذا .

الموقف بلا شك يتطلب ردود فعل من نوع اخر . وسؤاله « لماذا لا يمتك الاستاذ محمود عندنا يا امه » لا يدل اطلاقا على ان فريدا الصغير كاره لهذا الزائر الرجل ، والا ما كنا سمعنا البطل يقول لنفسه « لعله كان يأمل ان امكث عنده في المنزل فاعوض عليه ما فقدته من حنان » .

هذا كله لا يدعنا نفتنح قط بان ثمة معركة محتدمة صامتة بين الرجل وبين عيني الطفل لا يملق بنظرانه اثر من شك او ريبة او توجس ، والام نفسها - والمفروض ان تكون اكثر الناس شعورا بذلك - لاتحس بان ولدها يعاني صراعا مكبوتا تفصح عنه عينان متوجستان .

لقد انتهت ليلة الموعد من تدريسه ( دليل اخر على عدم استعجالها الاختلاء بالزائر ) ثم حملت طفلها الى فراشه ، وعادت ضاحكة ، فوجدت الرجل يبكي . . وقد استطاع ان يصبر حتى رآه يبكي ، بل انه حدثها ايضا عن سر دموعه ، فاستمعت صامتة ، ثم بدأت في منتهى الطبيعة حين استأذنته مباشرة لتطل على فريد ، « لانه في بداية نومه ينزع عنه الفطاء ! »

هنا فقط فكر العاشق في الهرب ونفذ هربه ، وكانت عينا فريد تلاحقانه ولكنهما كانتا بشوشتين كما كانتا دائما !!

انمى على الاستاذ علي بدور ان يعيد كتابة قصته ، فقد امسك بين يديه بموضوع جميل فرطت به المعالجة .

## سميرة عزام

### مجموعات « الاداب »

لدى ادارة « الاداب » مجموعات السنوات الماضية مجلدة وغير مجلدة وهي تباع كما يلي:

السنة الاولى	غير مجلدة	مجلدة
» الثانية	٢٥	١٠٠
» الثالثة	٢٥	٣٠
» الرابعة	٢٥	٣٠
» الخامسة	٢٥	٣٠
» السادسة	٢٥	٣٠
» السابعة	٢٥	٣٠

هذا وكان من الممكن استغلال حادثة المحمصاني عاطفيا بشكل اقوى ، فالحادثة بعد ذاتها متشحونة بالاثارة ، لو لم يتناوب سردها ثلاثة هم سعيد ، وعبد الفني ، وعمر .

وكنتم انمى لو سمح المؤلف في حوار له طبيعة الضمف الانساني ان تاخذ مجالها بشكل اكثر بروزا في حديث سعيد وسلمى في الفصل الاول عن مصير اولادهما ، وذلك لاكساب الموقف صفة انسانية تخضع لمشاعر التخوف والتردد ، وان كان الاحساس بالواجب لدى بعض الناس يخضعها جميعا في النهاية .

في الفصل الثالث يشعر القارئ بعدم منطقية الحوار الذي يجريه بين نجيب الحارس وبين سلمى ارملة الشهيد سعيد : « يبدو ان الاهلين كانوا اليوم اكثر كرما من الامس . » ومن هذا يستنتج القارئ ان لقاء سلمى بنجيب لم يكن الاول بعد اعدام سعيد ، فهل نفهم من ذلك انه بالرغم من النقائه سابقا بها كما يوحى الحوار لم يسمع منها قصة اعدام سعيد الا في هذه المرة ؟

وبعد لا اريد ان اعود الى التقليد ، فاستدرك في الختام ما فاتني في التوطئة ، ولكن لا بد من القول بان الدكتور ادريس قد عودنا افضل من هذا المستوى بكثير .

## عيون الاطفال

عيون الاطفال موضوع رائع لقصة ، لو احسنت المعالجة استغلاله . . قصة رجل يقع في حب ارملة شابة ، فيتراجع ذات ليلة لانه لم يصمد لعيني طفلها .

بناء مثل هذه القصة يقوم بالدرجة الاولى على تجسيم الاثر النفسي لرد فعل عيني طفل ، واظهار ما يصطحب في البطل من مشاعر الرغبة والتردد ، على ان تكون حدة هذه المشاعر انعكاسا لمسلك المرأة ، ولوقف الولد مما يستشعره بالحدس او بامسالك الدليل .

فماذا نجد في القصة ؟

نجد وصفا تقريريا لعلاقة الرجل والمرأة لها من العمر عام ، فنحاول ان نتلمس في الوصف وفي الحركة مدى هذه العلاقة فلا نجدتها اكثر من علاقة صداقة ، ونحذر في اعتبارها علاقة من نوع اخر لان عبارات المؤلف في رسمه لشخصية المرأة تكاد لاتسمح لنا بابعد من ذلك فهو يقول « كانت فريدة امرأة فنانة بطيما ، تحب الحديث والسمير ، وتنطق الادب والفن ... وكنتم ازورها بين الحين والحين ، مسرة نكون وحدنا ، ومرة التقى عندها بعض الاصدقاء والصدقات . » ويقول في موضع اخر . انني منذ عام احب هذه المرأة ولكن دون جدوى فما بيننا لا يتعدى القبلات بين الحين والحين ، ( اذن فهناك جدوى !! ) وقد ازورها لثلاث مرات فلا انا شيئا ، وقد ازورها وانال منها في كل مرة قبله او اكثر . .

ان هذه اللقاءات وطبيعتها لا تدن باكثر من صداقة ، وحتى هذه القبلات التي ينالها ولا ينالها ، لا تقوم دليلا على استعداد المرأة لمغامرة من اي لون ، لانها لم تستغل اطلاقا في محاولة لرسم صراع بين عاطفة المرأة وواجبها كام .

لقد رايناها تتردد في حسم المواعيد ، وتعتذر عنها بمشاغل ، او

# الغنية العودة

« مرفوعة .. الى صانع عصر الوحدة ! »  
هناك .. على امتداد القمح والزيتون  
والكرمه

سأحيا في ربيع .. ربيع عينيك  
اطوف كالصدي الموتور ، ما تهدا له  
نأمله

الوب على تعلات .. اساطير :  
على قديسة سمراء ، كالبسمة  
سنابل شعرها ،

جاءت بها ربح الصبا ،  
من بيدر النور  
شذا انفاسها .. ما لا يعي تاريخ ابريل

ونكهة صوتها احلام ناي دافئ النغمه  
من اوراس ،  
من صنعاء ،

من بردي ،  
.. الى النيل  
تزور ضريحها المجهول اسراب العصفير

لتنثر فوقه ازهى الاكاليل  
.. اجل ماتت  
مساء زفافها الوثني للغول !!

حياتي ، ولتكن نهبا حلالا للاساطير  
سأنفضها على واحات عينيك  
انقب عنه .. عن بطل الهى ..

نسيت اسمه  
وما زالت ملامحه مهمومة بتفكري  
على النعمى ..

على مفتاح خيرات الثرى ..  
يمناه منضمه  
ودفع الحب في اليسرى

اذا اختلجت سريره ، اذا اوما  
تحرك في السماوات العلى .. لوح المقادير !  
تعري .. يومها ،

ثم اختفى في الضفة الاخرى  
فلم نسمع سوى كلمه ..  
اضعناها !

هدرنا مجدها القدسي تحت السوط  
والنير

تكرنا لها جهرا  
لان حروفها شفافة حمرا ..  
كأسنة من النار

تموت .. ولا تطيق العيش الا بين  
احرار

اضعناها ، دمغنا جبهة التاريخ بالعار !  
\*  
وهذا فذ لفت الغبراء الاف النياشين

ونحن على لظى امل بعودته  
يكمل شعره وجبينه .. تاج من القار  
فرشنا دربه العاري ، باشلاء الرياحين

وحكنا من لعاب الشمس ، من ذهبها  
الدافي ..  
له خيمه

نصبناها على سفح لصيق بالحواكير  
ليعرف اين ننتظر  
ليشهد كيف نحيا .. حين نحتضر !

فيسهر حولنا .. حتى يضيق بجفنه  
السهر  
ويرشح من عروق الغيب .. من تحنانه

المطر  
.. رياح البحر لم تجلب ..  
لنا بعد النوى غيمه

ولم تجلب ..  
بذرنا كل ما في البيت .. لم نترك  
ولو حبه

فلم نحصد سوى الخيبه  
رغيف الطين نعيجه بادمعنا  
ونخبزه على الاحجار .. بالشمس

وتفزونا من الصحراء .. قطعان من  
الحمى  
تعنكب بين اضلعنا

وتنفث حقدتها المسعور في اكواخنا  
سما  
فما تبقي ..

لنا الا الحصى واسرة الاطفال والحسره  
واجساما .. هياكل دونما حس  
مجوفة فما فيها سوى القشره !

وبابا في جدار الليل مفتوحا على الهجره  
واجيالا من التشريد والرق  
\*  
فيا قديستي ، يا انت .. يا انت !

قفي ، صلي معي ، صلي ..  
صلاة الميت .. للميت :  
« تعال ، مزق عنك ابادا من الصمت

فنحن نموت .. يا ابتاه !  
يا امه ! .. ما اقسى يد الموت !!  
يتامى .. لم نجد احدا يكفنا ويكينا

تكالى .. لم نخلف من يوارينا

فهلا عدت يا ابتاه  
يا امه .. هل عدت  
وراء كما ، وراء خطاكما ، اواه !

كم نجمه ..  
ارافت زيتها الدري في دهر من العتمه  
وتم طفل قضى ، شفتاه

زنبقتان ترتعشان للنسمه  
وتفتران سائلتين عن حلمه  
قضى .. جوعا ، ولم ترجع

ولم تنقذ له امه !  
فهلا عدت يا ابتاه  
يا امه .. هل عدت

لقد متنا ..  
ومات الخصب في دمننا ..  
ومات ... !

.. يا لو عدت تحيينا »  
\*  
وفي عينيك .. في جنات عينيك

على مرمى ظلال القمح والزيتون  
والكرمه  
وقلبي كالشذا الموعود ان تسرى به

نسمه ..  
الى حقين عاجيين .. مصرورين بالمخمل  
.. احس يدا تدغدغه .. تدغدغي

وتكسر عن بقاياتنا جايد الليل والكفن  
فينبض في دمي لهب الحياه الغضه  
العذب

وينبت ، رعاد العقم في احشائك الخصبه  
فيا بشرى .. لقد عدنا !  
مع المأمول ، يا تموز ، من جبانة الغربه

ونحن اشد ايمانا ..  
بان الغول لن يحظى بظفر من عذارانا  
- ولكن .. اين اخوتنا ؟ !

هو العربي رمز الصدق ان وعدا  
رسائلهم تقول : « غدا .. »  
ونحن نريد قبل غد !

اما علموا ؟ الم تحمل اغانينا ..  
ليهم اننا عدنا ؟  
نعم عدنا !

وعادت تغمر الارعاء بالنعمى ايادينا  
وعاد الله ..  
ينفخ من جديد ،

روحه فينا

علي كنعان



# تحريـر جـيل منـ الـوهم ...

بقلم محيى الدين محمد

- ٣ -

## التكرار والظروف والبيئة : (١)

الذين يؤثرون في حياتك طفلا ، هم الوالدان ، والمدرسون ، والاصدقاء ، ثم مجموعة القوانين الالية في المجتمع ، ثم هي بعد ذلك الظروف الخاصة التي تحيا ضمنها وتعيش ..

لم تكن في طفولتك مشاكسا او عنيدا ، بل كنت تقبل النصائح والهداية ، لان ذلك فقط ما يمنع عنك العقاب والتعذيب . وما انت ذا تصطدم اول ما تصطدم بوالديك : يقهران رغبتك ، ويصلحان من شانك بالتدليل والترهيب ، ثم ها انتذا تسجل في المدرسة الابتدائية فتفوز عالما جديدا مؤلفا من اساتذة مصلحين ذوي شان ..

لو اتينا بجمع من القردة الراقية ، واخذنا نعلمهم على اساس مجموعة من الاكاذيب ، كان نطلق على اللون الاحمر صفة ازرق وان نقول عن الارض سماء ، وعن السماء ارضا ، وان نسجل اسم الثعبان على انه أخطبوط .. وهكذا لو ظللنا نكرر في اذهانهم ذلك دوما ، فسوف يصبحون مؤمنين بهذه الاكاذيب على انها حقائق اكيدة . وقد كان « باسكال » اول من نبه على التكرار ، واهميته في تركيز الايمان بل وخلق احيانا . فهو يخبرنا بان صلاة الاحد ، وابتهالات المساء ، ورش الماء المقدس ، وقضم الخبز الالهي ، وتقبيل الصليب وحمله .. كل هذه الافعال تؤدي الى تأكيد الايمان وتثبيتته ..

والمجتمع الذي نحيا فيه عبارة عن عادات مكررة ورياضية . فانت تسأل صديقا لك : كيف الحال ؟ فيرد عليك بدون تفكير : الحمد لله ! . صحيح ... لقد كانت تثور مشكلة ، لو اتبع صديقك واقع سؤالك ، فاخذ يقص لك عن مشاكلك وتعامساته وان البقال يطالبه بجنيهين وان سامية مريضة بالحصبة ، وان ، وان .. ولكنه صحيح ان النفاق الاجتماعي هنا اعلى منك ومنه ، ولذلك ، ولانك تفترض جوابه مسبقا ، فانت ترميه بهذا السؤال ، وتناهب للجرى بعده .. وكان اخرى بك ان تسأل : كيف الحال ؟ وترد انت ايضا : الحمد لله ... ان معظم تفكيرنا وسلوكنا في هذا المجتمع يبدأ بهذه العادة المتكررة ، وينتهي بها . الملابس التي ترتديها . زيارة القبور والاضرحة . افراحنا . ماتمننا .

(١) مقدمة اسبغت ضرورية : العادة فقط تدفعك الى مقاومة الافكار الجديدة .. اذن ، نحن نخدعك بان نجعلك تسلم بمقدمات معروفة وتقليدية ، لنصل بك الى تلك الافكار الجديدة . والخداع ظاهرة اسلوبية وحسب ، وليس كامنا في الافكار ذاتها .. وعلى كل حال ، انت تملك عقلا منفصلا يمكن ان يناقش ويكشف ، ويكفي ان نشير الاسئلة .. واذا كانت طريقة العرض غريبة عليك ، لانها تبدو غير علمية ، فتذكر ان عبور نهر ما ، قد يحدث بقارب او بجسر او بالسباحة فهناك الف طريقة للوصول الى حقيقة شيء .. وهذه الطريقة هي احدى الطرق للوصول الى هدف محدد ..

ليالي سعدنا ... كلها تفصح عن وجه نفاقنا ، واشارنا السلامة بالانغمار في مستنقع الاجتماعية الاسن (٢) .

التغيير ليس معناه ان نلفظ هذه العادات ، لان هناك نوعين منها : الاول غير ضار ، وهو العادات التي وضعها المجتمع لاختزال الوقت ، او لفرض اخر سليم في الظاهر ، وسخيف في الباطن . اما العادات الضارة فكثيرة ومتحجرة لانها ما زالت تعيش في قرنا العشرين بملامحها القديمة المتعفنة ، وفي ريفنا مئات منها تطل وجود الفلاح ، وتغمسه في التكرار والمجوج : الزار . زيارة الاضرحة . الايمان بقدرة الاولياء والمشايخ .. العادة الفرعونية القديمة التي تطورت من وضع الخبز والبطائر في تابوت الميت ، الى تقديمها للفقراء ومتمهدي الدفن . وان رفضنا لهذه العادات ليس بذى قيمة ، لانا سوف نخترع عادات اخرى تحل بدلها ، والمشكلة اساسا قهر هذه الروح البدائية واللاعقلية التي نحيا بها ..

انك تعيش في صندوق مقفل مليء بالاشارات ، فكما ان حدائقنا وطرقنا متخمة بالانذارات التي تعلن دوما : ممنوع قطف الازهار . الجلوس على الخضرة ممنوع . استعمال البوق ممنوع . قف عند ظهور الضوء الاحمر ، فان الصنوق الذي تحيا بداخله ممتلئ للغاية بمثل هذه اللافتات ، بل ان الدين نفسه يحمل هذه الروح : لا تمش في الارض مرحا ، لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى . لا تركنوا الى الذين ظلموا . لا تقولون لشيء اني فاعل ذلك غدا : فالفروض انك طفل مفسد لا تدري ما تفعل ، ولكن يكون قدومك الى العالم غير مخالف لقدوم اي طفل اخر ، وضعت لك قوائم وقوائم من الارشادات والنصائح لكي تظاير رأسك ، وتوضح لها : لقد اتيت الى عالم لا تملكه ، فالتزم اذن بالقواعد الموضوعه ..

انك لست فردا محشوا بالاكاذيب ، والفرق بينك وبينه ، هو انعدام فرصته في معرفة الحقيقة ، لانه ما زال ، بالرغم من انه يستعمل الشوكة والسكين ، وبالرغم من انه يستطيع ان يفني « تخونوه » لمبدأ الحليم حافظ ، عندما يشير اليه حارسه بذلك (١) .. بالرغم من كل هذا ، يظل حيوانا لا يستطيع التفرقة بين الصحيح والزائف . اما انت ، فاذا وضعناك في عالم محشو بالاكاذيب ، فما زلت تملك امكانية عظمى بكشف ذلك ، وميزتك الرئيسية هي منطقك ، ولا شيء سواه . وجميع الاكتشافات الكونية عن قانون التجاذب المغناطيسي بين الاجرام ، ونظرية النسبية العامة والخاصة ، ودوران الارض وكرويتها ، هي اكتشافات للاكاذيب التي كان يحيا بها البشر السابقون ، لان المكتشفين

(٢) هناك اجتماعيتان : الاولى هي اجتماعية الفريزة والمصلحة ، والثانية هي اجتماعية النعود ، وهو ما نقصد اليه ..

(١) ليست تنفيغات الكلمات هي المهمة . والمهم ان هذا الحيوان يهتم باللحن الاساس .

استعملوا منطقهم ، ولم يستعملوا خضوعهم للكلوبة ..

وهكذا فان المنطق يظل الكاشف الوحيد للكذب والتلفيق .

ولكنك لا تستعمل المنطق ابدا ... فلماذا ؟

فلنا ان تكرار شيء معين ، يثبت في وعيك صحة هذا الشيء ولو كان الكلوبة مفضوحة .. ولكننا نسينا ان نغريده ايضا ان لمعمومية الاعتقاد دخلا كبيرا في ايمانك ..

فلو كنت متخما بالاكاذيب ، ولقيت فرصة مناقشة احد احرار التفكير ، فقد يتزعزع ايمانك ، وقد نشك في ان عدم استخدامك للمنطق هو الدافع لك على الايمان ، والتحمس لما تؤمن به .. اما في مجتمعك ، فانت لا تعرف احدا يمكن ان تطلق عليه صفة ( حر التفكير ) . فاللجموع مساق كله الى الاعتراف باستشهاد وحيد ، والى الايمان بقضية فريدة ، الايمان بذلك حتى التضحية بالنفس . في المدرسة ، وفي البيت . في الشارع . الكتب التي يقرأها .. الافلام التي تراها . اصديقاء الاعزاء . اصف الى ذلك الراديو والمجلات والجرائد والكتب المصورة ، والدعاء الضميري المشع نورانية من الكتاب المقدس . والحس العاطفي القديم فيك ، بضرورة الاعتراف بقوة عادلة ترى الظلم وتحكم بالعدل وتؤمن بالنظام . كل ذلك يدفعك دفعا نحو التسليم بدون قيد ولا شرط ... ثم .. من انت حتى تناقش بنفسك ، ما يؤمن به الجميع .؟! وهكذا تدفن رويدا رويدا ، وبناثر ملايين الخلايا الدقيقة ، اعجوبة الاعاجيب التي تحملها في راسك والتي اسمها العقل .

انت تعمل في شركة الاستيرن المتحدة ، او في وزارة الصحة العمومية : تذهب في الصباح حاملا تحت ابطك جريدة الاهرام او الجمهورية ، وتوقع باسمك في كشف الحضور ، ثم تذهب الى مكتبك ، وتلقي على زملائك اربعين « صباح الخير ، والسلام عليكم » في بسمة بعرض وجهك ، وتجلس على مكتبك ، وتطلب قهوة بدون سكر ، او زيادة .. وتأخذ في تصفح الاخبار : « جريمة قتل » يذهب ضحيتها .. ! « صعيدي يشتري وزارة الخارجية » .. هزيمة نادى الزمالك بسنة اجوا .. « وفجأة تدب حركة هائلة في الحجرة : الجرائد تختفي والسجائر تموت ، والفصحكات تختنق ، وتظهر الملفات واكوام الاوراق الهامة بقدرة قادر فوق المكاتب جميعا .. وتنحني الظهور فوق الاصابير ، وتتخذ الحجرة مظهر مكان العمل الحقيقي .. ذلك لان الساعي الكلف اطلق اشارة صامتة بان الباشكاتب او المدير في الطريق .. !

الخوف الذي ظهر في تصرفاتك هو خوف اجتماعي ، يختلف عن خوفك من عربة النقل المقبلة باسرع قوة . فهنا الخوف فريزي ، وانت تنمط يميناً او يساراً لتتأكد على حياتك انت .. الخوف هنا منطقي تماما ، لانه يحمل امكانية القتل او التشوه . اما في مكتبك فالخوف الفريزي يتحول الى خوف مجتمعي ، اساسه لا منطقي . انه خوف بالعادة ...

يموت والد زميلك في المكتب وانت لم تره قبل ذلك ، بل لم تسمع ان لزميلك ابا حيا . وتتفقون على النهاب الى الماتم . وفي المساء ترتدي زيا قاتما وربطة عنق سوداء ، وتصطنع وجها متألما للفاية ، بل انك تكاد تبكي حقا . القرآن يتلى : ملامحك حزينة ، ولكنك من الداخل تحدث نفسك باشياء عجيبة ، مضحكة احيانا ، ومسلية احيانا : انظر الى العمم الذي يقرأ آيات الله ، انه يتمايل بطريقة هزلية ، وتصمد بسمة انطباعات على شفتيك : ولكن .. حذار .. انت في ماتم . وسريعا ما تختفي البسمة ، ليحل مظهر الشقاء المجتمعي الذي

حبسك في لحظة موت .. انت في الطريق الى المنزل فتجد زحاما هائلا حول ترام جامد ، والفصول يدفعك ، واذا بجثة طفل ميت تنزو اليك من بين عجلات الترام .. وتصاب بالالم حتى امعائك : تريد ان تفعل شيئا سريعا ، كما لو كان عليك ان تنقذه ، ان تحمله بين يديك ، ان تغطي ، وتغطي الجريمة التي حدثت .. بل ان ترد عنه الموت .. انت هنا من داخل ومن خارج ، مكن من سلوك موحد بازاء مظهر خارجي . وما من تناقض في ظاهرك وباطنك كما حدث في الماتم .. انك هنا منضو تماما الى موقف .. في الماتم انت حزين اجتماعيا ، وفي الحادث انت حزين تلقائيا . الحزن الاول لا منطقي ، انه مظهرة . والحزن الاخر منطقي ، لانه حقيقي ، ونتيجة للانطباع ..

الخوف والحزن والسرور والفرح ، وجميع العواطف التي نحيا بها ، لها وجهان : احدهما الوجه الزائف ، وهو عملة مجتمعية ، والاخر هو الوجه الحقيقي ، بتأثير شفائيتنا وبرأتنا ..

المجتمع يصنع لك هذه العواطف ، لان وقته لا يتسع للتعبير الحقيقي ، بل ان الاخلاق ذاتها تتشكل مع رغبة المجتمع ، لتصبح اخلاقا من اجل المجموع . من اجل الافلال من الشخصية والتفرد ..

وها انت ذا تطيع هذه الاخلاق ، فتخاف وتحب وتكره اشياء لاصلة لك بها ، لان المجتمع يخافها او يحبها او يكرهها ، بسبب او بدون سبب . خوفا اجتماعيا من الصواعق والزلازل والفيضانات يخالف خوفا اجتماعيا من اظهار اي تصرف يخالف المجموع : هناك خوف لفائدة . وهنا خوف من اجل لا شيء ..

نصف القيم في المجتمع موجودة اصلا لفهر روح التفرد والشخصية فيك ، وصحيح ان هذا الفهر ليس عملية ارادية منظمة من المجتمع ، اذ هو اتفاق مصطلحي ، لئلا يفقد النصف الاخر من القيم خصائصه بالنسبة للمجتمع نفسه . فاذا رفضنا العادة كلية ، فذلك يعني اننا سوف نبدأ كل شيء من جديد ، ولن نقنع بالتجارب التي افني فيها بعض الناس اعمارهم . سوف نرفض تصديق ان في الشرق الاقصى بلدا اسمه الصين ، وسوف نعرض على دوران الارض ، ونسخر بمن يصر على ان النار المطفاة تتحول الى حرارة . سوف نرفض كل شيء لنعيد بناءه من داخلنا ، وباقتناع شخصي وعيني وجسدي الى النهاية . ولن يكفيك عمرك كله للايمان بعشر قضايا ، اذ سوف تحمل متاعك وتذهب ، بدون ارشاد لكي تؤمن بوجود الصين ، وتراها بنفسك ، وسوف تحاول اقامة الادلة وحده على دوران الارض ، وهكذا ..

واذن ، فمن اجل خاطر القيم الحسنة في المجتمع ، نوافق على وجود القيم السيئة فيه ، لان محاولة فصل الحسن عن السيء ، سوف يعيد اليها فرصة مناقشة ما هو حسن ايضا لتفتيته والحكم عليه . ولما كانت هذه المسألة دقيقة وتتطلب قدرة وحكمة وقوة وعصبية وذكاء حادا للفاية ، فقد انتهى الناس باتفاق متبادل الى التجاوز عنها والقناعة بسلوك يرضى القيم الحسنة والسيئة ، ويرضى المجتمع وعلى مر السنوات ، يرضيهم هم ايضا ..

انت تولد بالمصادفة . بمحض المصادفة . بل ان ملامحك ذاتها واقعة تحت هذا التأثير ، والمصادفة هنا تعني الضرورة ولا تعني الجبر . فسليلة الظروف الحادثة التي اقترنت جد اجدادك الاكبر بالزواج بدل ان ينتحر ، هي العامل الذي سوف يتحكم في وجودك انت بعد عشرة اجيال كبيرة ، بل ان هذا الجد ، والذي هو سبب مباشر لحياتك ، لا يعرف ولن يعرف ان في الدنيا مخلوقا يحمل ملامحك يدين بوجوده له ..

الارض التي وجد فوقها جندك ، ووضعه الاجتماعي ، ودرجة صلابته الجسدية ، والعيوب الفسيولوجية التي يحملها ، ولون بشرته .. كل ذلك ينفذ اليك من خلال الاجيال ، كما ينفذ ماء المطر من السقف المنخوب ....

وفي يوم ما ، ولكن في الحادي عشر من يوليو عام ١٩٢٨ ، تفتش عينيك على عالم من عيون تتأملك .. وما انتذا تضاف الى القائمة ، وتصبح انسانا .. انت تجهل لماذا كان انك مستقيما كما سورة بندقية ، وتجهل سر شعورك المجد ، وتجهل سر الفلقة الغائصة اسفل ذقنك ، وانت تمشي بكل هذه الخصائص المطوية لانها انت ، من داخل ، ومن خارج ...

لو كانت السلسلة الاجتماعية لاسرتك ، موجودة في الملايو بدل ان تكون في اقليم مصر ، لتغيرت اشياء كثيرة فيك انت . كنت تصير اسمر اللون ، منحرف العينين قليلا ، اسود الشعر لامعه ، قصير القامة ، صاحب ابتسامة جذابة للغاية ..

لو كان وضع السلسلة الاجتماعية لاسرتك مرتفعا ، بدل ان يكون في العمومية ، لكنت الان حائزا على اجازة الكيمياء من ليفركاوزن وتملك عربية ( جاجوار ١٩٦١ ) ، وتقضي الصيف كسومرست على الريفيرا ، بعيدا عن الصيف الافريقي القاطئ ..

لو كانت السلسلة الاجتماعية لاسرتك قوية البنية ، بدل هذا الضعف البادي عليك ، لكنت الان لا تشكو من شيء ، لطلال عمرك عشرين عاما اكثر مما هو ضروري لجسدك المحطم .. ولكنت وفرت عشرات الجنيئات المتحولة الى جيب طبيبك وصيدليك .

وهكذا .. كل شيء في الارض والسما موجود من اجل فرض نظامه عليك وعلى ابنائك ، وابناء ابنائك كل شيء يبدو كما لو كان معدا منذ البداية ، بل ان اكتشاف النار والعجلة والحديد ، وطاقه النار ، والكهرباء والانفلاق النووي ، كان ضروريا في الازمنة ذاتها التي كشفت فيها .. ولم يكن ممكنا ايدا اكتشاف الطاقة الذرية قبل اكتشاف الكهرباء ، اذ انها كلها سلسلة واحدة ، تمنح عطاء درجيا ومنظما الى اقصى حد ..

ضروري ان تكون موجودا بنفس خلاك ووضعتك ، بنفس القوة العامة التي تؤكد لا ضرورة ان توجد على الاطلاق ..

فالمصادفة هنا تصبح قانونا ، لدرجة ان الحضارة البشرية لسم تستطيع اسافة ان البشر خاضعون للمصادفات ، فاخترعوا فكرة الجبر ، وان كل انسان موجود لانه مقدر له الوجود .. المصادفة هي قانون وجودنا ، وقانون اندنارنا . قانون سعادتنا ، وقانون بلايانا ومصائبنا .. الى سن العشرين انت لست انت . كل شيء فيك هو ملك للتاريخ . ملك لصمت الماضي .. ملك لاجدادك والديك : سحتك . رغبانك . طواعيتك . الملك . سعادتك . شكواك ورضاك .. كل ذلك مسخر من اجل ان توافق على كونك استمرارا لاسرتك . ولكن السنوات العشرين تمر سريعا ، لتخفبك الحناء الغامقة التي اسمها التفكير ، وتعطيك لونا جديدا اساسه ان تحاول فرض شيء جديد عليك ، اساسه ان تجعل لهذه الملامح التي كانت اسيرة الظروف ، قوة خاصة . ان تعطي للذراعك طولا جديدا ، ان تمد بصرك خارج الاسوار المعطاة لك .. ان تكون انت ، بدل ان تكون هو في صورة انت ..

واذن ، فانت - في هذا النزوع لفرض اتاك - تحاول ان تقف من المجتمع ومن الآخرين موقفا مينا ، لتلاحظ ان المجتمع لا يرحب بذلك ،

اذ ان في هذا السلوك محاولة منك لتهزيمه وسحقه .. والمجتمع بالطبع اكبر منك واكبر من ارادتك ، اذ ان من يحويه ويسند ظهره هو الدولة بكل سلطانها المادي والعسكري والبوليسي والتشريعي والقضائي ..

انت لا تستطيع مواجهة هذه القوة الباطنة ، واذن فانت تجعل معركتك قدرا شخصيا : تنتحر . تنصوف . تجبن او تخوض المعركة وحده ، يعني ان تنتحر بايدي الآخرين ..

وهناك حلول اخرى ندخل تحت احدى هذه الاطر الاساسية ، اذ يمكنك ان تتحول الى معاقرة الخمر ، او ادمان المخدرات ، او السرقة او التحايل ، او مجرد الجلوس على المقاهي وملاحظة العالم من خارج .. وهي الحلول التي يجربها ايضا مثقفون في الشرق العربي ، لانهم لم يبلغوا في حدة الاحساس بالالم ، مبلغ مثقفي الغرب الذين يختارون الانتحار الجسدي والفكري ، ويتحولون الى الرهينة ورفض الواقع ، وحدة الغرب راجعة بالطبع الى اختلاف الظروف المعيشية والى تفوقهم من حيث الالة والتكنولوجيا . اي ان الماسة في الغرب هي ماسة كثرة القيم وتضاربها ، في حين ان الماسة في الشرق هي قصور القيم عن ان تعطي جوابا عصريا ..

بيد ان مصيرا واحدا ومشتركا يربط بين الاثنين . مصيرا موحد الزبي والملاح ، هو هذه الرغبة الحرة بالانتقال من الحلم السي الحقيقة . من خدر الهروب الى دغفة الالم والصراع ..

تختلف وسائل الشرقي والغربي في مواجهة المجتمع ، وذلك لان ظروفهم مغايرة لظروفنا ، وفهمهم مخالف لفهمنا ، على انه حيث يكون الفرار ، يتفقون معنا في نوعيته ، فيحت نوافق نحن على احلام اليقظة والنرد ، والطاولة ، والمخدرات .. يوافقون هم على ذلك مضافا اليه مذاهب الفن الغربية كالدادائية والسيرالية والتكعيبية والوحشية ، والوجودية الزائفة ( اي المفهوم الخاص لها .. ) ، ويتحولون الى المضاجعة الشبابة ، وسباق السيارات بخذاء الهاوي السحيقة واكتشاف ان قوة الحياة ليست الا في اتيان الالم ، وضعف الاخلاق القديمة فوق قفاهها ... والمذاهب الغربية تنتشر في اوربا وامريكا ، لنفس الاسباب التي ينتشر بها الحشيش في بلادنا : توحد الفرد وضياعه بازاء القيم السكونية للمجتمع والاخلاق والدين ..

فعندما يريد العصر ، عندما تود قوة التطور التي نجيش في قلوب الشبيبة ان تنهي عن بدفها وعن لامبالتها بالقيم الموضوعة سابقا في المجتمع ، ورفضها للحل الديني الذي ينفي طبيعة الانسان ، في حين ان الشاب لم يكديمارس هذه الطبيعة ، تظهر رفضات « الرول اند رول » وموسيقى « البلوز » و « التشناسا » ، والمذاهب الكثيرة التي يعينها في الاساس ان تعاوم خلال المجتمع الموضوعة ، وتتحدى الاخلاق القديمة . وكما ينبغي - على تخوم الصحراء - فرار المصافير الدورية المرتمة الاجنحة ، عن قدوم هبوب عنيف ، نبيء هذه الحركات الا اخلاقية عن فشل حضارة وعن قرب تفويضها ..

فهكذا حدث لبومبي وسدوم وعامورة ، وروما القديمة .. لا يمكنك ان تواجه قوة الدولة لانك وحيد ، ولن يكون جوابك على العموم الا الرضى بالدخول في الانتسوة ، ومجاراة القيم والاخلاق المرصودة لك ، على ان تكب بغية فواك في المسرات القليلة التي خلقها لك المجتمع ، من مفاه وغان وصادقات وسينما ودعارة ..

فقد كان المفروض لنهر ان يصب في هذا البحر .. النماذج المقاومة نفحص العالم ، ونقرب عن النظريات والاجوبة

والحلول التي تمطي للفرد ماله ، وتمطي ما للمجتمع له .. ، وهي توافق عى ان تعارض السلطة ، وتعارض الذهن العام والانقياد ، وتوافق عى ان تقدم بجسدها لنشقى وتحرق وتهان في سبيل ان يكون لها من الحرية ومن الوجود ما يفرضه تفردا ووعيا ..

السلطة ومن ورائها المجتمع لا تعترف بالمناعة ، وافساح المجال للتفكير والمعارضة ، فوفتها لا يتسع لذلك : ان منادها الخاصة والعام لا تستطيع انتظار النقاش والبلبله الحادثة ، واذن فلا بد من مقاومة هذا الجيل المرتد ، ومحاولة اصلاحه بقوانين سريه .

التجمعات ممنوعة بامر القانون . كل كلمة تنشر ضد السلطة يوقع عليها انجزاء . معارضة السلطة جزاؤها السجن .. وهكذا ، تستمر السلطة في فرضي الحظر على جيل باسره ، لانه لا يسمعها الا ان تفعل ذلك لمصلحتها الخاصة : كمن يتناول فرصين من الاسبرين كل مساء للقضاء على صداع ابدي . الاسبرين يقضي على الصداع الذي هو مظهر في حين يظل السرطان مستمرا ، وفي حين تظل البؤرة المجرمة توالى فرز سموها وتوزيعها على الجسد ..

لا تمنع قوانين الاعدام من تدخين الحشيش ، ومن الدعارة الخلقية . ليس ذلك لان عادة التدخين اقوى من الرغبة في الحياة ، او اشد حلاوة لدرجة ان المدمن مستعد ليفقد حياته في سبيلها .. ان المشكلة ليست في القضاء على طاقة ، بقدر ما هي في تحويلها ! وتدخين الحشيش ليس الا مظهرا من مظاهر نضوب حضارة ، كما هو الانهيار الاخلاقي نفسه ...

اذن ، كيف يمكن ان نأمر بالنمساك ، بناء متصدعا ينهار ؟ ان الطاقة التي تصرف في الدعارة الاخلاقية لها سبب ، ولن يمكن القضاء على هذه الدعوة الى نبذ الاخلاق الا بالوصول الى هذا السبب الاساسي وابداع الجواب له ..

ان النماذج المقاومة تحتقر جسدها ، التي يمكن للسلطة ان تمتلكه وان تمنع فيه تنكيلا وتمزيقا ، وتثبت للآخرين - الموافقين - ان الشرف ليس الا بطولة المواجهة ، وعنف المجابهة ، وفوة الفكرة ، وشدة الارادة . فهكذا كان سقراط ، وكان جاليليو ، وكان اخناتون ، وكان محمد .. لقد كانت تصرفاتهم ، وكان سلوكهم واعيا اولا ، ثم تلقائيا ، وناثرا من هذا الوعي بالذات ، ولم تكن ضمائرهم لتوافق مطلقا على خيانة اكتشافهم ، مهما كان الثمن عظيما ..

هذه الخلال والمثل الاخلاقية التي للشوار العظام ، والتي تجعلنا نذكر اسماءهم ونحفر بمائيلهم ، ونعني قضايهم ، كان يمكن ان تصبح خلال البشر جميعا ، لو لم يكن الكسل والجمود وحجب الامان الاجتماعي مزروعا في قلوب الناس ..

البطل ليس شيئا مختلفا عنك : انت يا من لا تفكر في البطولة او الاخلاق او الارادة . انه يحقق وجوده ، في حين ترفض انت ذلك ، وتحقق وجودا عموما ، يقهر فيك البطولة ، ويعلي من شان الامان وطواعية العادة ، والخضوع للتكرار والمعروف والنه به ..

البطل هو الانسان الذي يقول : لا ، في حين تصر ظروفه على ان تدفعه الى قول : نعم !. البطل هو الانسان الحر الذي يقاوم جبرية العقيدة ، وجبرية العصر ، وجبرية التقاليد .

انت لست بطلا ، لانك لست حرا بعد ، لان تكرار التقاليد والظروف والوسط ، يخلق منك الانسان النمط ، الذي يتحاشى ان يظهر امكانياته ، ويعيش ويموت في المتكرر ..

قلنا قبل ذلك ان ظروفك اكبر منك لانها تقهره ، ونقول الان ، ان البطل هو الذي يقول لا ، بالرغم من ظروفه التي تدفعه الى قول نعم .. فما سبب هذا التناقض ؟ اولا ، ليس هناك من تناقض ، لان الاتفاق النوعي موجود في النص فقط ، أي في لا ونعم ، والتناقض بالطبع لا يحدث الا بين نوعيات متشابهة في اكثر من عنصر ، فلا يصح ان نقول ان السيجارة منافضة للبحر الابيض المتوسط ، لان لاشيء يربط بين الاثنين ، في حين يصح ان نقول ان الابيض منافض للاسود ، لان ظاهرة اللون تجمع بينهما ..

اذن فالتناقض موجود في الجواب : لا ، ونعم ، وليس موجودا بين البطل ، والانسان النمطي ، لان الاختلاف بينهما رهن بوجود احدهما في حالة ، وثانيا ، لان النموذج النمطي يمكن ان يصبح بطلا .. في حين يستحيل ان يتحول الجليد الى نار ...

ومن جهة اخرى - اخلاقيا - ليس ما يمنع النموذج النمطي من قول : لا ، الا كلفه الشخصي بالسكون ، والخضوع لعادات المجتمع ، التي تبدو له اكبر منه .. وهكذا .. فهل تستطيع انت ان تقول .. لا ؟ قبل ان تخوض هذه التجربة ، لا بد من كشف مطالبك الاساسية في وجودك ، لتعرف على اية ارض انت تقف ..

وليست مطالبك كثيرة الى درجة خيالية تمنعك عن التفكير بها على مستوى جدي وواقعي ، اذ انها تلخص في حريتك واحساسك بالعدالة ، واتاحة الفرصة لك في الحياة كأي فرد يعيش ويتنفس مثلك ..

لقد ظهر لك ان العادة والمعتقدات والتكرار والظروف والبيئة ، تسهم مجتمعة في فصلك عن ارادتك وكيانك الحقيقي .. ولكن .. اين انت ؟ اين انت الاصيل ؟ اين انت الحقيقي ؟؟

ان كل العناصر التي ذكرناها قد اخفت ملامحك الشخصية وظلمستها ، فهل ستظل كذلك الى الابد ؟.

كلا .. ، لان هناك شيئا كامنا فيك ، يمكنه ان يظهر وجهك من هذا الطلاء الاسود العام الذي يظهره بمظهر كاذب .

ان هناك قوتك المدخرة الخاصة ، وهي كفيلا بان تحقق لك وجودا جديدا رائعا .. هل انت مستعد للقيام بمغامرة ، نتائجها الفاطمة في صفك انت وحدك ، وما سميت مغامرة الا لان جزءا صغيرا فيك ينكرها ؟! لقد اجاب الغرب على هذا السؤال مئات المرات . يبدو ان اجوبته الكبرى معروفة تماما ، هي : اخلاق اليونان القديمة . المسيحية . العلم . الماركسية . العودة الى الذات .

فقبل ان نخوض ازمة الجواب الغربي مناقشين له ، نريدك ان تعلم اولا ماهية مطالبك الرئيسية ، كمربي بدات فيه الان حركة التنفيس والنفض والتعبير ..

محبي الدين محمد

القاهرة

اقرأ الان :

## القلق في الثقافة لمحمد الجنيدي

اول دراسة من نوعها في العربية تشرح دوافع القلق في الفكر العالمي والعربي  
مشورات عويدات - بيروت

# بطلة جديدة

قصة بقلم عايدة مطرجي اريبي

بين ركبتيه .

وادركت ان سالم سيفقد بدوره ثمن بارودة جديدة لن يقوى بحال من الاحوال على الامتناع عن شرائها . لقد كان بكاء رائده معقولا ، انه لم يكن يستطيع ان يصمد حين يكون كذلك . اما اذا بكت ابنتنا لغير سبب معقول ، فانه كان يدعها تبكي ما طاب لها البكاء اذ كان على يقين من انها ستصمت اخر الامر ، ولو كان صمتها ناتجا عن استغراقها في النوم .

ونظر الي سالم يقول :

— لا بد الان من الخروج

ونهض فرفع رائده بين ذراعيه وادنى خدها من فمه يلامسه بعنان وهو يقول .. اسكني يا حبيبي ، سنشتري لك بارودة اجمل . فتطلعت اليه وقد علق الدمع في معجرتها فزاد عينيها الرائعتين بريقا وشفافية وسالته متلهفة :

— صحيح يا بابا ؟ بارودة حمراء ، تعمل « بوم » ؟

فهب برأسه وهو يضمها اليه ، ثم القى السلام على اقربائها ، واهسح لي المجال لآخري قبله .

وقبعت رائدة في سيارتنا الصغيرة تطوف بعينيها خيالات واحلام . وكان يدهشني غالبا ان ارى في نظراتها ادراكا لا احسب ان كثيرا من الاطفال يملكونه . وقد لاحظنا مرات عديدة انها كانت تتمرد حين نحاول ان نعاملها معاملة الاطفال . وكان سالم سريع التأثر لذلك . اذ كان يسعى غالبا ان يتهج معها وكأنها صبية وما زلت اذكر انها قالت له مرة وهو يداعب اختها الصغيرة :

— « ان نانا صغيرة . وانا احبها كثيرا . واني اكبر منها ! »

وصمت لحظة ، ثم اضافت : « اعطني ورقة وقلم » ،

وسالها ابوها : « وماذا تريدان ان تفعلين ؟ »

فاجابته بجد : « اريد ان اكتب مثلك يا بابا » .

وضحكنا ، ولكن ضحكنا ما لبث ان انقلب الى دهشة حين سمعناها تقول بعد ان اصبح القلم والورقة في يدها :

— نعم . اريد ان اؤلف .

ومضت لحظات صمت قبل ان يحملها سالم بين يديه ويرفعها عاليا ثم يقبلها بقوة وهو يكر على اسنانه ، ولم يقل شيئا ، ولكني كنت ادرك ما يحول في راسه . انما يسمعه من ابنته وهي لم تتجاوز من عمرها عامين ونصف ليس شيئا عاديا . اتراها ستكون نابغة ، اتراها ستشقى لنفسها ولغيرها دروبا جديدة ؟ وهل سيتاح له ، هو ، ان يرافق هذا القبس في طريقه الصاعد خطوة خطوة ؟

لقد حدثني طويلا عما يعلق على اولادنا من امال . وكان يؤكد اننا نفتقد في جميع مدارسنا التربية الصحيحة وانه سيوجه الى اولادنا حين يرتادون المدارس عناية فائقة ويحاول ان يربهم تربية قومية سليمة وان بغدي عندهم جميع الميول الادبية والفنية .

لم تهدأ منذ ان وصلنا . انها تكاد تتفجر حيوية وخفة . تثب تارة الى حضن عمها فتقرصه في ذراعه او تشده من انفه ، وتهرع تارة الى ابن خالتها فتمد له لسانها ساخرة ، فاذا حاول ان يهاجمها هربت منه ، وراحت تقفز كالفراشة وتدور حول الطاولة فلا يدركها ابدا .

— اتعتقد انها تشعر باهتمام الناس بها الى هذا الحد ؟

فاجابني سالم :

— لا اظن انها بلغت هذا المبلغ من الوعي .

فقلت له :

— ولكن الشعور لا يتطلب الوعي بالضرورة ... اليس هي بالاحرى

غريزة الانثى ؟ فابتسم وقال :

— لا شك في انك ادرى مني بذلك !

ثم عدنا نراقب .. رائدة من جديد . وكان ابن خالتها باسم قد احضر بندقية صغيرة ، كانها اراد ان ينتقم بذلك منها .. والواقع انها راحت تتطلع اليه شبه مشدوهة وهو يدخل في فوهة بارودته فليئة ثم يشد على الزناد فينبعث صوت انفجار يعلن الصبي عن اعتزازه به ببسمة نجملها على شفتيه ، وراينا الصغيرة تخفض نظرها لحظة ثم ترفعه وقد حملته معنى واضحا من الابتهاال . واذا بها تقول بصوت منخفض :

— اعزني اياها يا باسم . ساعيدها لك بعد قليل ...

ان الصبي لم يكن ينتظر اكثر من ذلك به ينفخ صدره ويقدمها اليها بحركة متكبرة وهو يقول رافعا سبابته الصغيرة :

— دقيقة واحدة فقط . هل تسمعين ؟

غير ان رائدة لا تجد ضرورة للجواب بعد ان اصبحت البارودة بيدها ... وقال لي سالم :

— مسكين باسم ! .. لقد فقد ملكية البارودة . وسجلتها رائدة باسمها ! ...

ورويدا رويدا بدأت نظرة التعالي والكبرياء في عيني باسم تتحول الى نظرة احتجاج وشكوى . ثم ارتخت زاويتا فمه وقال بصوت ينذر بالبكاء :

— الم اقل لك دقيقة واحدة فقط ؟

فاصطنعت رائدة الصمم . وقال لي سالم :

— كان يجب ان تشتري لها ساعة لتضبط الدقيقة المنوحة لها !

فضحكت واعداني سالم بروحه المرحه فملقت قائلة :

— ما يدريك في مثل تلك الحالة انها لن تزعم لباسم بان ساعتها معطلة؟

وفجأة راينا الصبي يندفع اليها وهو يحاول اختطاف البارودة منها . ولكنها تمكنت من الفرار . غير ان باسم ادركها هذه المرة فطرحها على الارض ، فسارعت تخبطها تحت صدرها . وحين حاول ان يفك اصابعها انحنت على يده تعضه . وكان طبعيا ان يبكي . والواقع ان هذا التصرف هو الذي افقدها الحركة ، اذ انها لم تطق ان ترى الصبي وهو يبكي بتلك الحدة والحماسة ، فمدت له البارودة . وما ان صمت حتى انفجرت هي ناكبة .. وما لبثت ان التفتت الى ابيها فاندفعت نحوه والقت رأسها

وانني اذكر اقواله هذه لا استطيع الا ان ارتد الى احلامنا الاولى ،  
ايام الخطوبة تلك الاحلام التي تلاشت اذاعها جميع المقبات وانهارت  
كل المصاعب التي نهضت في وجه حياتنا المشتركة . كنا كثيرا ما نجلس  
صامتين حين تتراعى لنا اشباح الضيق ، فنظل دقائق والتمزق يعتمل  
في نفوسنا ولا نستطيع ان نداريه بالصمت . وفجأة تشع عينا سالم ببريق  
غريب ثم تتحرك شفاهه وينطلق في حديث طويل ساحر عن بيتنا الصغير  
ومن طفلنا الاول وعن الفرحنة التي سيطقتها في جميع ارجاء البيت وعن حركاته  
وسكنااته وضحكته وبكائه . فاذا بنا قد نسينا كل المصاعب والمقبات  
واذا بنا من الفنى والبجوحة والطمأنينة بحيث نستطيع لو اردنا ان  
نقطف من السماء النجوم ونطلق في حناجر الطيور اروع الانغام .

وتنطوي سريعا صفحات من الماضي القريب تنتشر في ضميري صفحة  
مذاب شديد وسعادة غامرة في وقت واحد : ليلة ولدت طفلتنا وعانيت  
من الالم في وضعها بين يدي الحياة ما لا استطيع ذكره من غير ان تاخذ  
جسمي رعشة الاضطراب . ولكن حين استعدت حواسي وفتحت عيني  
على سالم وهو منحرف فوق وجهي يقول لي : انها طفلة رائعة ، قرأت  
في عيني بهجة لم اعهد لها من قبل فامتلات نفسي رضى ونسيت  
اوجاعي . وكان حسبي ان ارى زوجي تغمزه السعادة لتحقق اعذب  
امانيه : ان يكون له ولد . ان ذلك لم يكن يعني فقط انه اصبح ابا ،  
وانه بالتالي سيكسب الاستقرار العائلي الذي تفترضه الابوة ، بل

وحيث جاءوني بالطفلة ، بناء على طلبه اخذتها بين ذراعي ونظرت اليها  
ثم ادنيت جبينها من شفتي وتمتمت وانا اشعر بدعسة تترقب في فمي  
عيني « حبيتي رائدة » . ثم التفت الى سالم وهزأت براسي داعية اياه  
ان يدنو مني وقلت له وانا مغمضة الجفنين : « وانا ايضا ، ساحاول  
ان اعينك لتكون الرائدة التي تعلم بها - بابا ، الم نعمل بعد ؟  
وافقت على صوتها من احلام ذكرياتي ونظرت اليها جالسة بيني وبين  
ابيها على المقعد الامامي من السيارة . واجبتها : - سنعمل بعد قليل .  
وكان قد ابطاني سيره لادحام السيارات في ذلك الشارع الاهل . .  
وكان قد مضت دقائق طويلة لم ينس فيها حرفا . اترأه كان يتصور  
رائدة وهي تنمو رويدا وتصبح صبية صغيرة يغم شعرها كلها خضلة  
واحدة كذيل الحمام تحمل حقيبتها بيدها متاهبة للذهاب الى المدرسة ؟  
انها ستاتي اليه اولا لتودعه ثم تنطلق كالسهم حتى تدرك سيارة المدرسة ،  
وحين تعود في المساء ، وقد بدا عليها الاعياء وانفطرت خصلات من  
شعرها على جبينها وعلق غبار على وجهها ولطخات وحل في ثوبها يفتح  
لها ذراعيه لترتمي فيهما ؟ انه لم يكن يشك بانها شغلة من ذكاء وبانها  
ستتلق دروسها بسرعة . . . بل ما يدريني انه في هذه اللحظة لا يصورها  
وقد ففزت بها السنوات فاصبحت مراهقة حسناء تجلس بالقرب منه  
فيتحدثان كأنهما صديقان لا كأنهما اب وابنة ؟ اليس من المعقول ، حين  
تتهي رائدة دراستها الثانوية ان يكون قد نضج لديها ذوق ادبي يدفعها  
الى ان تقرأ ما كان ابوها يكتبه ؟ او ليس معقولا ايضا بان تحل محلي  
في الاستماع اليه وهو يقرأ لها اخر ما خطه قلمه . اليس ممكنا  
له ، الان وهو يقود السيارة ، ان ينسج من تصورات قصة حب تكون  
رائدة بطلتها ؟

انني لا استطيع ان اتصور ان سالم لن يستلهم ابنتنا قصة او قصصا

هل قرأت

حَافِظَةُ اللَّيْلِ

الديوان الذي حوى  
أرق شعر نازك الملائكة  
وَأَرَوَعَهُ عَنْ :

الليل  
وَالنَّجْم  
وَالسَّهَر

نشر :  
المكتب التجاري للطباعة والنشر  
توزيع :  
الشركة العربية للتوزيع - بيروت

ليشرت



عديدة ... واذن فستكون رائدة بظلة جديدة من بطلاته !  
واحسست بضيق يفاجئني ، ولكنني سرعان ما ابتسمت : كيف  
اسمح لنفسي ان اشعر بالفيرة من طفليتي ؟ ثم جعلت ابرز هذا الشعور  
باني كنت طامعة بان اكون انا نفسي بظلة من بطلات قصصه . انني لم  
اساله في ذلك . ولكنني كنت على يقين من ان حيناً لا بد ان يلهمه احدى  
روائع قصصه لانه شعور يعيشه وعاطفة يحياها .

وكنا قد توقفنا امام شرطي للمرور ننتظر منه ان يعطينا الإشارة .

فاطلت رائدة من الشباك وسالت :

— بابا ، هل هو عسكري يهودي

فاجابها . لا يا بابا . هذا عسكري لبناني .

والثفت الى سالم وسالني باسم :

— اذكرين هذه الصورة ؟

وتذكرت فوراً صورة كنا ننظر اليها منذ ايام في احدى الصحف  
الفرنسية ، وهي تمثل فرقة من الجنود الاسرائيليين يتدربون مع بعض  
المجندين الاسرائيليين ولم ندر كيف قفزت رائدة بيننا وراحت تتطلع  
الى الصورة . ثم سألت : « من هم هؤلاء ؟ » فاجابها سالم : « انهم  
عساكر يهود يا بابا » . وقالت رائدة : « وماذا يفعلون ؟ » فتردد سالم  
لحظة كانه لم يجد الجواب الملائم ثم قال : « انهم يا بابا يقتلون . »  
فانسمت عينا رائدة وداخلهما بريق من الخوف ثم سألته : « ومن يقتلون  
يا بابا » ؟ فصمت سالم وادركت ان الاجابة على هذا السؤال كانت  
اشق عليه من الاجابة السابقة . فقلبت لرائدة « يقتلون الاولاد  
الصغار يا ماما . » ولم ادر ان كنت احسنت الجواب . ولكنني سمعتها  
تتوجه الي متسائلة : « يعني يقتلون باسم وسامي ؟ » فقال سالم :  
« نعم يا بابا ، ويمكن ان يقتلوا اختك نانا » وفوجئنا بها تسارع فتعلق  
بلراعي وهي تقول بصوت شبه باك : « لا يا ماما ، لا .. حرام اختي نانا » .  
وارتأى سالم عند ذلك ان يبعد عنها هذه الفكرة فقص عليها قصة الثعلب  
والغراب وهو يمثل دور كل منهما فيمتلىء غبطة وهو يرى رائدة تنفجر  
ضاحكة وتصفق بيديها من فرط سرورها .

واعطى شرطي المرور الإشارة فانطلقت السيارة وضحكت رائدة وهي  
تقول :

— « يا عين على البرنيطة الحلوة على راسه . »

فخيل الي ان في لهجتها بعض السخرية وسألتها :

— هل تريدان ان نشترى لك برنيطة مثلها ؟

فاشرق وجهها بالبهجة واجابت وهي تهز براسها بضع هزات . وكنا  
قد بلغنا مكانا استطاع سالم ان يركن فيه السيارة .

ثم ترجل الى الطريق . ولكنه ما كاد يخطو خطوتين حتى صاحت به  
رائدة : « بابا بابا ، برنيطة .. وباروده كمان . » ورايته يفسك من  
بعيد وهو يهز له بسبابته كانما يقول : « يا عفريتة » وركضت الطفلة  
تلمق وجهها بزجاج الباب فبدا انها افطس . ولكن عينيها كانتا تلمعان بحبوبة  
غريبة . وظلت تتابعه بنظراتها وهو يلتفت اليها بين فترة واخرى حتى  
كاد يصطدم ذات لحظة باحد المارة . وحين اختفى نظرت الي واحاطني  
بلراعيها واخذت تقبلني . كان هذا شأنها كلما كانت فرحة او كانت  
تنتظر شيئاً يفرحها . وسألتها في تلك اللحظة سؤالي المهود :

— من تحبين اكثر . بابا ام ماما .

وكان من عادتها ان تعيبيني حين لا يكون ابوها موجودا ماما . وكثيراً  
ما سمعتها تقول لسالم حين يطرح عليها مثل هذا السؤال واكون انا

في غرفة مجاورة « بابا » .

اما هذه المرة فقد اجابت بلهجة مطمئنة :

« بابا وماما » .

انها لم تكن تنسى ذلك الذي سيجلب لها بعد قليل فرحة فامرة .  
وانقضت دقائق اخرى قبل ان يلوح من البعيد .. وكان مسرعاً في  
سيره ويديه علبة طويلة . واخرى مربعة . واخذت رائدة تنفخ على  
المقعد وهي تقول : « يا عيني يا عيني يا بابا . جاب البرنيطة والباروده » .  
اقترب من الزجاج والصق انفه عليه فبدا افطس وهو يفتقر عن  
اسنانه . وحين فتح الباب خطفت منه العلبة الطويلة وبدأت تعالج فتحها  
واعطاني العلبة الاخرى وهو يقول لي :

— « البسيها ايها لنرى كيف تكون » .

وهذات لحظة وانا اضع القبة ، على راسها ، وما كنت افعل حتى

صاح سالم :

— « رائدة »

ولا اذكر انا ايضاً اني رايتها من قبل اجمل مما كانت في تلك اللحظة .  
وكانت قد فتحت العلبة الطويلة واخرجت البارودة وجعلت تتطلع  
اليها بدهشة واعجاب ثم قالت :

— « انها احلى من بارودة باسم » .

فضحكت واجلستها الى جانبي . وكان سالم قد ادار المحرك فانطلقت  
السيارة ، وسمعناها بعد قليل تسال :

— « بابا هل اقدر ان اقتل بها اليهود ؟ »

ورأيت سالم يميل فجأة بالسيارة الى اليمين ثم يوقفها ، ويلتفت الى  
رائدة فيضمها اليه ويقول :

— نعم يا بابا . تقدرين .

وساد بيننا صمت احسست في اثنائه برعشة تسري في كياي . وقبل  
ان تنطلق السيارة من جديد ، سمعت صوته يقول من غير ان يلتفت اليه  
— « ستكون بظلة جديدة » ...

ولست ادري ان كان يقصد انها ستكون بظلة جديدة من ابطال قصصه  
ام انها ستكون بظلة جديدة من ابطال تاريخنا .

وكانت رائدة قد انطوت على نفسها ، محتضنة البارودة الى صدرها  
ولاحظنا ان النعاس قد بدا يهوم على عينيها اللتين كان بريق الانتصار  
والطمأنينة يشع منهما قبل لحظات .

عائدة مطرجي ادريس

## كتابان خطيران

عارنا في الجزائر : لجان بول سارتر

الجلادون : لهنري اليغ

ترجمة عائدة وسهيل ادريس

دار الاداب

يا قمري  
عد عانق شجري  
حتى يولد لي ثمري  
من غيرك .. عمري يصبح مر  
ما دمت أمامي لا تبدو وتمر  
عد واجري  
ووراءك نجري  
يا قمري

عد يا قمري .. لست الراعي فسي  
الوديسان  
فمدينتنا اكبر من ان تشملها عينان  
سأتوه انا فيها ان توهت القلب معك  
حتى لو نورت قلبي شممعك  
ستقام امام العين الجدران  
حتى تمنع من ان تمسح عني الاحزان  
فارحم في قلبي حزن المغرب  
لا تجعلني خلفك اجري .. اتعب  
ولئن كنت انا اتمنى اجري  
خلف الحب وخلفك يا قمري

\*\*\*

## عمارة سالوميتس الثانية

« الى اول من تنبه في اغنياتي المصرية الى  
ان غياب سالوميت هو الذي يسبب حزن  
راعياها .. الى انيس منصور »

\*\*\*

بالامس تجمع اصحابي عند سريري  
ما جلسوا الا في قلبي  
بيتي لا يتسع لكثر من جسمي  
قالوا ان انسلك فانسى المي  
.. فلأن الحب قوي كالموت  
كنت جعلتك تعويذة حب ضد الموت  
كيف ترى انساه ؟!  
ولقد كنت عجننت انا معه مري مع  
طبيبي

وشربت الخمر مع اللبن  
واكلت الشهر مع العسل  
كيف ترى انساه  
والحب قوي كالموت  
بل اقوى من كل حياة !

في منتصف الليل اعود الى بيتي  
ليس بييتي شيء آكله الا صمتي  
آكل كل هزالي .. وافكر فيك  
اسلم قلبي لخيالي .. وافكر فيك  
واظل الى وجه الفجر  
ان كنت انام فقلبي مستبقد  
واراك تدفء لي صدري  
واعود الى عملي اقوى  
ما دمت افكر فيك فتمنحني قوه  
والاقي الشمس وفي قلبي غنوه  
وتظل معي .. حتى ياتي اليبس  
فاستلقي وافكر فيك

دخان مدينتنا يملأ رأسي  
ويقيم جدارا اسود في نفسي  
القي طول اليوم يدي في النار  
ومدينتنا تأكلني لا تتركني لحظه  
لا فكر فيك  
ويراني الحرس الطائف في عملي  
ان اغضيت الطرف، افكر فيك  
ينقص اجري يوما  
ضربوني .. جرحوني  
اكلوا كل عيوني  
واقول لهم ينقص احرى شهرا

ما دمت ارى لي صدرا  
بهواك ويبقى مهما صنعوا بالحب يفكر  
فيك

مت على فرشي تعباً  
فانعشني بالتفاح من الخد  
انقذني من طاحونة سهدي  
وافرش لي قلبك بالاخضر  
علي ارتاح  
ولتصمت في القلب جراح  
واجعل رأسي فوق شماك  
ويمينك فوق الصدر تطمئنني  
انك انك لن تتركني

وتقول بانك دفء القلب فقلنسب  
مدينتنا ينفث في الصدر صقيع  
اجعني الخاتم في قلبك  
ما دمت ختمت أنا بالعهده  
اسلمت اليك القلب  
وانعشني بالتفاح

اذ ذاك تموت بقلبي كل الاحزان المره  
لما صوبت الى الجار عيونا  
جن القلب جنونا  
الغيرة عاسية كالهواية  
يا اغنيستي

عد يعزف لي عند الرب نشيد  
فلهيب الغيرة يبدو كحديد مصهور  
فاذا عدت ستلقى في القلب بمروحة  
وبمنديل منشور  
وغرامك سبيل منهمر في قلبي ونشيد

ان كنت السور سابني حولك برجا من  
فضه

حتى امنع عنك الاعين  
ان كنت الباب ساجعل من ضلعي  
حراسا

حتى امنع عنك الناسا  
فلكم تعبت عياني واوشكتنا لمغيب !  
حتى وجدتك العينان حبيب  
فارتد النور لعيني ورحلت اغنسي  
باسمك واعيد  
ما دمت بقلبي احلى من اي نشيد

الحب جميل لو كان يدوم  
واليك حبيبي الشوق وكل الشوق  
اتعبت القلب معك

يا من انت جلست الى جناتك  
غنيت بها اصغى الناس وقد سعدوا  
بالصوت  
وعلى قلبي يمتد جدار من اصوات  
في قلب مدينتنا مره

فتعال الليلة زرني مره  
فعيونك قد غلبتني  
فتعال .. فلسست الراعي في الوديان  
فمدينتنا اكبر من ان تشملها عينان  
واذا ناديت علي

وستلمح فرحة حب في عيني  
سترى صوتك يتخطى نحوي كل  
جبال الليل

وتراني اجثو بين يديك بكل امان  
وستلمح فرحة حب في عيني  
ما دامت يدك الحلوة تمسح عني  
الاحزان !!

مجاهد عبد المنعم مجاهد

# السندباد في رحلة السميرة

تلقينا هذا شهر دراستين لقصيدة الدكتور  
خليل حاوي « السندباد في رحلته الثامنة »  
وقد رأينا أن ننشر هاتين الكلمتين معا في  
هذه الصفحات

## الرأي الاول بقلم أميل المعلوف

الكائنات . ولكن ما هئاة النبع بغورانه ، وقد حملت كل قطرة منه  
ظل جفاف نازف من اخدود النبع المتدفق .

العمر لن يقول

يا ليت من سنين .

هنا يظهر اول خيط من خيوط القصيدة الخفية : نعمة ناقصة تشاد  
على انقاص نعمة ممثلة . ولكنها ائمة . مجرمة ، لا انسانية .  
لقد هيا السندباد لخلاصة تجاربه بمراحل اربع : الاكتفاء بالانتم  
اللاواعي - اكتفاء الروح في وعي الانتم - ومضة الحب الموحد - رؤيا  
ونعمة مكتملة -

### الاكتفاء بالانتم اللاواعي

راى السندباد الى داره فوجدتها تضج باطياب العيش ، فانفجرت  
نفسه على اللذة ، وراح الى رسوم الرواق يتقراها بيده ، ويطلع عنها  
دثار الخدر . فينتقل الابطال في كشوف جديدة بعد عي من مباحكة اللذة .  
الاحياء من البشر في سدوم يتمتعون الرعب حولهم ويزرعون المهمر ،  
والنار قد عقدت على رؤوسهم اكليلا من غضب الله وثورة الحق . وعلى  
فتر من الارض المالحة ، انتصب كاهن في هيكل البعل وراح يتعاطى  
الانتم باشراقه المنتصر فيرشف الخمرة المضمخة بعبير الزهرة المقتنصة .  
وفي سرداب سحيق ، وقف المعري يتناول الى الثمر المر في قبج المقصد  
وبشاعة الوسيلة .

راحت رسوم ذاك الجدار تبث في النفس الضرم ، وتوري فسي  
الذات الشهوة . واذا الكل قد وحل في الحب حتى الموت .

من هذه الرسوم .

يرشح سيل مثقل بالغاز والسموم .

تمتصه الحية في الانثى

وما في دمها من عنصر الفجر

والنمر الاعمى وحى يده

في غيرة الذكر .

في تلك المدينة المشتعلة تتحد الاشياء بالبشر ، اتحادا مبرما . فيسري  
الدم في عروق النار ، ويدوب ماء الوجه في الحجر الاسود ، ويفنى الكل  
في الكل حتى لم يعد هنالك تلوق لشيء ولا شعور بشيء ، نتيجة هذه  
اللحمة التي لا تؤلف على تفرقة ، بقدر ماتصهر وتلوث .

يرتمي السندباد في هذه الديبومة المستعرة ، متأثرا بغريزة الطفل  
في ثقلها النوعي . انه بارع في قطف الثمار ، عليم بالاغواء على غير  
تبلل ، ممعن في سرار التمويه والطلاء .

اغلف الشفاة بالحريز

بطانة الخناجر الرهيفة

لحلوتي ، لحية الحريز .

السندباد في رحلته الثامنة قصيدة جمعت الى عنصر الثقافة والخلق  
الفني عنصرا اخر تلاشت فيه الثقافة بما هي محصل معرفة وجمع لترشد  
الابداع واذا الكل في وجهة التوق الى الكمال الحق .

يبلغ السندباد في رحلته الاخيرة نهاية النهايات ، ذلك انه في مجال  
استكمال الغاية التي يسعى اليها قد وقع تحت حكم الضرورة الموحدة  
للذات من بين متناقضات الكون . وانه في سعيه الدائب قد وعي الوسيلة  
الحتمية التي تصله بالغاية المؤلفة عن طريق البرء الداخلي ، لا عن طريق  
المقدر العجيب . سرما في السندباد انه فاعل في الوجود ، متحسرك  
بفعل الغريزة التي صفاهها عود الى منبعها الاول ، فاصحت نارا تحيي ،  
لا نارا ترمد . وما عوده الذات الدنسة الى منبعها سوى قهر « الفزاز  
والسموم » في خلاياها وتنقية « الدم المحتقن المغموم » في عروقها .

يستهل الشاعر قصيدته بذكر خبر السندباد الذي اختاره ليمر به  
عن انسانيته ، كما اختار قلبه صلاح لبكي ادم في « سام » وكما فعل دي  
فييني منذ قرن عندما اختار « عمانوئيل » في قصيدة « الطوفان » للفرض  
نفسه .

يروى السندباد مفامراته خلال رحلاته السبع . انه يذكر الدار تبجر  
معه بكيان مستقر ، ذلك انه لم يشأ ان يتنكر لماضي ايامه بما يحمله هذا  
الماضي من تبلل وفجور . ذكر الدار هنا على علتها عمدة في القصيدة .  
انها الوجه اللاهني الذي يسخر من الاخلاق ، والدين ، والحاضر المجدد  
فهذه القوى تنتفض على نمط العيش النامي في احضان الانتم . كيف  
كان يتأتى لنا ان نسبح على البيت الجديد حيوية ظاهرة وان نبرر غور  
المستنقع ونشوء بناء على ارضه يلم الشتات لغاية نبيلة ، لو احجمنا  
عن ذكر الجوهر التاريخي لحياة السندباد ، المثلة بالدار الملونة .

كان صاحب القصيدة في « نهر الرماد » يعني نفسه بماوى ينهض  
به من شارع موحد ، من دهليز لعين ، من فندق مغرب ، ومن بيسته  
متداع ثل فجرفته المياه . انه الان اكثر وثوقا من ذي قبل ، لان التجربة  
قد ليست شكلا ايجابيا هذه المرة . لقد نقل السندباد حياة البسار  
والدهليز الى داره في مستهل عهده ليبرر قضاءه فيما بعد على  
التعسف الخلقي ، ورفاق اللذة . فالدار وان كانت متحف رسوم  
« سادية » لا تزال دارا بمفهومها البناء .

يعمد الشاعر الى الرمز . فيبين لنا موقفه وموقف شعبه من المرأة .  
ثم لا يلبث ان يتنكب لتجربة الجماعة . فيميل الى العزف المفرد ، حتى  
اذا لامس الخلاص من وهدة الخطيئة ، داخلت نفسه معرفة من ظلم  
الوجود . واذا خلاصة قد علقت بتلابيبه حسرة من تصرم العمر . فالحب  
طاهر يمتص الجفاف ، ويهدر في الضمير ، ورغوة العيش تنتفض فتقمصر

بابها للوافد الجديد . هذه الابلالة المعجزة تبعثها رؤيا عرضت للسندباد في اصفى خالاته . انها مجردة من الكلم ، مكتملة في صورها التسي اختلطت بها الاصوات المصاحبة للرمز .  
يتناهى الى السندباد من حومة الرؤيا نداء دله ووجد ، فيسفر عن خيزه ، وملحه ، وخمرته ، وناره ، ويهيئ النفس لاستقبال الطيف الجائع الى الزاد الجديد .

... هل دعوة للحب هذا الصوت

والطيف الذي يلمع في الشمس

تجسد واغترف من جسدي

خيزا وملحا ، خمرة ، ونار

وحدي على انتظار .

تتحرق صاحبنا الى الحب ، مبعثه هذا الفراغ الكياني الذي لم يعرض له من قبل . فالانتظار في قسوته يفوق نكال الامتلاء الجحيمي الاول . غير ان الرؤيا قضت على حالة التارجح هذه . فلم يطل تغريب الطيف في المناهة ، حتى امتثل للرائي في سمت الكبراء . وسرى في المدينة السي كيان ينظره .

تطلع السندباد الى ذاته ، فوجدها قد مالت الى الكبر ، واشتط عليها العمر . فتبدى الى جانب رقد الحب في مراة دخلتها غصون محجور وانكفاء لون ولكن هيات تصمد دفعة العبادة في وجه مبرد العيش .

العمر لن يقول

يا ليت من سنين

ملء يدي وساعدي

## دار العلم للملايين

١ - قصة اللاعن في جنوب افريقية  
للمهاثما غاندي ترجمة الاستاذ منير البعلبكي

٢ - الزنيق والدم شعر للاستاذ رفيق الخوري

٣ - القدر قصة شرقية لفولتر ترجمة الدكتور طه حسين

٤ - اراء واحاديث في التاريخ والاجتماع  
للاستاذ ساطع الحمري

٥ - التاريخ الحضاري عند توينبي  
للاستاذ منج خوري

٦ - الفقه على المذاهب الخمسة  
للاستاذ الشيخ محمد جواد مفتية

٧ - البلاد العربية والدولة العثمانية  
للاستاذ ساطع الحمري

هذه الرحلة التي تردى فيها السندباد اخصب اخصابا مرا ، لانسه انطلق هنا بفعل المحاكاة وامليل البدهي الى اختبار الائم ، لا بفعل الوعي الصحيح لمشكلة الحب . لقد غفل السندباد عن الاختيار الاكمل فانتهى الى مجون غامر . وعذبتة اللذة الواحدة بما تستتبعه من لذات . فامتلا اثما كلما لامس البرء من اوصاب الفجور . واذا هو امام ابيقورية يطعمها ذاته .

### اكتفاء الروح في وعي الائم

استفاق السندباد على صوت ضميره يثور ويبكته . فقام الى داره يظهرها من رجس الرفاق ، ومودات النفوس الكاذبة . ردة الفعل هنا اقوى من الفعل لانها من مصدر الفعل ذاته . لقد وعى السندباد الائم بغريزة الحياة وادرك ان الشهوة اذا لامست منتهى الحب ارتدت السي نقيضها متأثرة باخر دفعاتها .

لم يجل السندباد خلاصة الهم المالح في صدره عندما هدم نفسه لبيتنيها من جديد ، وذلك لتشوقه الى معرفة الاسباب اللامقولة التي ترهن وتقيد ، وكأنها استجابة مخلصه لالحاح انساني صادق هذا السير المعكوس للحوادث يظهر قدرة السندباد على الرفض . فهو من تملسة الوجود في صراع بين توقه الى الحب الخالص ومعاداة الطبعة لهذا التوق في جميل غاباته .

... طلبت صحو الصبح والامطار ، ربي ،

فلماذا اعتكرت داري

لماذا اختنقت بالصمت والفا

صحراء كلس مالح يوار .

احتكام السندباد الى الانسان فيه ، اخرج السؤال عن جموده ، وقضى على كآبة ولدها في نفسه تطلع الى حقائق مستسرة . كل سؤال يتفادل امام معجزة الهدم والتشييد . فالدار تنهار بما فيها ثم « تلثم وتحيا فبة خضراء في الربيع » بفعل انساني خالص . لم يكن الذي مسح الدمغات والرسوم عن صدر السندباد ملكا من ملائكة الجنة . انه نفسه ملك يلجبه الانتقام فيثور على مفاهيم بالية ، ويهتك استار الائم الملففة بخيوط اللذة المصطنعة ، فتمرع الدار من جديد ، ويمسي صاحبها على تنظر لقدم الحلوة البريئة .

لن ادعي ان ملاك الرب

لقى خمرة بكرا وجمرا اخضرا

في جسدي المفلول بالصقيع

.... لا ، لعلها الجراح

لعلها البحر ، وحف الموج والرياح

لعلها الفيوبة البيضاء والصقيع

شدا عروقي لعروقي الارض

كان الكفن الابيض درعا

تحتنه يختمر الربيع .

لقد كتب على السندباد ان يعيش حضارة هو منها على تباين ظاهر . حضارة اخذها بالتواتر عن السلف . انها ظلت في موضع الاساس من تفكيره ومعتقد ، حتى شهد في ذاته ولادة القوى الفاعلة التي تبني وتهدم . وانتقلت نفسه من منطق الانفعال الى منطق الفعل لتغير في معرج خطها الحضاري ولتقضي بالتالي على نمط التفكير والسلوك الذي فرضته عليها الحضارة « التبعية » .

### ومضة الحب الموحد

كان على السندباد ان يملأ داره بعد ان صفها من اوصارها . فاشرع

اطب ما تهو به الفصول  
في الكرم والنبوع والحقول  
العمر لن يقول  
يأليت من سنين

على ان احتفال السندباد بالحلوة البريئة امر لازم . خصوصا وانها  
تمثل بنظره نقيض المرأة التي محضها الحب في « الاقية الوطنية » .  
فهي باول النور اشبه ، وطهرها اقرب الى مجاجة الزنبق من الزنبق ،  
واصفى من قبيلة التجربة المربة ، لانها تجربة دائمة على تنزه وتصون .  
تجسد الخلاص في شكل هذه المرأة ، وسرت نحوها اللطائف الكونية  
في مهرجان وثير . فلا مكان بعدها للتربة الدافئة ، وللبيدر العافية ،  
وللسمرة المزيطة ، وللنكهة المستطابة . فهي لنفسها اكتفاء ، ولغيرها  
كفاء ، تمور بالعطاء الشر فيرشح منه على دخلة السندباد فواضل ندبة .

يكفيني شبت اليوم وارثوت  
الحلوة البريئة  
تعطي وتدرى كلما اعطت  
تفور الخمر في الجرار ،  
بريئة جريئة  
جريئة بريئة

في شفتيها تزيد الخمر  
وتصفو الخمر في القرار .

لن يتخلى الصبح عنا اخر النهار  
ولكن الرؤيا انحدرت فجأة من كمال خطها البياني ، الى درك الواقع  
الزري . فعاد الى الدار اعتلالها ، وفورت البئر من جديد جفافا وعممة ،  
وسحب الطيف اذباله ، وفي النفس خوف على الخلس من وحشة قاتلة .  
تمضي الى غرفتها تعثر في وحشتي

وحدي  
مدى عمتي  
مدى ليالي السهاد  
دقات قلبي مثل دلف اسود  
تحفر الصمت ، تزيد السواد .

النعمة التي عرضت للسندباد في رؤاه ، زاد في كثافتها احتشاد  
الصور وتلاحقها . ولكن سرعان ما تزايد شبح المحبوب عندما لاس في  
دخيلة الحب مخاضا جديدا ، فيه من النبوة صدق الرسالة ومن الوجود  
المنفتح ابد ووثوق .  
رؤيا ونعمة مكتملة .

وبعد ، هل المودة الى الجحيم الارضي ، الى الدار المعتمة ، وليدة  
معاذاة ظلت مشبوهة لم تستقر على نهائية بعد ، ام انها نتيجة نكسة  
نفسية تردى فيها السندباد عندما زحف الى الكبر ، وما زال به ضمير  
المحبن واشتياقهم ؟

اغلب الظن ان عدم الاكتفاء بالحب المبرور ، ليس فقط تجاوزا لاحساس  
عارض ، هو في تجربته الفردية لصيق بالزوال ، بل تجسيدا لاساة  
الانسان من دوران الزمن عليه . هذا الشعور المزدوج ولد في نفس  
السندباد ارتدادا كبر واستعلاء . انها في اطلاقها الاخير قد استجمعت  
الاتي عندما اجتوت الحاضر ، وجعلت الانسان الفرد بأحاسيسه الصغرى  
يصب تجاربه في ذات الانسان الاكمل ، ويروح من ضمن هذه الشخصية  
يبني في اجتهد تفاؤلي عجب جيلا قد اغتسل من دفعة الخطيئة .

هذه اللفتة الانسانية في تجاوزها للزمان وللمكان ، هي ثمرة الرؤيا  
الحقيقية ، التي تهزأ بالواقع وتبز في صدقها علمية الاشياء المحسوسة .  
رؤيا يقين العين واللمس  
وليست خبرا يحدو به الرواة

لقد عاين صاحبنا خلقا جديدا ، وتراى له في خماره تفوير يتلسع  
الطين العاهر ، ويمسح حدود الاثم . واذا بالتماسيح تفور ، وبالذنوب  
تنجلي وباليوم يبرأ من عفن الامس . فالعائد الجديد شاعر يحنو على  
الاخضر في بلاده ، ويتعهد السرحة النامية بفيض من حبه غزير .  
لا تسله الان عن رحلاته السبع . فهو لايحياها ، ولا يحسها . ليست  
جميع رحلاته رحلة لم تبلغ غايتها الا في دخلة نفسه ، حيث المفامرة سعي  
دائب لاقتناص الخاطرة المولدة ، بعد الاقتناع بضرورة تبديل القيم . هذه  
الخاطرة التي تفتن الى الاشياء قبل حدوثها ، فتشيد للاتي بسارادة ،  
متجاهلة سببية الاحداث في تواردها الصحيح .

اميل العلوف

## \*\*\* الراي الثاني

بقلم رثيف عطايا

داب بعض الشعراء العرب حتى السنوات الاخيرة على تمثل الشعر  
بشكل خارجي في تعقيد الفكرة وتثقيفها ، او تزويقها والعبث بهولانية  
المعاني والكد الذهني . لذلك اقتصر ذلك الشعر على نوع من الجمال  
الحسي الذي تطرب فيه النفس بجلبة الوزن والقافية ، او تفتن فيه  
العين بالصور البصرية ، ويقوي الذهن بالقصيدة والتمحل . ولقد تغلب  
على ذلك الشعر ضرب من الوصفية التي تكفي بتقرير ظاهر الاشياء ،  
والشخص في حدقة المنطق وحدود التشابه وسائر انواع التشابه  
التي تنقل الوجود نقلا ، من دون تلك الحولية التي توجد بين ذات  
الشاعر والوجود . وهكذا لبثت القصيدة عامة كجدار من الفسيفساء  
تمتزج فيه المعاني واصباغ الاستعارة والتشبيه ، فتدهش بالفرابة ،  
وتغلب بالتعقيد وتثير بالتزويق ، لكننا قلما نشهد فيها ملامح الانسان  
رسورة قلقه وضجره وتنازعه .

وقد تادى من ذلك ان لبث الشعر والنثر يصدران عن التفكير الواعي  
الذي يحرق ويتفرس بالاشياء ، وليس عن الذهول الذي ينطلق وينزع  
منها . ولم يكد يختلف احدهما عن الاخر ، الا بتعقيد الصورة والحلة

## دراسات ادبية

من منشورات دار الاداب

قصايا جديدة في ادبنا الحديث      للدكتور محمد مندور  
في أزمة الثقافة المصرية      لرجاء النقاش  
نزار قباني شاعرا وانسانا      لمحيي الدين صبحي



البيانية . لهذا فقد لبثنا نتأثر بذلك الشعر تأثر الدهشة والاستغراب ، لكننا فلما شعرنا بالشوة التي تولدها الآثار الفنية الخالدة . فالشعر ليس تاليفا للصور ذات الجمال الخاص والتي تقوي العين الشفوفة بالالوان ، ان النفس غير المثقفة التي تميل الى الانفعالات الصاعقة والمشهد الغريبة ، وهو ايضا يختلف عن تلك الاباحية المنكرة التي لا ينفك بعض الشعراء يثيرون بها عصب المراهقين . وانما الشعر هو تلك التجربة الراغمة التي تتولد من تنازع النفس لمصرها وبقائها ، اكان ذلك المصير مديا في تحصيل لقمة العيش ، ام معنويا ما وراثيا في الوصول الى الحقيقة الكبرى . وذلك يعني ان الشعر هو وليد تلك الحالات التي تستبد بالمرء رغما عنه مضيئة في ظلمة نفسه شعورا بخفايا الوجدان ، لا قبل للانسان به في واقعه العادي السائع . لهذا فان الشعر الحق هو الذي يتولد من قلق العصب الوجودي ، اي ذلك التوتر بين الكفر واليقين بين الرذيلة والفضيلة بين التقليد والثورة ، بين الحياة والموت وما يشخص بين شاطئيهما من اسي وحيرة وانسحاق امام جدار الكون . ولقد تعفت تلك المرحلة التي كان الشعر فيها زخرفة للمعاني والصور الطريفة المتندرة واصبح شريكا للانسانية تنعكس فيه مأساتها وتمزيقها وتمفرها في جهلها لحقيقتها وغايتها .

ولعل هذا التفهم الجديد لرسالة الشعر ، هو الذي يجعل لقصيدته السندباد في رحلته الثامنة « قيمة خاصة . فهي تحقق الذروة التي اوفى اليها اتجاه الشعر الوجودي في الادب العربي المعاصر . لاشك ان بعض القراء يقتصرون في فهم رحلات السندباد على النوادر والاساطير

التي تؤنسهم بأجوائها الخارقة . الا ان وجه التندر هو وجه بل فناع خارجي ، يرمز في جوهره وحقيقته ، الى حيرة الانسان وقلقه وسامه من نفسه ومن الوجود فضلا عن تمزقه في التفكيش عن شيء يشعر به دون ان يبصره ويلتقيه . ورحلاته الدائمة ليست سوى ملاحقة لذلك المجهول ، او لذلك السراب الذي لا يتوهم انه عثر عليه ، حتى يتحقق انه افلت منه .

ولقد بدت هذه الرحلة الثامنة اخصب من سائر الرحلات لانها افادت منها جميعا ، وهي تمثل النتيجة النهائية التي اوفى اليها . ولقد بدأ السندباد فيها مبحرا وهو لا يزال يحمل داره في نفسه . والدار ، هنا كرحلة السندباد ، ذات معنى نفسي . انها تمثل ماضي الشاعر ، او بالاحرى ذاته الفلقة التقليدية التي يصعب ان يتخلى عنها . لانه يكتسبها من البيئة والمجتمع دون ارادة او تفكير وتمثل .

ولا نعتم ان نرى الشاعر وقد اراد للتحدث عن رحلاته السبع التي انتصر فيها على الغول والشیطان اللذين يرمزان الى الارواح الفاضلة المنكرة ، والتصورات الواهمة التي ما برح الانسان يعبر فيها عن مدلولته الاسطورية لاكتشاف اسرار الكون . ولقد دفن وبعث وتوهم انه انتفحت له نافذة من مغارة الكون المطبقة ، الا ان العبارة اعيت عن تجسيد الرؤيا التي اطلقت عليه ولبث يشعر انه ما برح يفتش عن ذلك الشيء ودون ان يدركه ويعيه :

رحلاتي السبع وما كنته - من نعمة الرحمان والتجارة - يوم صرعت الغول والشیطان - ... دفني ، ثم ذاك الشق في المغارة - رويت ما يروون عني عادة - كتمت ما تعيا له العبارة - ولم ازل امضي وامضي خلفه - احسه عندي ولا اعيه

فالشاعر ما برح يعاني تلك الحيرة ، يشعر بها كظلال غامضة في نفسه ، لكنه يعجز ان يعيها ويجسدها ويحدها بوضوح . وهكذا فان السندباد في مستهل رحلته الثامنة لبث يجذف في زورق الحيرة واللبس ، يعاني شعورا كالسراب يخطف في لحظة نفسية ، لكنه لا يعتمد ان يزول ويتعفى عندما يحاول الشاعر ان يعيه ويقيده الا ان سعيه الدائم وراء المجهول الذي ما برح ينخطف له وينقرض كان يسوقه الى الخسارة والفقر والعري . وتوهم له ان يفرغ داره ، اي ان يتخلى عن ذاته القديمة وعن اطماعه وانانيته وسائر احلامه ، فينشق كل ما لديه ويعود الى عري النفس التي لم تشوهها المطامع والتقاليد ، لعل تخليه يقوي به ذلك المجهول ، فيقبل عليه ويسفر له :

ولم ازل امضي وامضي خلفه - احسه عندي ، ولا اعيه - وكيف انساق وادري انني انساق خلف العري والخسارة همي بان افرع داري ، عله - ان مر تقويه وتدعيه - احسه عندي ولا اعيه .

اما في المقطع الثاني ، فان الدار نفدو رمزا للحضارة ، او لتاريخ الانسان ، وتلك المراحل العسمة التي اثرت فيه وتقيدها مصيره . ففي رواق تلك الدار وصايا موسى العشر ، والكهان الذين يقيمون اعراسهم الفاحشة ، يفضون سر الخصب ويفورون الخمر في الجرار . وهناك المعري الذي يمثل النعمة على الحياة ، والنظرة السوداء التي لا ترى الا القبح والفتن والمنكر ، ولو تلوت المرأة في ذلك العالم كالأفعى تنفت السموم ، بينما حمت يد الرجل بالفيرة واللعنة ، وتحول الحب الى دم محتقن ملفوم في العروق :

نعمه تكوبه الف حرقه - وفي حنايا درج - في عذمه الارقه - حنجره مخنوفة وشهقة .

## من منشورات دار الاداب

### دواوين نزار قباني

#### زينة لكل مكتبة

#### الثلث

قصائد نزار قباني	٣٠٠ ق.ل
قالت لسي السمراء	٣٠٠ ق.ل
طفولة نهد	٣٠٠ ق.ل
سامبا	١٠٠ ق.ل
انت لي	٢٥٠ ق.ل

#### دار الاداب

بيروت - ص.ب ٤١٢٣

الرواق القديم بقوله :

بلوت ذاك الرواق - طفلا جرت في دمه الفازات والسموم - وانطبعت  
في صدره الرسوم - وكنت فيه والصحاب العتاق - نرفه اللؤم ، نحلي  
طعمه بالنفاق - يجرعه من « غسل الخليفة » - و« قهوة البشير » -  
أغلف الشفاه بالحبر - بطانة الخناجر الرهيفة - لحلوتي لحية الحبر  
ان « غسل الخليفة » و « قهوة البشير » لايدلان فقط على التناقض  
والتبطن في الحديث ، بل على اسطورة تفشي ذلك المعنى وقد تناسات  
عبر الزمن في بلاط الخلفاء حيث كانوا يدسون السم في الصل ، يقدمون  
حلاوة الحديث وحلاوة الطعم ويضمرون الغدر والوقعية . ولقد كان  
الشاعر يحيا ورفاقه في ذلك الرواق القديم ، كما كانوا يحيون في  
بلاط الخليفة ، يتعاطون غسل المديح والتملق ويدس بعضهم للاخر ،  
بالغدر والوقعية والشور . ومهما حاولنا ان نوضح ذلك الواقع الذي كان  
يعايش فيه صحبه ، فاننا نجز . اما « غسل الخليفة وقهوة البشير »  
فانهما يجسدان المعنى بكل ما يتموج حواليه من الظلال النفسية التي  
يعانيها الشاعر معاناة والتي تنقرض وتزول عندما يتفكر بها . والواقع  
ان التجربة الشعرية الصافية ليست سوى غيبوبة تظل فيها الرؤى  
باحداق الرموز ، عندما تتحل في نفس الشاعر الرواسب القديمة  
التي افادها من تأملاته وثقافته ومضاعفاتها الوجدانية . فالرمز هو  
الفكرة قبل ان تعي ذاتها وانه يعبر عنها ويشير اليها فيما تكون وهما  
وضبابا يتراويان من بعيد .

المرحلة الثانية : في المرحلة الاولى كان الشاعر يتنازع مع داره  
والرواق العتيق مع الحقد والخنجر ولين اقمى النفاق التي ما انفكت  
تدب في نفسه ولبت ينتظر ان يسفر له ذلك المجهول او يكتشف تلك  
الحقيقة او يقبض على سراب السعادة . الا ان الرؤيا لم ترسل اليه  
بروقها ورعودها ، وظل يشعر بوحشة الانفراد والعري والقسوة في داره ،  
وصحراء من الصمت والتفاهة والعقم :

ظهرت داري من صدئ اشباحهم - في الليل والنهار - من غل نفسي ،  
خنجري ، - ليني ، ولين الحية الرشيقة - عشت على انتظار - لعاه  
ان مر اغويه فما مر - وما ارسل صوبي ، رعد بروفه

الا ان شدة تحديق الشاعر والعاحه وانعامه بالعري والصمت والانسلخ  
اعتراه بمخاض الرؤيا وتلمس المجهول فاذا به كيوحنا يغيب في قلب  
العتمة ، ويتولا شراع تعبت به الرياح السوداء ، فيحتضر ويتنزع عنه  
حلة الجسد ، وهو وعاء الفساد والخطايا والذائل :

كيف انطوى السقف انطوى الجدار - كالخرفة المبتلة العتيقة -  
وكالشراع المرتمي على بحار العتمة السحيقة - حف الرياح السمسود  
يحفه ، وموج اسود يعلكه ، يرميه للرياح - اغلقت الفيضوية البيضاء  
عيني ، تركت الجسد المطحون والمعجون بالجراح - للموج والرياح .

وهذه الرؤيا ذات معنى نفسي كسائر ابيات القصيدة . فالعتمة هنا  
التي غشت سقف البيت وطوقت به في بحار العتمة ، ليست في الواقع  
سوى الياس الذي طفق الشاعر يعانيه بعد ان تخلى عن كل شيء دون  
ان يوفق بتحقيق ذاته وتلمس ذلك المجهول . والزورق الذي عشت  
به الرياح ، ليس سوى زورق الشك والريبة والتنازع في خضم الفكر  
وكذلك الجسد فهو كما اشرنا ، ليس سوى رمز للمادة وللتقاليد التي  
تشوه الفرائز وتبعد الانسان عن حقيقته .

مرحلة الانتقال او البقطة الاولى

ولا يعمم الشاعر ان يفيق على شاطئ من جزر الصقيع ، وقد نطمع

وهكذا ، فان دار الشاعر تتسع حتى تشمل الكون ، كما ان الشاعر  
ينطلق من نفسه فيصبح مصره مصر الانسانية جميعا ، ولم يعد يفتش  
عن حقيقته بذاته ، بل يفتش عنها من خلال الحقيقة الانسانية العامة ، من  
خلال التاريخ والقيم الحضارية المقررة ، فيتحقق له ان الوثنية ليست  
سوى كاهن في هيكل البعل :

يربي افعوانا فاجرا وبوم - يفتض سر الخطب في العذارى - يهلل  
السكرارى - وتخصب الارحام والكروم .

وذلك الافعوان ليس سوى الشهوة التي كانت تتلمظ في نفوس الكهان  
بكل ما في اعراسها من فحش ومنكر ووحشية ، اما اليوم فرمز الاضحيات  
التي كانت تسفح ويتلفى بها السعير في سبيل استرضاء الفيء واستئجار  
الخصب . وهكذا يتحقق لنا ان الصور والاعاني والافكار ما لبثت تنمو  
وتتجسد في تجربة الشاعر من خلال الرموز التي تتحد بها اتحادا  
داخليا ، حتى ليقرر لنا انها يتولدان في لحظة نفسية واحدة او ان تلك  
الصور تتراءى للشاعر بحلة الرمز دون تجريد الافكار الثرية الكثيرة  
التحديد والتوضيح . والواقع ان الرؤيا تبقى على حالة الذهول في  
نفس الفنان ، لان الرمز لا يدل كاللفظ العادي على معنى واضح بل على  
ظلال كثيرة من المعاني التي يشعر بها الوجدان ويتأثر بها الخاطر ،  
قبل ان يعيها العقل ، ونكاد لا نشهد في هذه القصيدة صورة الا وقد  
تفتقت من خلال الرمز ، فكان ذات الشاعر قد تمثلت حقيقة الحضارة  
والتاريخ ، وجعلت تعبر عن ذاتها من خلال واقعهما . ولقد تنابع هذا  
الخط الرمزي خلال التجربة الكلية التي تتطور مرحلة اثر مرحلة في  
القصيدة . لذلك نراه يعبر عن النفاق والمراوغة بالحديث عبر ذلك

## شعر

### من منشورات دار الاداب

الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
قصائد عربية	سليمان العيسى
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي
هائدون	يوسف الخطيب

### دار الاداب

بيروت - ص.ب ٤١٢٢

أعمدة تنمو ويعلوها رواق أخضر صلب بوجه الريح والثلوج - المحور الهادي والبرج الذي يصمد في دوامة تبتلع البروج - رؤيا يقين العين واللمس ، وليست خبرا يحذو به الرواة - ماكان لي ان احتفسي بالشمس ، لو لم اركم تفتسلون - الصبح في النيل ، وفي الاردن والغرات - من دفعة الخطيئة - وكل جسم ربوة تجوهرت في الشمس ظل طيب بحيرة بريئة .

وتتمادى به الرؤيا حتى يقول :

احببت لا ما زال حبي مطرا يسغو على الاخضر في ارضي - عساه حطب وقود - تحرقها الرؤيا بعيني دخانا ما لها وجود - وسوف يأتي زمن احتضن الارض واجلو صدرها - وامسح الحدود .

تلك كانت المراحل التي تطورت القصيدة من قبلها ، وقد بدت كالبناء المتكامل الذي ينشأ وفقا لهندسة قائمة موحدة . لا شك ان الشاعر يعبر عن قضية من فضايا المصير كما ان الرؤيا النهائية تلونت بالالتزام الا ان الالتزام ينبع من داخل نفس الشاعر يتولد تولدا حتميا من قلب تلك الصيرورة الداخلية التي كان يتمخض بها منذ مطلع القصيدة .

ولئن كان الشعر الخالد ، كما اسلفنا هو الذي يعبر عن قضية من فضايا المصير من خلال قلق المصعب الوجودي في النفس ، فان هذه القصيدة في عمق الثقافة التي رفدت الشاعر ، نفذ الى ابعاد نفسية وفنية لم نكد نشهدها في الشعر العربي ، وذلك لان الشعر يتوحد في نفسه بوحدة حية مع الخيال حتى ليتحقق لنا ان الشاعر يسرى شعوره بعيني خياله بقدر ما يشعر به . وهكذا فان الصورة في قصيدته لم تات كالدمية الميتة بل انها تفيض حيوية وحرارة لانها متولدة عن تلك اللحظة العجيبة التي يضيئها الشعور في حدسه الفائق والتي لا تتيسر الا لكبار الفنانين ممن انحلت في ذواتهم الحدود بين الاشياء في حلولة الرؤيا الداخلية . الخنشارة رثيف عطايا

## المجموعة الجنسية

تعالج اهم القضايا الجنسية على ضوء العلم الحديث

ق.ل	مدر منها
١٠٠	١ - الحب بدون خوف ترجمة : لويس لويس
١٠٠	٢ - الحب والحياة الزوجية : » : » »
١٠٠	٣ - الحب الكامل » » »
١٠٠	٤ - العلم في خدمة الحب » » »
١٠٠	٥ - جنة الحب » » »
١٠٠	٦ - الطب في خدمة الحب » » »
١٠٠	٧ - ربيع الحب » » »
١٠٠	٨ - الضعف التناسلي » » »
١٠٠	٩ - السلوك الجنسي عند الرجل » » »
١٠٠	١٠ - السلوك الجنسي عند المرأة » » »
١٠٠	١١ - طريق الحب » » »
١٠٠	١٢ - اطفالنا والثقافة الجنسية» الدكتور فخري الدباغ

الناشر : دار بيروت

طعم الملح والبوار في نفسه وجعل يصير الزهر والثمار . في شاطئ من جزر الصقيع ، كنت ارى فيما يرى المبحج الصريع - صحراء كلس مالح بوار تخرج بالثلج وبالزهر وبالثمار - دارتي التي تعطلت ، تنهض من انقاضها تختلج الاعشاب - تلتهم وتحيا قبسة خضراء في الربيع

وهكذا ، فان جسد الشاعر تقلت من الصقيع وتفت عروقه من السدم المتحقر بالغاز والسموم ، وامحت الدمغات والرسوم عن لوح صدره وتولاه صحو عميق وكان الشاعر قد اتحد عبر غيبوته بينبوع الوجود فانسكبت في عروقه حياة جديدة نفت عنه القلق الوجودي والياس المترامي . لعلم الفسيوية البيضاء والصقيع شدا عروقي لعروق الارض كان الكفن الابيض درعا - تحته يختمر الربيع - اعشب قلبي ، نبض الزئبق فيه والشرع الفس والجنح - عريان وما يخجلني الصباح .

والعري هنا هو ، كما اسلفنا ، التخلي عن كل مطامع الارض وسائر اساليب الدجل والنفاق ، ووجوه الرذائل والخطيئة ، الا ان داره لبثت عارية ولبثت على انتظار مرة ثانية :

وحدي على انتظار - افرغت دارتي مرة ثانية ، احيا على جمر طوي طيب وجوع - كان اعصابي طيور عبرت بحار - وحدي على انتظار وسرعان ما يلتقي بالمرآة الجديدة في زحمة المدينة .

في ساحة المدينة كانت خطاها زورقا يجيء بالهزيج - من مرج الامواج في الخليج - كانت خطاها تكسر الشمس على البلور ، تسقيه الظلال الخضراء والسكينه - لم يرها غيري في ساحة المدينة .

وهذه المرأة تختلف عن المرأة القديمة التي كانت تروغ كالافى وتنفث السم وتتناق وتشر الفرة القاتلة . تلك امرأة مرهقة ، تاكل من المصعب ، اما هذه المرأة الجديدة فهي بريئة بتول ، تحررت من الافى التي كانت تتلف في نفسها وتظهرت من المكر والريبة والخداع :

كانها في الصبح شقت من ضلوعي - نبئت من زئبق البحار - ما عكر الشلال في صحتكها - والخمر في حلتها - رعب من الخطيئة - وما دوت كيف تروغ الحية المساء في الاقية الوطيئة -

وبدلا من ان يفيض الخصب كالكاكن بالفحش الافعواني ، فان الجرار طفتت تمثلي بالخمر الذي يفيض من شفتي تلك الحلوة البريئة :

في شفتيها تزيد الخمر وتصفو الخمر في القوار - لن يتخلى الصبح عنا اخر النهار

ويخيل للشاعر في قبضته ان النعيم يفيض من نفسه على البشرية ، ويبث فيها الالفة والانس :

غريبة ومثلها غريب - حيث نزلنا ارتفعت دار لنا ودار - خف الينا الف جار متعب وجار - في دوخة البحار - وغربة الديار

الا ان هذه الرؤيا لم تؤد به الى التكامل والصفاء بل لبث على انتظار من جديد ، ولبث يحس ذلك الشيء دون ان يعيه . وتعود الرؤيا تفور في نفسه من جديد وتمجز العبارة عن التبشير بها ، وقد ظل الشاعر عاجزا عن البوح بما في نفسه :

دفات قلبي مثل دلف اسود ، تحفر الصمت تزيد السواد - وكان ما عاينت مما ليس يرى عادة ، او يعاد - اعان الرؤيا التي تصرعني ، حينما فابكي كيف لا اقوى على البشارة - شهران طال الصمت جفت شفتي متى متى تسعفني العبارة .

وسرعان ما يتغنى ذلك الرواق العتيق وينشأ بدلا منه قلعة من رخام وقد نبئت من طحين اللحم والمطام :

# طريق الميراث

« بعد زلزال اغادير »

ليجمع من كل لون ، ومن كل طينه  
حياة لكون جديد يشكل ألوانه  
تباركت : ماذا ستفعل هذي الاكسف  
النحيلة ؟

طويل ، عسير ، طريق المدينة  
دخان ، غبار ، عيون حزينة  
وأجساد قتلى ، صراخ طويل  
وجوه يعذبها المستحيل  
فيا أنت يامهلك « الساقطين »  
ويا رامياً باللهيب المدينة  
تباركت : هب اننا قوم لوط العصاة  
وهب كل نسوتنا : مريم المجذلية  
تشعشع بالاثم أجسادهن البدينة  
فما ذنب أطفالنا الجائعين  
ليضرهم حصرم الوالدين .

طويل عسير طريق المدينة  
سراب ، صراع عيون حزينة  
وأجساد قتلى وخيل ظماء  
تحمحم عبر الدروب الخلاء  
فتوقظ كل النفوس الشقية  
لتبدأ حالا زحام البقاء  
فيغنى اله ويحيا اله  
وتبنى مدينه  
لتهدم اخرى واخرى  
وتغرب شمس النهار  
ونحن نهوم عبر القلاة  
لنجمع احجار دار  
وننثر بعض البذار  
وننحر كل الخراف السمينه  
لرب جهلنا يقينه .

فيارب انا نخاف الدمار  
ونخشى رماد الضغينه  
تباركت : انا سنقتل « شمشون »  
والراقصين  
نجاه لاطفالنا الجائعين  
تباركت : انا سنهدم هذي المدينه .

الكويت ناجي علوش

لنهدم اخرى واخرى  
وحين نحس رماد الضغينه  
ثقيلا ، يهب على كل ماوى  
ويحصد حتى نسيم الحياه  
نقيم الصلاه  
وننحر كل الخراف السمينه  
لعلك ترضى ... تبارك هذي النفوس  
الطعينه

عسير طويل طريق المدينة  
سراب ، رياح رماد ، ضغينه  
وآدم فيه  
طريد يهوم دون انتظار  
على ظهره صخرة الابديه

وفوق الجبين  
تباريح عار  
تلاحقه تستفز جنونه  
وتهمز به ان اراد القرار  
فيارب ... ياواهب المدلجين  
عمود الضياء

ويا معطي التائبين  
مواسم من وسلوى  
هنا نحن ... لارغبة ، لا رجاء  
نقدم اطفالنا الجائعين  
« حرائق » حب وتقوى  
ونحيا حياة الكهوف الشقيه  
ونسكر عند حلول المساء  
لنعطي طفلاتنا بذرة الادميه  
فتنجب جيل « الذبائح » والاشقياء  
وقد تنجب الوارثين .

ثقل عنيف رماد الضغينه  
يسل بقايا النفوس الحزينه  
ثقل عنيف رماد الضغينه  
فيا أنت ، يامهلك الساقطين  
ويا رامياً باللهيب المدينة  
تباركت : يامن يفيض على الارض  
طوفانه  
ليفسلها من ركام الرذيله  
ويعطي لنوح السفينه

طويل ، عسير ، طريق المدينة  
سراب ، صراع عيون حزينه  
تفتش عن ظلها في الضياء  
وتبحث في الرمل عن واحة ، عن  
سكينه

طويل عسير طريق المدينة  
سراب ، سماء ضئيله  
وخيل تحمحم عبر الدروب  
محملة برماد الضغينه  
واشرعة مزقتها الرياح  
وقدها البحر بعد الغروب  
لغرقى يعيشون حتى الصباح

طويل عسير طريق المدينة  
سماء ضئيله  
وأجساد موتى وضوضاء زينه  
سراب

رياح  
رماد

ضغينه .  
فيارب ... يا واهب المدلجين  
عمود الضياء  
ويا معطي التائبين  
مواسم من وسلوى  
ويا مانح الصبر للمتعبين  
وهاديه في شعاب الطريق الطويله  
تباركت ... يا هازم الاكثرين  
لتنصر هذي القلوب الذليله  
وتجعل ابناءك الصالحين  
اشد واقوى  
تباركت : انا هنا في شعاب الطريق  
الطويله

نجر صايب العذاب الثقيل  
ونضرب في الارض دون دليل  
تباركت : نحن هنا في المتاه  
جياع عراه  
نلاحق اوهامنا دون جدوى  
ونبنى مدينه

# يا احلام

قصة بقلم نجي زكي

اوشك على الانتهاء منه .. لرجله المفرطة .

كان هنالك دافع اخر ...

فان حمودة ابنه الصغير .. يبكي .

وقد يكون من الغريب لمن يرى حمودة طول النهار يجري ويلعب وهو عريان الجسد ويضرب اقرانه من اطفال الحنة .. مسببا لذلك لابييه كلاما كثيرا .. ووجع دماغ .. قد يكون من الغريب لمن يرى حمودة هكذا طول النهار .. ان يسمعه يبكي .. ان اباه نفسه لا يصدق ان شيطنة حمودة لم تكن الا بطولة مرهمية .. من الظاهر فقط .. وها هي قد اسفرت من تحتها عن طفولة هشة .

فمنذ الصباح .. ارسلته امه كعادتها كل يوم الى ابيه .. بعد ان ضاقت به .. وبعد ان سبب لها كثيرا من المشاكل مع جمالات ابنة الجيران العاجزة .. حتى كادت ان تلتحم مع امها في خنافة بسببه .. ومع هدهد وبطة .. وغيرهم من اطفال درب الخف حيث يسكن الاسطى صاوى .. وحيث يتخذ حمودة الصغير مرتعا لبطولاته العديدة .. وامجاده في المفرة ..

وما ان اتى حمودة الى دكان ابيه .. حتى انتقل معه ميدان المعركة الى حارة النصارى . كم اخذ يجري ويشير من خلفه زوبعة من الصباح والضجيج ... لانقل ابدا عن ضجيج موتوسيكل الحلم قصة .. الذي يفتت الهواء وهو يسير به في حركة لولبية في شريان الشارع الضيق .. بجلبابه الابيض واسنانه الذهبية .. وابتسامته التي تتسم بالبلطجة نذري كل من في الطريق ..

وقد حاول الاسطى صاوى ان يقنع حمودة الصغير بلبس اي قطعة من ملابسه ولكنه اخذ يبكي ويتمرد . فان « الولد المفوح » لا يطيق شيئا فوق جسده . وكم صاح فيه منسى البقال المواجه لدكان الاسطى صاوى ... لانه كثيرا ما اوشك ان يقلب شوال الارز الذي يبرز من واجهة الدكان .. ويوقع بعلب النباتات والزيت التي تعب منسى في ترتيبها في شكل هرمي انيق .

ومع ذلك .. ورغم ما كان يسببه الصغير من متاعب لابييه مع جيرانه فانه كان ينظر اليه بفرحة .. فان له اكثر مما لبقية ابناءه من حب واغزاز في قلبه .

ان حمودة يستيقظ عند الفجر .. بعد ان ينتهي الاذان بقليل ... ويبدا في ايقاظ ابيه .. فلما تنهات امه عن ذلك لان الاسطى صاوى لا يعود الى بيته الا في الليل المتأخر بعد قضاء سهراته الضاحكة مع اصدقائه يقول لها حمودة في لهجة المدير للمامور :

— مهو لازم يقوم يشوف شغله ياما ..

الشمس الحارقة تنتقم من حارة النصارى بشواظها الملتهب .. ربما لشار قديم .. والهواء راكد . كانه ياخذ له تصيلة .. تماما مثل ام حلاوتهم التي كانت تجلس امام سبت الجرجير والطماطم .. وهي تتمتع في كسل .

وبين حين واخر كان الهواء يتحرك قليلا في ملل فيصفح تراب الطريق صفحات مجعدة كانه يتشاب .. مثل الاسطى حسين السمكري الجالس شبه نائم ايضا امام عتبة الدكان .

والمرق يتساقط من جبين الاسطى صاوى الجزمجي .. ويسيل فوق ذقنه .. ويتساقط على فردة الحذاء الذي اوشك على تشطيبه .. بينما اخذ الذباب اللحوح يطن في اذنيه في نغم منفر .. وهو ينتقل في سماجة في ارجاء الدكان الصغير .. ويحط فوق اماكن معينة من وجهه الذي يبلله العرق في تثبث كويه .

ومع ذلك لم يكن باله الى الذباب السمج .. ولا حتى الى بقع الشمس النارية التي كانت تتساقط من خروق تندة الدكان وتتعبه كلما حرك كرسيه الى اليمين او الى اليسار .. كنار ملح .. وتصفع وجهه الاسمر بلهبها الحارق ..

كل ما كان يهمه في تلك اللحظة ان ينتهي من تشطيب الحذاء الذي في يده بسرعة قبل ان يطب مدحت بك صاحب الحذاء بعربته الفاخرة . فقد شدد البك كثيرا على ضرورة تسليمه الحذاء في موعده ... وسيعطيه ما يطلبه من اجر .

— اما مواعيد ولاد العرب يا اسطى .. متعجبنش .. اصل طول عمري بالتعامل مع خواجات ..

والاسطى صاوى مازال يتذكر تعبيرات الاشمئزاز التي ارتسمت على وجه البك وهو يصف مواعيد « ولاد العرب » وعدم احترامهم للكلمتهم .. ولا زالت تعلق باذنيه بعض كلماته الوقحة ..

— وهو يعرف انه لولا ما يتمتع به من شهرة واسعة في صنع احذية « الفلات فوت » .. لما تكبد مدحت بك عناء المجيء بعربته الفاخرة الى حارة النصارى .. ولما فكر في ان يتعامل مع احد من « ولاد العرب » . ولكن ... ربما لم تكن هذه الكلمات وحدها هي الدافع الوحيد الذي من اجله اتكب الاسطى صاوى على الحذاء لتشطيبه .. وتلميع الفوندي في بنظولونه الاصفر بعد مساواة الوردول بالشمع اللامع . فهو يعرف ان البك في حاجة اليه .. وسيضطر الى المجيء اليه ثانيا وثالثا .. ان لم يتمكن من استلام الحذاء اليوم .. اذ ليس هنالك بين الخواجات الذين يتحدث عنهم في اكبار ويفتخر بالتعامل معهم — من يستطيع حتى لو تقطعت أصابعه — ان يصنع له حذاء مثل الذي

ثم يستدير نحو أبيه ويستأنف محاولاته الملحة في إيقافه :

- بابا اصحى .. الصبح جه .

فترد عليه امه في استياء .. وهي تحاول ان توقفه بلطف :

- يا بني قلت لك ابوك تعب .. وشغله بيتدى وخرى ..

فيجيبها حمودة وقد لحقه الاستياء :

- طب ما انا لازم اشوف شغلي كمان .. ايه هوا ده ؟!

ولا يزيد « شغل » حمودة في هذه الساعة المبكرة من اليوم عن اخذ تعريفه الصباح لينزل الى الشارع .. ويشترى بها بعض الحلوى الرخيصة .. فلا تجد امه مناصا من ان تمد يدها بنصف القرش لتشتري هي الاخرى سكوت المشاكس الصغير .. وبعض دقائق اخرى ، يستطيع فيها الاسطى صاوى ان يريح عظامه .

ولكن حمودة سريعا ما يعود بعد شراء الحلوى .. ويبدأ « شغله » الحقيقي .. وهو تحطيم ما تستطيع يده الوصول اليه .. والقفز من السرير الى الطبلية .. ثم الى السرير مرة اخرى .. والجلوس على بطن ابيه النائم .. واللعب في شمعات شاربته .. بعد ان لا يجد وسيلة اخرى غير هذه لحمله على القيام من النوم .

فيفتح الاسطى صاوى عينيه في استياء قليل .. يتلشى وهو يفتح معهما عينيه ثم يقبل الصغير وهو يتسهم :

- صباح الخير .. يا قطط .

وما ان يتأهب الاسطى صاوى للخروج الى دكانه حتى يودعه حمودة بصياحه العذب وهو يقول بسرسة عصفورية :

- الله يحن عليك .. ويسهل لك يا بابا ..

فينهب صاوى الى عمله .. تزوده ابتسامات الصغير ودعواته البريئة المحفوظة بطاقة تمدد بالقدرة على العمل حتى ياتي اليه حمودة بعد ساعة على الاكثر .. ويجلس بجواره في تادب اول الامر .. حتى يطلب الشاي السادة من المقهى المجاور للدكان كاحسن صاحب كيف في الحساسة .

ولكن ما ان يفرغ من شرب الشاي حتى يخرج منطلقا الى عرض الطريق .. كان الزميلك الذي بداخله فد عبيء .. ويظل يجري ويقفز وهو عريان .. يلاحقه من وراء بعض اطفال الشارع .. وتلاحق اباه كلمات الجيران الساخطة :

- متحوش ابنك العريان ده ياسي صاوى .

- جرى ايه .. احنا مش حشوف شغلنا من ابنك ده يا اوسطى صاوى ؟!

- يا بني ليه كده ؟!

- يا ولد يا رزل ..

والاسطى صاوى يعد الجيران بتهدة الغلام .. ولكنه لا يكلمه حسبه ان يراه هكذا منطلقا كالطائر الطروب .. حتى يشعر شيء غامض في اعماقه بالفرح .. فيتركه رغم غضب الجيران ما دام الولد لا يسبب لهم اضرارا ابدا ... وبواصل عمله في حذاء مدحت بك وهو يتسهم بداخله :

- خليه يلعب ويأخذ له يومين .. مين عارف بكره مخيله ايه ؟!

ويسرح الاوسطى صاوى بخاطره الى ايام طفولته بالقرية .. فيتذكر اشجار الجميز والعموم في الترع بعد طلاء جسده الصغير بالطين .. ثم يتنهّد ويقول :

ياما كنا بنعمل واحنا عيال .

وكان اكثر الساخطين على الغلام الصغير هو الاسطى حسين السمكري فانه كان يصرخ في الولد كلما اقترب من دكانه في وحشية وكان نبرات صياحه الخشن انياب حادة تنفض على روح الصغير وسعادته لتفترسهما . ولكن .. حدث قرب الظهيرة !.. والحر يكتم الانفاس في الصدور كطافية مستبد .. ان تمادي حمودة في هياجه اللعاب فاقطع الحجري الذي امام دكان الاوسطى حسين ظفر احد اصابع قدمه .. فجاء يجري وهو يصرخ باكيا .

ولم يصدق الاوسطى صاوى ان حمودة يمكن ان يبكي كبنية الاطفال . وظن اول الامر ان العفريت الصغير يمثل عليه بذكته الفطري دور المتالم المسكين حتى يستدر عطفه .. ويفطر لمراساته بنصف قرش كالعناد . ولكنه صمم الا تنظلي عليه هذه الحيلة فليس بجيبه الا بضعة قروش سيرسل منها مع حمودة ابنه الاكبر خمسة ابيض لشراء كيف الصباح . وكان حمودة نسي بعد قليل ظفره المفقود .. فقام يحاول ان يعاود الجرى والقفز .. فسقط مرة اخرى فوق اصبعه .. فعاد يبكي في الم حاد هذه المرة .. وقطرات من الدم تنزف من ابهام القدم . ثم جلس امام ابيه وقد انقلب تماما .. لم تعد تصافح وجهه الصغير ابتسامته العصفورية . ولم تخرج من فمه منذ ان جلس .. الا تأوهات حادة ممزقة .. والاسطى صاوى يمسك برجله بين حين واخر ... ويقبلها مواسيا للطفل .. ويوشك ان يتورط في مرضاته باعطائه تعريفه .. لعله يسكت .. ولكنه يقول : في حنان .

- ملهش يا قطط .. تعالى نضرب الحجر ابن الكلب ده .

فاذا بالصغير يتمادي في بكائه اكثر واكثر .. فيخرج صاوى التعريفه من جيبه وهو يقول :

- تيجي نلعب ملك والا كتابة ؟ .. طيب واذا خسرت حتدفع ايه .. والا اقولك .. خده وروح هات مصاصة .. يا للا امال .. انت لازم بقى عيل صغير !!

ومع ذلك فان حمودة اخذ يتمادي في البكاء الحاد حتى تاكد ابوه انه يتالم حقا . ولم تصبح المشكلة الان مشكلة تعريفه يريد امه الصغير .. بل ثمن العلاج في مستوصف الدكتور عرفان القريب .

وهكذا انكب صاوى على حذاء مدحت بك يحاول تشطيه في موعده حتى يستطيع ان يأخذ منه باقي ثمنها .

وحاول ان يتناسى حر الظهيرة .. والا يستمع الى سخريه بعض الجيران من ام حلاوتهم التي افادت من النوم منذ قليل واخذت تنظف اذنيها بسكين مدبية . فلما بدأت تاكل بعد قليل لم تفكر في استعمال السكين في تقطيع الطماطم بدلا من اصابعها .. مما اثار عليها سخريه بعض الجيران .. ووجدوا في قلبها لاستعمال الاشياء مادة دسمة يحركون بها ركود الهواء ... وحر الظهيرة .

لم يلتفت صاوى الى هذا .. ولم يشترك ككل مرة فيه .. بل انكب على الحذاء ليتمكن من اعطائه للبك في موعده الساعة الثانية . وكان يستمع الى انات ولده الصغير وهي تخرج من اعماقه حادة يمزقها الالم .. فيحس وكان الابرة التي يشق بها جلد الحذاء .. تخترق نسيج قلبه .

وانتهى من حذاء مدحت بك .. والولد يتلوى امامه من فرط الالم فقد بدأ يشكو من عظام اصابع قدمه اليمنى . وادرك الاوسطى صاوى ان قطعة الحجر لم تكن باقتلاع الظفر فقط .. بل هشمت عظام الاصابع الرخوة ايضا .. واحس بالسعير في اعماقه .. ربما لا يجدي النهاب



به الى مستوصف الدكتور عرفان .. وربما لزم اخذ الولد الى مستشفى  
صيدناوي القريب .. اين مدحت بك ليأتي ويأخذ حذاه ليتمكن من  
الذهاب بابنه الى المستشفى !! وهاجت اعماقه : امال فالج بس يسب  
مواعيد ولاد العرب .. اما اشوف مواعيد الانجليز بتاعته ..  
واقبل جيرانه كلهم .. واشتركوا مع صاوي في تدليك قدم الفلام ..  
وحمله الاوسطى حسين في حنان وهو يقول له مداعبا :

– علشان تبطل العفرتة .. يا جن مصور ..

واحضر منسى من دكانه قليلا من البن ليضعهما مكان الظفر .. وهو  
ينفخ بفمه مكان الالم .. كانه يريد ان يبرد من لهيبه . اما ام حلاوتهم  
.. فقد تطوحت بإبداء مشورتها .. ان توضع الرجل في الماء الدافئ  
واللح .. ثم تدلك بزالال البيض وترتبط بالشاش ولا داع ابدا للطبيب  
او المستشفى .

ولما نفذ صبر صاوي .. ترك الفلام مع جيرانه الطيبين وسار على  
نبضات قلبه الى ناصية الطريق .. يستطلع قدم مدحت بك .. سايق  
عليك النبي تيجي بقى وتخلصنا يا سيدنا البك ..

\*\*\*

وعندما اقتربت الساعة من الرابعة .. لم يكن مدحت بك قد تذكر  
بعد .. وهو جالس في النادي .. مواعده مع الاوسطى محمد الصاوي  
.. ولم يخطر بباله انه قد مضت على الموعد ساعتان . فانه كان

يجلس مع زملائه من رجال الاعمال يتناولون الفداء .. ويمضفون اللقمات  
الشهية مع احاديث المال والتجارة بينهم كبير .. بينما كان الهواء يسوق  
معه رائحة العسب وزهور الحديقة ويخترق جدران الصالون ويأتي  
اليهم في رشيق على الانوف .

ولكنه عندما قام وضغط بكيانه الضخم على رجله المرطحة احس  
بالالم فذكر .. فانجه خارجا الى الحديقة حيث كانت ابنته تقفز  
في ابتسام .. فالفرحة في قلب سعيد ومن خلفها مريبتها السمراء .  
فقد اصرت ابنته الصغيرة ان تأتي معه اليوم الى النادي .. وقد تركها  
لعب في الحديقة ومعها دادها عندما انشغل مع اصدقائه في الحديث  
دهم جالسون بالصالون .

وكان اول ما طرأ بفعله عندما ركب العربة وبجواره ابنته .. ومن  
خلفه المربية .. ان ينهب بهما الى البيت اولا .. فما يليق ان يحط  
ذباب حارة النصارى على وجهها النضير ولا ان يستنشق انفها الرقيق  
تراب ذلك المكان المشيع بقليل من الهواء .. والرائحة المغفنة !!  
واحست الابنة بكاء طفولتها المستريحة ما يعقل ابيها .. فبدأت  
نزن في افنيه :

– آجي معاك يا دادي .. والنبي يادادي ..

فلم يجد مفرا من الرضوخ لرغبتها بعد ان بدأت الدموع تنهمر من عينيها .  
وكان طريق الجزيرة الناعم ينساب امامه وهو جالس امام عجلة  
القيادة لامعا في ضوء الساعة الرابعة .. تماما كانبساط القطعة  
الموسيقية التي كانت تنطلق من مذياع العربة .. كما كانت المطبات  
تعترض الطريق في بعض اجزائه .. فتتهوي عجلات العربة في سيرها ..  
كانت المطبات تعترض تدفق الموسيقى الحاملة .. فان الصغيرة بجواره  
لم تكف عن التسرعة .

وبعد دقائق قليلة .. وصلت العربة الفاخرة الى مدخل الشارع  
الضييق .. وكان عليه ان يشق طريقه بين اكوام من افصى الطماطم  
والخضر وعربات الخبز والصفائح الفارغة وان ينفادى الاصطدام بصناديق  
الصابون وجوالات الارز التي تبرز من الدكاكين المنتشرة على الجانبين .  
ثم مال بكتفه نحو ابنه ليطلق زجاج النافذة القريبة منها بعد ان  
احس ان جيوشا من الذباب الضيق والارتبة والرائحة التي تفوح من  
المياه التي سكبها الجزار الذي على اليمين قد بدأت تدنس جو العربة  
وفدسيته . ولعن في خاطره صديقه الطبيب الذي اوصاه بالذهاب  
الى الاسطى صاوي ..

« يعني فال خلاص .. ولد مفيش زيه .. على العموم اهي مرة  
وعدت .. بس والله ان مكانش خلص الشغل .. خاخر بيتي » .

وكانت العربة قد احدثت بدخولها هزة عنيفة .. وهي تزحف في  
مشقة كبيرة على بلاط ارضه المتوجة .. وانداح الركود الذي يخيم  
عليه بعد ان هدأت حكاية الفلام الصغير . كانوا قد نفثوا مشورة ام  
حلاوتهم ودلكوا القدم الصغيرة بزالال البيض وربطوها بقطعة من  
القماش . وجلس حمودة على باب الدكان كالعجوز المحطم .. وابوه  
ينظر اليه في اشفاق وهو يخرج بين حين واخر اناته المنكسرة .. فتعرق  
الابرة الحادة نسيج قلبه مرة .. ومرة . كان الوالد ينتظر البك الهمام  
الذي سيحل الازمة .

وبعد مجهود سال منه العرق على وجه البك .. استطاع اخيرا ان  
يسلك طريقه في الشريان الضيق .. حتى قارب دكان الاوسطى صاوي .  
فما ان احس الجيران بالعربة حتى نادوا على الاوسطى صاوي بفرح

دار الروائع تقدم

الأديب العربي الكبير  
جورج جرداق  
في كتابه الضخم



في خمسة اجزاء ثمن كل جزء منها ٥٠٠ قرش لبناني

١- عليّ ومقرع الإنسان ٢- بين عليّ والثورة الفرنسية  
٣- عليّ وسقراط ٤- عليّ وعصره ٥- عليّ والثورة العربية

لا غنى ليكل عربي عن هذا السفر الخالد الذي قيل فيه :  
« إنه سيظهر نظرة العرب إلى حاضرهم وماضيهم  
والذي ترجم إلى خمس من لغات الشرق والغرب في عشرين عاما »

دار الروائع - بيروت - ص.ب. ٤٧٥١

يزفون اليه البشرى ، بشرى قدوم المخلص .

— يا اوسطى صاوي .. يا صاوي .. البك وصل .

كان مجيء البك قد اصبح شغلهم الشاغل جميعا .

وقبل ان يهم البك بالنزول من العربة اوصى ابنته الحلوة ان تلزم مكانها بالداخل ولا تحاول الهبوط الى الطريق الدنس .. فظهرت الصغيرة امتعاضها من هذا الامر .. واخذت هو يحايلها بشتى المفريات بالبقاء بالداخل ولكنها كانت تصر على النزول معه .

وخيل اليه ان الزهرة لو نزلت من العربة الى ارض هذا المستنقع الاسن فلا بد ستختنق نصرتها .. ومن يدري لعلها تعود معه بعد ذلك الى البيت مريضة بالتيفود .. او اي مرض اخر .. ربما لن تبرا منه الا بالموت .. وكم يعبد هو الزهرة .. ان رائحة ابتسامتها تعبق حياتهم انسا وبهجة .. وان نصرتها هي اول ما يفتح عليه عينيه في الصباح ... واخر ما تكتحلان به اذا اوشك الليل ان يموت . اجاء ليقتدها اخيرا في هذا الشارع الذي يفوح بعفن الموت ؟! . اجاء بنفسه ليفرق الورد في الماء الاسن ؟

ولمن في خاطره مرة اخرى مشورة الطبيب .. والاوسطى صاوي .. والفلات فوت الذي يضطره ان يتعامل مع احد من ولاد العرب في هذا الشارع الكريه .. بعد ان جرب كل الوسائل مع اصدقائه الخواجات بشارع شريف ... والساحة ووسط المدينة ..

وكان خوفه على ابنته من ان تصاب بميكروب قاتل لو انها نزلت من العربة كفيلا ان يجعله يفكر في الرجوع من حيث اتى . ولكن ما الداعي لنزوله هو نفسه من العربة ؟! .. يكفي ان يظل جالسا في مقعده المريح ويشير الى الاوسطى بداخل الدكان فياتي اليه في خشوع ليمثل بين يديه .. ومعه الحذاء .

وتفد مدحت بك الفكرة .. فاوقف العربة في الطريق دون ان يبالي انه قد اوقف معها الدورة الدموية في الشريان الضيق ! . واضطر الاوسطى صاوي ان يمثل في خشوع بين يديه .. فانه كان ينتظره بلهفة نبضات قلبه التي كانت تدق في خوف على حمودة الذي يجب الذهاب به الى المستشفى .

وامسك البك بالحذاء وهو لا يصدق عينيه . لو صارع نفسه لاعترف ان صناعته « الاوسطى صاوي تساوي ان لم تكن تزيد على جودة صناعة اي خواجا من اياهم » . وفوق ذلك فقد استلم الحذاء في موعده ... وتحقق من خرافة مواعيد ولاد العرب .. فماذا بقي ؟! ولكنه لم يرد ان ينهزم امام نفسه ... ولا امام احتقاره الاسطوري للعامل المصري .. فنظر الى الحذاء في لامبالاة .. واستعد ليضع قدميه فيه ..

واستطاع من داخل عربته ان يلحج ازواج العيون التي كانت تخترق زجاج العربة لتتنظر اليه في تلمس .. وفي ترقب لا سيحدث بينه وبين صاوي . كانوا ساعتئذ ينظرون وفي عيونهم بريق من يتفرجون على حادث غريب لا يتكرر في حياة شارعهم كثيرا .. او الى مباراة بين الاهلسي .. والزمالك .

وكان صاوي ينظر الى مدحت بك في اعتزاز وثقة . انه متأكد من صنع يديه .. ولن يستطيع البك مهما حاول ان يكتشف في الحذاء عيبا واحدا ...

وكان ينتظر الفرصة التي يبدأ فيها الكلام عن الثمن . لقد قال له

البك عندما جاء في المرة السابقة انه سيعطيه مايريد .. فلنر .. اما هو فلن يتنازل عن اربعة جنيهات .. فكل واحد يستحق ثمن عرقه ومهارته ... والولد يتالم في انتظار الذهاب الى المستشفى .

ولم يستطيع البك لضيق فراغ العربة ان يلبس الحذاء .. او ان يجرب الوقوف به فاضطر في غفلة عن ابنته ان ينزل متجها الى الدكان .

وكانت الابنة عندئذ قد تاهت في خواطر طفولتها .. وهي تسمى الرفرف الجانبى والاكصدام الخلفى دون ان تفلح التكمشيرة النارية التي كانت تلتهب في عيني الدادة في ابعادهم عنها .. وكانت تأكلها الرغبة في النزول والجري بهم . واحترار عقلها الصغير .. لماذا يمنحها ابوها من النزول ؟! .. ولولا ان المربية كانت تمسك بطرف ثوبها في حذر لضربت بكل شيء عرض زجاج النافذة ونزلت الى الطريق !! . فقد كانت كمصفور قفصه يطل وفي عينيه حنين بريء الى الانطلاق .. ليصافح قلبها الصغير قلوب الصغار .. وكانوا ينظرون اليها في دعوة ممزوجة بالحب الفطري لتشاركهم لعهم الحر ..

وكم كان افق الصغيرة خاليا من مثل هذا الانطلاق العذب الذي تتبحه الطفولة لقلوب اصدقائها !! . فلم تعانق احاسيسها من قبل داخل قصر ابيها الاثنيق احاسيس غيرها الوردية .. ولم تصافح عينها الا ابتسامات ابيها الوقورة او تكمشيرة دادة فاطمة وهي تامرها بالذهاب الى

دار الروائع في بيروت تقدّم :

القصة ذات الحوادث المأثلة السيقة :

لوكريس بورجيا

أغرب رواية عرفنا تاريخ البشر

الكاتبة العالمية الشهيرة

ميشال زيفاكوف

الذي استولى على قلوب مئات الملايين برواياته الرائعة ، ذات الطابع الفريد والكثير المريب !

لوكريس بورجيا ..

تقف على السرايا القاتكة  
المأثلة أيام البابا المرتفع  
ألكسندر بورجيا ، ديمتري  
كياتك لا يزدريه لكس  
من جرائم قيص بورجيا ،  
زمن وصول العيون  
الشاذة تحبس عاشرها  
لوكريس بورجيا ، فانت  
الشهيرة !!



# مُسَابَقَاتُ «الآدَابُ»

يسر مجلة «الآداب» ان تعلن عن اقامة ثلاث مسابقات سنوية لاختيار :

- (١) افضل رواية عربية
- (٢) افضل ديوان شعر
- (٣) افضل دراسة ادبية

## شروط المسابقة

- (١) يحق لجميع ادباء العربية ان يشتركوا في هذه المسابقة .
- (٢) يقدم الكتاب مخطوطة الى ادارة المجلة باسم الكاتب الحقيقي .
- (٣) يشترط الا يكون الكتاب قد نشر قبل الان . ولا مانع من ان يكون قد نشر في الصحف والمجلات .
- (٤) لا تحديد لموضوع الرواية او الدراسة او الديوان
- (٥) تقبل المخطوطات حتى اخر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٠ ، وتتألف ثلاث لجان تحكيمية يعلن عنها فيما بعد على ان تصدر احكامها وتعلن نتائج المسابقات في عدد كانون الثاني - يناير - ١٩٦١
- (٦) يمنح كل من الرواية والديوان والدراسة الفائزة جائزة قدرها الف ليرة لبنانية او ما يعادلها
- (٧) تعود حقوق نشر الكتاب الفائز الى « دار الآداب » ولا يتقاضى المؤلف حقوقا اضافية على الطبعة الاولى التي لا تزيد على ثلاثة الاف نسخة .

ثم صممت قليلا وسألته .. :

- ليه ما كنتش عاوزني انزل يا دادي ؟!

ولم يجب مدحت بك .. بل انطلق بالعربة رغم ازدحام الشارع وكأنه يهرب من خطر كبير يهدد كيانه .. بينما كانت الصغيرة تلقى من ورائها على الصغير الباكي نظرة فيها سؤال .. يحتاج الى جواب ..

واخذت العربة تبتعد .. وتبتعد .. حتى بدأت تفيب عن النظر بينما ظل السؤال في نظرات الطفلة .. يزداد حيرة ..

فتحي زكي

القاهرة

الفراش او الاكل رغم ارادتها .. لم تكن الا زهرة برية نبتت وحدها فوق قمة الجبل .. ووضعها ابوها في فاة بلورية ليزين بها بيته .. وكانت هي تنظر الى اطفال الشارع بحنين فطري .. انهم معا سيصنعون باقة .

واحست بالاختناق .. وكان قبضة مربيتها التي تمسك بطرق ثوبها ما هي الا قيد ثقيل يبطش بسعادتها التي ترنو اليها .

ثم القت بنظرة حزينة حيث كان يجلس ابوها في الدكان وهو يحدث الاوسطى صاوي بعنف . كانا يختلفان على الثمن . لم يصدق مدحت بك ان صاوي يمكن ان يتجرأ ويبالغ في اجره الى هذا الحد :

- اربعة جنيه ؟! .. ليه هو نهب ؟! .. ده ولا ثمن جزمة ساكسون . وكان صاوي ينظر اليه بافتراس ووجهه محتقن .. كان يخشى ان يشور غضبه فيشتم البك « والله انت متعرف قيمة الجزمة دي .. ولا عمرك لبست زيه » . فماذا يظن هذا الرجل ؟! .. هل يتصدق على .. أم انني استجدي منه ما ليس من حقي ؟!

- يا بك شوف الجوز اللي في ايديك واحكم .. البضاعة عماله تغلي اليومين دول .. طب تصدق باللي خلقك .. من شهر واحد بس كنا بنلاقي وقعة الكرب بتسعين قرش .. النهارده بمية وثمانين . يعني جزمة سعادتك فيها بجنيه وزيادة كرب بس !!

ووجه البك كان جامدا كجلد الحذاء .. لا يستمع الى كلمات صاوي وكادت اعصاب الاوسطى ان تخونه فيلقى بالحذاء الى داخل المكان ويقوم ليقترض من عم منسى قيمة العربون الذي دفعه مدحت بك منذ ايام .. لولا ان صرخ ابنه الصغير الذي كان يجلس امامه بحدة .. عندما اراد ان يتحرك ولكنه رجله من جديد .

ولم يلتفت مدحت بك الى الفلام .. ولم يتأثر نعل الحذاء في وجهه . بل سأل اباه بقتور وهو يتململ .. دون ان ينظر اليه :

- ايه .. ده ابنك ؟!

فلم يحس صاوي بدافع للاجابة عليه .. بل قام بحنان الى حمودة الصغير الذي عاود بكاءه في نبرات مذبوحة .

ولكن الزهرة التي كانت تنظر اليه من نافذة العربة تمضغ سجنها في كابة افرعتها صرخة الفلام الصغير .. فاطلقت من قلبها الحنون شهقة آسفة وهي تقول بقصة توشك ان تثمر بكاء .. « يا حرام » .

وفي لحظة خاطفة استطاعت ان تغافل المربية وتفتح باب العربة وتقفز مسرعة نحو الفلام المتسخ الثياب الجالس على الارض لتجلس بجواره مشدودة بمغناطيس فطري .. دون ان تعبا بفستانها الابيض ... ولتقبل الصغير ورجله المكسورة بعينين تقطران حنانا .

وجن ابوها وهو يراها ترتكب هذه حماقة القائلة .. وهاجت في اعماقه ارستقراطية حمقاء متوحشة .. دفعته ان يلقي بالاربعة جنيهات فوق بنك الدكان .. ليتخلص من اللحظات الثقيلة .. وليندفع لياخذ ابنته عائدا الى العربة .. الى حصنه الامن .

وسألته الابنة البريئة وهو ينتزعها بقسوة من مجلسها بجوار الصغير المتألم :

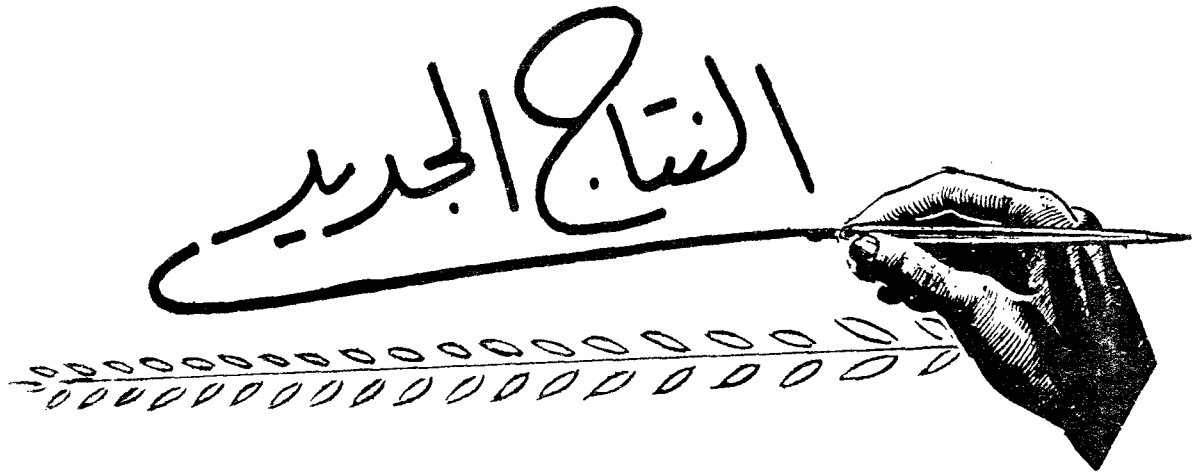
- هو رجله مالها يا دادي ؟

منذ وقت مضى بعيدا غابت الشمس في الدروب الدجيه  
هبطت سلم الفضاء عروسا تتهاذى في حلة ذهبيه  
وتناعت فخلقت في سمائي حزن ام على فراق صبيه  
منذ وقت مضى وما زلت وحدي والخيالات في عيونى حيه  
أرقب الارض والفضاء وليلا في ربيع المدينة القاهرية  
اي سحر واي دورق عطر سكبت يد الملاك النقيه  
ايه يا أنت يا مدينة فخري يا مهاد الحضارة الازليه  
كل شيء عليك يبعث سحرا وغموضا ونخوة وحميه  
ها هي القلعة الرهيبة تبدو من خلال المآذن الروحيه  
جثمت خلفها الجبال سجودا لتواريخ أمة عربييه  
ها هو النيل قد تمطى كسولا مستظلا بالانجم الفضيه  
ان نجما وراء نجم توارى كالضحايا في ساحة حريه  
والعمارات تستطيل وتكبو كعفاريت قصة وهميه  
والدروب التي تضج حياة قد تراءت في وحشة قفريه  
والفوانيس في الدجى واقفات كتماثيل ربة وثنيه  
وبقايا الاشباح تمضي سراعا مثل طيف الرجاء والانيه  
واللهي التي تفيض ضللا افرغت جوفها ونامت تقيه  
والساتين من بعيد تراخت واستراحت من الرؤى الادميه  
كل شيء على المدينة يغفو بين احضان غيبه حسيه  
بح صوت العملاقة الان ، كلت قدمها ونامت الجنيه  
كل شيء ينام غير غلام يعبر الدرب في خطى ملكيه  
حاملا سهمه الرشيق جميلا وعلى الثغر وردة قرمزيه  
يعيون هذب وشعر جثيل ضاحكا للظلام في سخريه  
انه الحب ! يا كيوييد رفقا يا الهه المشاعر القلبيه  
ايهذا المليك حسبك فخرا ان حكمت الوجود والبشريه  
كل قلب حللت فيه الهه كل روح لمستها سرمديه  
الشياطين في حماك استحالوا منبع النور والدروب السويه  
والغزاة الوحوش صاروا عبيدا قد غزتهم سهامك الوحشيه  
وقلوب الصخور والشوك لانت وتجلت قطيفة مخمليه  
ولك الله كم تخطيت يا حب حدود الحوائل الزمنيه  
فقد الكهل في يدك غلاما وغدت جد الصبي صبيه  
وغدا الثلج والصقيع على القطب الشمالي نار افريقيه  
لهف نفس لكم اسائل نفسي وانا ارقب البيوت حيه  
ما الذي خلف هذه الجدر السود ، وراء النوافذ البنيه  
كلها ، كلها تخبيء احلاما ونجوى وصورة فنيه  
كم حياة بها كموت وهوت كحياة وكم رؤى عكسيه  
كم عراء مقدس وبكاء ثمل ، كم من ضحكة دهويه  
انها قصة الحياه تجلت في ظلال السكون والحريه  
فامض يا حب نحو كل بناء وابعث النور تحت كل حنيه  
انت انت الربيع في كل قلب ومثار الالهام والشاعريه  
ها انا اسكب التأمل لحنا تحت اقدام ظامه قدسيه  
ان روحي تنساب بين شفاهي وهي سكرى بالوحده الابديه

## عنبرياتنا الفخمة ..

جلیلة رضا

القاهرة



## نحن والتاريخ

بقلم الدكتور قسطنطين زريق

منشورات دار العلم للملايين

\*\*\*

من الكتب والمؤلفات مانقبل على قراءته ببسر وسهولة فثقلتهما التهاما سريعا حتى اذا ما انتهينا من مطالعته ألفينا انفسنا امام متعة هزيلة ، مردها الضحل دون العمق ، والوصف دون الفكرة ، والتبسط والتكرار دون الإيجاز والتركيز . فهذه كتب تستميلنا لما نجد فيها من تسليية او اذا شئت من متعة قريبة .

ومنها مانقف منه عند حد قراءة بعض الصفحات ، لنجدنا بعد قليل اننا نعافها ونتركها لغيرنا لنبحث عن غيرها وذلك لتفاهة الموضوع او ضعف العرض او لركافة اللغة .

وهناك فئة اخرى من المؤلفات ، تستأثر بنا ، وتملك علينا لبنا ، على ماتكلفنا من الجهد في استكمال قراءتها واستيعاب مضمونها . ذلك لما فيها من العمق والتركيز في التفكير ، ومن الجودة والابداع في الاسلوب ومن النضج في الاراء والامتيان في الاداء .

من هذه الكتب الاخيرة : « نحن والتاريخ » للدكتور قسطنطين زريق . فهو من المؤلفات النادرة الصدور ، ومن الكتب التي اذا ظهرت تركت دوبا بين اصحاب الاختصاص في موضوعها ، وخلغت لدى قرائها ثورة هريسة بالاضافة الى ماضيها وحاضرنا ومستقبلنا نحن العرب .

وبالرغم من كل مايبديه المؤلف ، باخلاص كلي من التواضع المعروف عنه ، اذ يقول في مطلع مقدمته : « ليست هذه الفصول التي اتقدم بها اليوم الى القراء ... اكثر من مطالب وتساؤلات حول علم التاريخ وفلسفة التاريخ وعلاقة الانسان بماضيه ، وسوى محاولة شخصية ، احببت ان اشارك بها القارئ العربي » اقول بالرغم من كل هذا التواضع فان هذه الفصول ولا شك بحث مستفيض في فلسفة التاريخ ، وعرض شامل لقواعد علم التاريخ ودراسة تامة لعلاقة الانسان بماضيه . وكيف لا تكون كل ذلك ، وهي « حصيلة قراءات واسعة في هذا الحقل وتأملات للمسائل التي تبرز فيها » كما يقول الدكتور زريق نفسه ؟

والكتاب ، فوق هذا وذاك ، صرخة في وجه الكثيرين ممن اساءوا ويسئون للتاريخ عامة ، ولتاريخنا العربي خاصة ، ان في نزعتهم الاقليمية او الطائفية او الانعزالية ناهيك عن روح الاستغلال ونزعة الاستهتار . نعم ان كتاب « نحن والتاريخ » لصرخة تانيب وتقريع لأولئك المتطفلين

جميعهم ، فهل لهم ولمشجعيهم من رسميين وشعبيين ان يرعوا عن غيهم وضلالهم فيتقوا الله في تاريخنا واجيالنا الصاعدة ؟!

ودونكم الان تحليلا لما جاء في فصوله العشرة ، وقد بدأها منشئها بموضوع « لماذا التاريخ ؟ » وبيئدنا فيه بتوضيح لبس ، يكتشف لفظة « التاريخ » وينساب الى جميع نواحي الموضوع الذي يدور عليه هذا الكتاب وبعد ان يرينا ترددنا بين اطلاقه على « الماضي البشري » ذاته تارة وعلى العلم المعني بهذا الموضوع تارة اخرى ، يعود فيقرر ان الذهن البشري نفسه يتنقل عفوا بين المعنيين دون تمييز دقيق بينهما .

وهذا بالذات مايقع لغيرنا من الاجانب ايضا . واخيرا يعتمد ان يطلق هو لفظة « التاريخ » ( بالهمزة ) على دراسة الماضي « والتاريخ » ( بالالف اللينة ) على الماضي ذاته . وانا لنميل الى مجارته في هذا .

اما « لماذا التاريخ ؟ » فيجيب عليه المؤلف بقوله : لمعرفة ماضيينا اذ بهذه المعرفة وبمقابلتها بما نحن فيه حاليا نكون مستقبلنا ، ولان في ماضيينا مايتوجب التمسك به كما فيه ايضا مايتوجب علينا طرحه .

ووعينا للتاريخ قد جعلنا نهب قوميا مستندين الى ماض وحاضر فكانت ثورتنا القائمة اليوم ، والتي لابد معها من مجابهة ماضيينا ومجابهة الواقع الانساني مع واقعنا ، لتفهم الاثنين جيدا . وهذا هو في الحقيقة واجب المؤرخ نحو نفسه وغيره . وهذه المهمة تشدد الحاجة اليهسا في ايام القلق والاضطراب والثورة ، اذ تكون النفوس اذ ذاك اقرب الى التلقي والافسادة .

وفي الفصل الثاني يبحث : « موقفنا من الماضي » ليقرر ان علينا في حاضرنا ان نوفق بين ماضيينا ، وبين مانحن فيه من ظروف واحوال ، تدفعنا الى الاسراع في التحول ، وان كان في ذلك بعض الصدمات بالنسبة الى تقديرنا ماضيينا .

ومن الامور التي تظهر مع هذه الظروف والاحوال ، يكتفي الدكتور زريق بسرد الاربعة التالية :

اولها التيار التقليدي : وهو يتميز بالاتجاهات الاتية :

أ - القول بان تاريخنا هو التاريخ الاسلامي .

ب - الاخذ بالتعليل اللاهوتي للاحداث وتطورها .

ج - الميل الى تصديق كل اخبار السلف والركون اليها .

وثانيها التيار القومي : وهو يأخذ بما يلي من الاتجاهات :

أ - الاقتناع بالقومية العربية الشاملة .

ب - التمسك بالقومية الاقليمية الضيقة .

وثالثهما التيار الماركسي : وهذا يجري في اتجاه معين واضح

المالم . فالمادة في نظره اصل الكون ، والانسان قد نشأ منها بالتطور والارتقاء فقط ، وليس ثمة قوة فوق هذه الطبيعة ، والمجتمع البشري يتطور مع تطور وسائل الانتاج .

ورابعها التيار العلمي : وهو يتوجه الى الماضي دون فكرة مسبقة ، او فلسفة مفروضة ، ويحاول استعادة الماضي من اصوله ثم يسعى السى ربط الحقائق المقررة ، ليستخرج منها صورة الماضي .

وقد تجلى هذا الاسلوب ، كما يقول الاستاذ زريق ، عند اجدادنا من المؤرخين العرب القدماء ، فيما بذلوه من عناية في جمع احاديث الرسول وتجزئتها ، ولهذا اقتبس الدكتور اسد رستم تعبيرهم « مصطلح الحديث » فاطلقه على كتابه بقوله « مصطلح التاريخ » فكان عمله مقبولا عند اهل الراي .

اما في الفصل الثالث فيعالج الدكتور زريق : « ماهية التاريخ والغرض منه » ويخلص منه الى القول بان موضوع التاريخ انما هو السعي لادراك الماضي البشري كله وحياته ، مع وجوب العلم ان الحياة في سيرها وحدة متكاملة . ونحن نقول : لبت المسؤولين من الرسميين في لبنان يدركون هذه الحقيقة فيوجهون دراسة التاريخ عندنا ، هذه الوجهة في الصفوف الثانوية على الاقل .

وفي الفصل الرابع يطرق موضوع : « صناعة التاريخ » فيحددها بانها « التكنيك » أي الجهد المنصرف الى غاية معينة والمنضبط بقواعد حققها الاختبار لتكفل تلك الغاية عن أسلم الطرق وانضجها وأوفرها انتاجا . وهذه الصناعة تعرف ، كما يقول الدكتور زريق : « بمتودولوجية التاريخ » او « بمصطلح التاريخ » وهي تعتمد على الخطوات التالية :

- ١ - البحث عن المصادر التي هي على أنواع .
- ٢ - فجمعتها .
- ٣ - ثم نقدها وتمحيصها ، بل فحص كل منها للخروج من ذلك السى
- ٤ - الاستنتاج فاستخراج الماضي واخيرا ٥ - عرض ماتوصل اليه الباحث ونشره .

ويستطرد الدكتور ليقول : ولئن كان التاريخ علما من حيث التحقيق ، وفلسفة من حيث انه محاولة تفهم كلي وربط للاحداث وتعليل للاسباب والنتائج ، فهو ايضا ادب وفن من حيث العرض والاداء . ولا يفوته ان بلفتنا الى ان صناعة التاريخ بحاجة ماسة الى معارف عديدة ولفسات شتى .

اما في الفصل الخامس فيبحث « فضائل الصناعة التاريخية » ويحددها بما يلي : ( ١ ) الجد والثابرة ( ٢ ) الشك والنقد ( ٣ ) الدقة والإمانة في النقل . ( ٤ ) التجرد ( ٥ ) محبة الحقيقة ( ٦ ) الشعور بالمسؤولية والتواضع . ويخلص من ذلك الى تقرير ان الزايا التي يفرصها التاريخ ليست في جوهرها عقلية فحسب بل انها لخلقية ايضا . ( ما اصدقك ! )

ومن ثم ينصرف المؤلف في الفصل السادس الى موضوع « التفكير التاريخي » فيفيد انه نظر في الانسان اذ لتاريخ بدون انسان ، ولا تاريخ صحيحا الا بالكشف عن جوهر الماضي ، الماضي في الانسان والنفاذ الى هذا الجوهر انما هو الشرط الاول من شروط التفكير التاريخي الصحيح . وهذا لا يكون بوضع الاحداث في حيزها الاجتماعي فقط ، بل يتناولها في حيزها الروحي ايضا .

ان هذه النظرة الى الماضي قد قويت على راى المؤلف ، واتسعت في القرن التاسع عشر ، فاثارت بالتالي الحس التاريخي . ومن هنا كان

ان دعا بمفهوم القرن التاسع عشر « بالعصر التاريخي » ، حتى لقد دعا المؤرخ الالماني منكه Meinecke هذه النظرة الجديدة الى التاريخ : « اعظم ثورة روحية عرفها الفكر الغربي » .

وبرى الدكتور زريق اخيرا ان التفكير التاريخي يؤدي حتما الى تعليل الاحداث والحكم فيها .

وهو لذلك ينتقل بنا الى الفصل السابع ليحاول معالجة : « التعليل والحكم » اما التعليل فيراه امرا طبيعيا للانسان وليس باستطاعته ان يتجرد منه او ان يلقيه جانبا ، فلهذا التعليل عند مؤلفنا الممتاز ، شروط عديدة منها : صحة النظر ، والاستعداد الفكري ، والجهد الناشط المبذول والاحساس الدقيق بالمسؤولية ، واخيرا انطلاق الحرية الفكرية .

هذا بشأن التعليل ، اما من حيث الحكم فمن المؤرخين على رأيه ، من انكره ودعا الى تنكبه ، اذ المؤرخ ، في نظرهم ، مستنطق محقق ، لا قاض حاكم ، ومنهم من يتخذ نفس الموقف لسبب اخر هو : ان الاحداث انما هي وليدة عصرها وبيئتها ، ولا يمكن ان تكون غير ماكانت . وعليه فان كل حدث او جهد انساني انما هو امر نسبي ويجب ان لاينظر اليه الا « بالنسبة الى الحال او الاحوال التي تحيط به » .

غير ان الدكتور زريق يقرر غير ذلك فيقول : « ان الحكم ، امره كامر التعليل فكما تعلق الاحداث ، لابد من الحكم للاشخاص ان خيرا فخير وان شرا فشر . »

لكنه يعود ليتساءل ماهو مقياس الحكم ؟ الجواب : انه مقياس مزدوج ؟ المقياس الزمني النسبي ، والمقياس التراكم خلال العصور . فلو اخذنا الحرية مثلا ، لوجدنا ان الاختبار الانساني الايجابي التراكم ، قد برهن ان الحرية على مراتب ، ولعل اسمها مرتبة ، الحرية التي تكون في الوقت نفسه واجبا ومسؤولية كحرية التضحية من اجل الغير .

وكذلك التقدم فانه على مراتب فهناك تقدم مادي ، واخر فكري وثالث نفسي . فهذه القيم في الكرامة الانسانية ، تؤلف في مجموعها خلاصة الكسب الانساني وجوهره . وقيمة الافراد او الفئات او الشعوب فى التاريخ ، انما هي في مبلغ اسهامهم بهذا الكسب كما ونوعا ، وبنسبة ماحققته لنفسها وللانسانية جمعاء من معاني الكرامة الانسانية .

وذلك واضح ، كما يستطرد الدكتور زريق ، في اننا نصف بمسئ مآثر الشعوب بانها خالدة اي انها قد تجاوزت بقيمتها الزمان والمكان . وعليه فالحكم ، التاريخي الكامل ، انما ياتي نتيجة للمعرفة المتزنة ، الصادقة بحب ، الناقدة بتسامح ، وبهذا يفدو الحكم من اهم عناصر التفكير التاريخي ومن افضل ثماره .

وما ان انتهى الدكتور زريق من الفصل السابع هذا ، حتى يتقدم الى مايليه ليعالج موضوع : « الثقافة التاريخية » وهي - في رأيه - « خلاصة مايجنيه الانسان من جهده في استكشاف الماضي ، وهي تتكون من عناصر عدة : ( ١ ) معارف متنوعة ، تتناول حوادث الماضي والروابط بينها او علها واثارها ( ٢ ) ملكات عقلية ، تتولد بفضل الجهد لاكتساب تلك المعارف فضوابط تضمن لها السلامة ودوافع تعمل لاستمرار نموها وزيادة توسعها . ( ٣ ) البواعث النفسية والفضائل الخلقية التي تنميها هذه الثقافة في الانسان وتطبع شخصيته بها .

اما بشأن الثقافة التاريخية واثرها المنشود فيقول : « ان الانسان ابدا يسعى ، ويجد لسد حاجاته الطارئة والدائمة ، ويأمل ويقدم ويخطط وبني لنفسه ، ولاولاده ولقومه ، ولانسانيته ، فيعمل لدنياه كانه يعيش ابدا ولاخرته كانه يموت غدا .

ومن مميزات الثقافة التاريخية عند الاستاذ زريق انها توسع انفسا الاختيار وتعمقه وتغدو سبيلا لادراك الذات وبالتالي لمعرفة النفس ومن هذا تبرز صفة الاصاله في الافراد والشعوب .

على ان التجدد والتقدم لا يكونان صحيحين ودائمين ، الا اذا لازم شعورنا بقيمة الماضي ، شعور نقد للذات وللماضي . والثقافة التاريخية كما يقرر الدكتور اداة انطلاق وتحرر ، ونستطيع ان نلخص جميع هذه الميزات ، بما يكسبه الفرد بفضلها من « الحكمة » .

ومن هذا ننقل الى الفصل التاسع وموضوعه : « صنع التاريخ » وهو يقوم عند المؤلف على ذلك العمل الذي يخلف اثرا قويا بينا في مجرى التاريخ ، على ان قوة هذا الاثر تظهر في الاعمال الانسانية ، وللمعمل التاريخي ايضا مطلباته من : صحة الاحساس بالحاضر ودقته ، والاحساس الصحيح يساعد على التمييز بين المشكلات العديدة التي تجابه صاحبه . ومن صفات هذا الانسان الفاعل المبدع ، تطلعه الى المستقبل واقدامه عليه .

على ان العمل التاريخي المبدع المثبت من احاسيس الحاضر ورؤى المستقبل يظل ذا صلة بالماضي ، بل هو النتاج الصحيح له . وصانع التاريخ في الواقع ، الابن الحقيقي لذلك الماضي . فصانع التاريخ يشمر بقدرته على الاختيار ويكون مستعدا لتنفيذ اختياراته مع قائه مقيدا بحدوده ، وشاعرا بانه هو ذاته خاضع لحكم التساريخ .

ويحسن هنا ، على رأي الاستاذ زريق ، ان نذكر دائما ان ليس المبدع في التاريخ ، القائد والسياسي وحدهما ، بل هناك العالم والاديب والفيلسوف ايضا .

واخيرا يختم الدكتور زريق سفره القيم بالفصل العاشر : « نحن والتاريخ » فيعالجه تحت موضوعات اربعة :

١ - وضعنا الحاضر : وهو يقوم في رايه ، على موقفنا من تاريخنا بوجه خاص ومن التاريخ الانساني بوجه عام . والجدير بالملاحظة ان الموقف الذي يتخذه الفرد او المجتمع من تاريخه انما يركز على القوى والمشكلات التي تجبه في حاضره وعلى الغايات التي يرسمها لمستقبله . ولما كان المجتمع العربي اليوم في طور انبعث وتحرر ، فقد برزت نقمة عارمة على التحكم الخارجي ، وعلى الاستعمار الاجنبي ، فنشأ من ذلك شعور عندنا بان السبب المهم لضعفنا وسوء حالنا انما هو تفرقنا وتشتتنا وتبعثرنا ، فكان لا بد لنا ، والحالة هذه ، من ان ننزع الى جمع الشمل وتعزيز الاتحاد فيما بيننا .

وهذا الاتجاه ، كما يقول الاستاذ ، اخذ عندنا بالازدياد والانتشار وهو مرتبط بتطورنا الداخلي في المجتمع . ثم ان التحرر السياسي والاتحاد دعوتان تحمل لواءهما فكرة القومية العربية .

على ان القومية تتطلب : اولاً : علمانية الدولة لكي تتأصل جذورها ، وهي تتنافى ايضا مع الاقطاع ، وتستلزم تطورا اقتصاديا مبنيا على الالة وتطورا اخر اجتماعيا ينشأ عن انتشار العلم والمعرفة وعن تحرير المواطنين من النزعات القبلية والطائفية والاقليمية . ولا ينبغي ان يفوتنا ان نذكر ان هذا التبدل في مجتمعنا انما يجري في وسط عالم يتبدل ، تصطرع فيه التيارات المختلفة ، مما يستدعي انتباهنا اليه والعمل على مواكبته ايضا . ب - التاريخ العبء والتاريخ الحافز : وفي هذا الصدد يؤكد الاستاذ

زريق انه من الخير لنا ان يكون تاريخنا حافزا لنا ، لا عبئا علينا . لذلك يقرر انه من الخطا ان نبدأ دراسة التاريخ العربي بعرب الجاهلية ، دون ان نفي الشعوب السابقة لهم حقها من الاهتمام والعناية ، او بدون ان نطلع على المدنيات التي قامت قبلهم او عاصرتهم .

ج - حكمنا في التاريخ : وهنا يقرر مؤلفنا ان الادراك الصحيح للتاريخ ينتهي الى الحكم فيه اي الى الحكم فيما يجب التمسك به من عناصره ، وما يجب ان نتفلس منه ونشور عليه وننتخذه . والعناصر الصحيحة هي ماكان طابعها الابداع واما العناصر الفاسدة فهي ماكان طابعها التعطيل ، تعطيل قابليات الفرد او المجتمع للتقدم .

ويتجلى هذا الابداع في قابلية صاحبه الى التحرر ، واكتساب الكرامة والحرية . وللحرية وجهان : احدهما سلبي والاخر ايجابي . فالاول يتمثل في التفلت من القيود التي تفرضها قوى الطبيعة بكل مافيها من مظاهر بينما يتجلى الوجه الايجابي في احراز الحرية على اطلاقها . وتبعا لهذا يلخص الدكتور زريق اهم المقاييس التي بها نقدر الابداع والتقدم في حضارة من الحضارات بما يلي :

١ - مقدار مابلغته هذه الحضارة من تفهم لاسرار الطبيعة .  
٢ - مقدار الذخيرة التي حصلتها من العلم النظري والاجتهاد الفلسفي الرامي الى ربط نتائج هذا العلم وسواها من الاختبسات الانسانية ، بنظرات شاملة معللة للكون والحياة .

٣ - مقدار ما اكتسبته هذه الحضارة من تطلعه الى رؤى الجمال وسعيها لاقتناص صورته وجهدها للتعبير عنها .

٤ - مقدار ماوعت هذه الحضارة باختبار ابنائها الروحي وجهادهم النفسي من مراتب الخير وغاياته .

٥ - مقدار ماحققه هذا الابداع من نجاح في رفع مستوى المعيشة المادية وفي مكافحة الطغيان وفي احراز الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

ويختتم المؤلف هذا الموضوع بالتقرير التالي :  
« ومن الواضح ان هذا التقييم لحضارة ما ، لا يكون صحيحا الا اذا نظرنا الى تراثها من ضمن نطاق التراث الانساني الاوسع .

د - حكم التاريخ فينا :  
ومن رايه هنا ان ادراك الماضي يؤدي الى الحكم فيه . والحكم في التاريخ ضرورة قومية ومزية فكرية ، وان التاريخ ليحكم فينا اردنا ام لم نرد . واخيرا يقرر قائلا : ان حكم التاريخ هنا ، معناه حكم الاجيال القادمة كما للماضي ايضا حكمه .

وحكم التاريخ بالنتيجة يكون على مقدار ادراكنا ان للحياة قوانينها . وبعد فارجو ان اكون قد استطعت ان اقدم بهذا التحليل الموجز تعريفا بكتاب قيم صدر عن مفكر فذ ، عرفناه حتى الان ، معلما ناجحا ومريسا فاضلا ومؤرخا ممتازا . وها نحن اولاء نكتشف فيه اليوم فيلسوفا مبدعا وعالما اجتماعيا مصلحا .

فالى الراغبين بالنظر فيماتعانيه الثقافة التاريخية عندنا ، والتعرف الى مشاكل عالما العربي الاجتماعية ، وطرق معالجتها من وجهة نظر التاريخ نؤف هذا السفر فهو ولا شك ، في طليعة المؤلفات التي ظهرت



في هذه الحقبة بالذات من تاريخ نهضتنا ، هادفة الى وضع مناهج  
اصلاحية لها .

وان كان من شيء نلقت اليه عناية زريق لاستدراكه في الطبعة  
المقيلة ، فهو ان لا يبقى الكتاب عاطلا من ثبت للمصادر والمراجع ومن  
فهارس علمية . وذلك تسهيلا لما يستطيع ان يجنيه المطالع بفضلها من  
فوائد جمة .

واخيرا لايسعنا الا ان نعرب عن عظيم تقديرنا لجهود الأستاذ الدكتور  
زريق ، والاعجاب بما يقدمه من نتاج فكري ، تحف به دقة العلم وعمق  
البحث وحسن الاداء ومحبة للحقيقة مع التزام النزاهة .  
وانا لنستزيده من مثل هذه الثمار الشمية الطيبة ، حفظه الله وأبقاه  
ذخرا للعلم وحمى للعروة ضد المتكرين لها . وما اكثرهم في هذه الايام .

### الدكتور زكي النقاش



### شعراء مجدودن

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي

\*\*\*

هذه الدراسة القيمة التي تناولت سبعة شعراء من مصر والسودان  
وتونس هي امتداد عميق لتلك الدراسات التي قام بها السحرتي منذ  
كتابه « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » ان الانفعالات النفسية  
عند التيجاني والشابي وناجي وابي شادي كانت في مستوى حاد ،  
متلطم ، لان اغلب هؤلاء قد سبق زمانه ، فاصطدموا بالبيئة الجامدة التي  
لم تحاول فهم روحهم الوثابة ، فانتقلوا الى عالمهم الرومانسي المضمخ  
بعمير الرؤي والاحلام ، فنشأ هناك ادوع الالمهم واحلامهم المثالية التي  
تبحث عن يوتوبيا جديدة ، ومع ذلك لم يقطعوا الصلة بينهم وبين قومهم  
بل ان شعرهم كان تعبيراً عن الانسان العربي لا كما هو في لاهركيته  
وسراييب ليايله المعتمة بل كما ينبغي ان يكون انسانا حضاريا مثقفا يلائم  
بين نفسه وبين مخصبات البيئة الحديثة .

والدراسة القيمة التي بين ايدينا في « شعراء مجدودن » هي طراز  
فريد من الدراسة السيكلوجية الصادقة ، فاغلب هؤلاء الشعراء قد  
صادقوا المؤلف في طريق الحياة حقبة طويلة من الزمن كافية لاعطاء  
الكاميرا اللاقطة كل ملامح الصورة في اللوحة ، ان كل خلجة وكل انفعالة ،  
وكل لفظة هي عملية توصيل « مقتر » يحتشد في ذهن الناقد المثاني ،  
الذي يجلس في برج المراقبة الدقيقة كالمحلل الكيمائي يرد العناصر الى  
اصولها او يخلق بين متنافراتها جوا من الالفة والانسجام الطبيعي .

والقاعدة هي ان ندرس الآخرين من خلال مطروحاتهم دون ان نناسر  
بصدقة او عداوة لان اثارهم ان لم تحمل في طياتها الفروق الدقيقة  
بين فنان وفنان ، وان لم تكن تمثالا كاملا لوجودهم الداخلي فهي اذن احاد  
مكررة من صميم نغم واحد وعلى النقد حينئذ ان يشجبه او يشيهر

بيوصلته نحو مكان الزيف واللاخلق .

وهناك مدرسة اخرى في النقد تهتم بحيوات الخالقين ، وسلوكهم  
اليومي . وطرائفهم وطرائق معيشتهم الخاصة ، ثم تحاول بعد ذلك  
اقتدار فهم وتطبيقه على ما ترسب في واحة الناقد فهي تحاول اخضاع  
الانتاج للسلوك « القبلي » حتى ولو اصبح السلوك « البعدي » عند  
الفنان مغايرا ، او في حالة تطور جديد ، والقاعدة هنا ، ان نجد خيطا  
يربط بين انتاج الفنان وسلوكه ، لابد ان نجد هذه العلاقة ، لا ان نحاول  
ايجادها بخلق فروض وهمية لاتمت الى الواقع بصله .

وعلى كل فانه لو تيسر للناقد ان يخاطب الفنان المنقود فيدرس حياته  
بجانب دراسته الواعية لانتاجه فلا شك ان ذلك سيسهل مهمة الناقد  
ليختصر الطريق الى جزر الحقيقة الثابتة ، ومن ثم يجد المبررات قريبة  
من متناول يده في ايجاد بعض الظواهر التي تلفت الانظار لظاهرة الموت  
في شعر الشابي الذي يسوقه في شكل محبب بعد ان يخلع عليه كثيرا  
من السمات الانسانية الشفافة وكظاهرة وجود الافعال الرباعية المضغفة  
وكثرة السينات التي توحى بالتمزق والتوتر النفسي عند التيجاني يوسف  
بشير ، ولقد صدق السحرتي عندما عد التيجاني من الشعراء الذين  
الجموا عاطفتهم بالفكر والارادة ، واذا اردنا ان نقوم بعملية التريسة  
عن مساحات هذه النفس التي تصطبغ في جوانبها آراء ابن رشد وابن  
سينا والفزالي وآراء مدرسة الاسكندرية واصطراع الفكر المثالي الهليني ،  
لنعرف مدى الانفتاح الذي وصلت اليه والمنطلق الفكري الذي لامست  
افاقه ، ولنقارن بين حملتها من العرفة ، او حملتها التي كادت توصلها  
الى شاطئ فلسفي محدد المعالم والسمات وبين البيئة الجامدة في  
عام ١٩٢٤ ، البيئة الدينية ذات التقاليد العريقة والمثل النمطية الموروثة  
التي لا تعرف التبدل ، ادر كنا لماذا كان الفكر والارادة عاملين يغلضان  
شعر التيجاني ، ولكن التيجاني نجح الى حد بعيد في المزاوجة بين عمل  
العقل وعمل العاطفة ومع ذلك كان ينتاب الشاعر التيجاني نزوع مترو  
حسب طبيعته الرومانسية الحالة حتى على التقاليد « الطوبائيسية »  
حين يقول :

أمنت بالحسن بردا وبالصباية نارا  
وبالكنيسة عقدا منفضدا من عذارى  
إيمان من يعبد الحسن في عيون النصارى

والايمان بالكنيسة هنا او نزعة اتحاد الاديان كم اثارته عليه السراي  
العام الرجعي آنذاك وكظاهرة امتزاج نفسية ابي شادي هذا الرائد  
الخالد بالطبيعة لا كمجرد صور ومراثي منقولة نقلا شريطيا ساكنا ولكن  
بتحريكها ، واعطائها انفعالية مقابلة ، ومبادلتها صداقة بصداقة مما  
يوصلنا في النهاية الى اصالة النزعة الانسانية في شعره . ولعل  
لغة الخط والظل واللون التي كانت احدى وسائله للتعرف على كينونة  
هذا العالم الحسن .. احدى القنوات التي رسبت في نفسه قيم الحق  
والحب والخير والجمال . والصداقة الكبيرة عنده شيء فطري فلا يهجم ان  
يقرا ديكنز وحول راسه تطن جماعة النحل في شكل حلزوني ، واسمع  
معني هذه الابيات الانسانية التي تعطي صورة لنزعة الانسانية الصادقة :

محال ان تحاول هدم حبي وان لم الق بين الناس حبا  
صفحت عن الخصوم وان أساءوا وكادوا واعتبرت الكل صحبا

# لُطْفَ اسْوَدَا

وتنهزم السيول ، تعربد الامطار في وديان احزاني  
وتغرقني بحار العتمة السوداء حيناً ، ثم تقذفني  
الى عملاق اعصار  
اشم بضوئه المبوح كل روائح العدم  
والمح في يديه مدينتي الخضراء اطلالا  
خرائب ينعب الطوفان في ساحاتها السود  
بغوص الهها الشرير في احوالها ، ويمد ساقبه  
على اشلائها ، ويبعب من دمها ..  
ويرقص في خرائبها  
آله مدينتي الشرير يرقص في خرائبها

\*\*\*

صديقة ، طفلنا مازلت من عيني ارضعه  
اغذيه دمي ، اعطيه أيامي  
ولكني اخاف الليل ان يقسو فيخنقه  
فان نجومك الخضراء لم تفتح لي  
نجومك يا صديقة لم تشق الدرب في العتمة  
نجومك اغرقتها لجة الظلمة  
وماتت عند شباكي  
يقهقه في جنازتها آله الغاب ،  
يحفر قبرها بيديه ...  
يطمرها ..  
وبمضى تاركا لعناته السوداء في بابي

محمد عمران

دمشق

صديقتي ، المساء ينام منطرحا على بابي  
والواح الظلام السود تسقط عند عتبته  
وريح تجهض الامطار في شباكي الكابي  
تجرح صمته ، تبكي ، تولول ، ثم تنسحب  
وتترك غرفتي السوداء طافية على الماء

\*\*\*

وتومض في سفوح الليل نجومات شتائيه  
قطيع خلف اخر ، خلف اخر ، خلف قطعان  
ترف على مروج رسالة زرقاء اغرق ناظري فيها  
وتقطف قلتي حبات ضوء من سواقيها ؟  
« حبيبي لن يهدم كوخنا المطر ..  
« مدينة حبنا الخضراء مشرعة على الشمس  
« مسورة ، يموت الليل دون جدارها ، والريح ، والموت  
« وينتحر الخلود على ذرى اعتابها الخضر ..  
« مدينة حبنا ، اغنية تتسلق الاضواء بين عرائش الشمس  
« مدينتنا سفائن مشرعات في بحار الوعد ، لا ترسي  
« محملة حكايا عن جزائر لم يسافر نحوها احد  
« تموج كنوزها ، وتفيض بالالوان دنياها  
« مدينتنا ، آله الحب يرعاها ... »

\*\*\*

وشيثا بعد شيء ترتمي النجمات في الظلمة  
وتهوي في مدى عيني شلالات افكار

الذي اخترم قفصي ضلوعيهما في سن مبكرة حوالي عام ١٩٣٧ ..  
والسبب الثاني اتصالهما بمجلة ابولو ، والسحرتي احد كبار اعضائنا  
الذين واكبوا ميلاد النهضة الشعرية في مصر والمهجر ..  
الا اننا نأخذ عليه عدم ذكره في هذه الدراسة الشاعر النابغة محمد  
مطي الهمشري وهو ثالث ثلاثة يكمل رأس الزاوية المكونة من التيجاني  
والشابي والهمشري ، وهو ايضا احد الرواد الذين غنوا ابولو بروائعهم  
وخاصة ملحمة الاعراف وهي هبة ارجوانية شامخة من الشعر الروماني  
الباقى والنارحة الذابلة وغيرها ، على اننا نرجو من المؤلف ان يكون  
كتاب « شعراء مجدودن » سلسلة متلاحقة .

محيي الدين فارس

القاهرة

لهم اسفي واشفاقسي وقلبي وان لم يعرفوا اسفا وقلبا  
ومهما خلتنى اشكو بيئاسي ذنوب الناس خلت اليأس ذنبا  
سيطوبنا الزمان وكل ذنب سيمحوه الزمان .. وان تأبى  
اذا فالسحرتي قد جمع بين المذهين ، دراسة الظاهرة الادبية من  
خلال الظاهرة النفسية دراسة مترجة ، وهو يتخذ من السمات التركيبية  
والسلوك المشاهد معبرا للوصول الى حقيقة الفنان المحجوبة عن عيوننا ،  
ولهذا جاءت دراسته حية صادقة وخاصة دراسته عن الشاعر الوجداني  
العظيم ناجي وابي شادي ومطران وجليلا رضا . اما دراسته عن ابسي  
القاسم الشابي شاعر تونس الخضراء والتيجاني يوسف بشير فانها  
دراسة جاءت ممتازة لسببين ، السبب الاول حصيلة المعلومات عن حياة  
هذين الشاعرين المتقاربين سنا وفنا لدرجة انهما فارقا الحياة بداء السل

# لُطْفَ اسْوَدَا

وتنهزم السيول ، تعربد الامطار في وديان احزاني  
وتغرقني بحار العتمة السوداء حيناً ، ثم تقذفني  
الى عملاق اعصار  
اشم بضوئه المبوح كل روائح العدم  
والمح في يديه مدينتي الخضراء اطلالا  
خرائب ينعب الطوفان في ساحاتها السود  
بغوص الهها الشرير في احوالها ، ويمد ساقبه  
على اشلائها ، ويبعب من دمها ..  
ويرقص في خرائبها  
آله مدينتي الشرير يرقص في خرائبها

\*\*\*

صديقة ، طفلنا مازلت من عيني ارضعه  
اغذيه دمي ، اعطيه أيامي  
ولكنني اخاف الليل ان يقسو فيخنقه  
فان نجومك الخضراء لم تفتح لي  
نجومك يا صديقة لم تشق الدرب في العتمة  
نجومك اغرقتها لجة الظلمة  
وماتت عند شباكي  
يقهقه في جنازتها آله الغاب ،  
يحفر قبرها بيديه ...  
يطمرها ..  
وبمضى تاركا لعناته السوداء في بابي

محمد عمران

دمشق

صديقتي ، المساء ينام منطرحا على بابي  
والواح الظلام السود تسقط عند عتبته  
وريح تجهض الامطار في شباكي الكابي  
تجرح صمته ، تبكي ، تولول ، ثم تنسحب  
وتترك غرفتي السوداء طافية على الماء

\*\*\*

وتومض في سفوح الليل نجومات شتائيه  
قطيع خلف اخر ، خلف اخر ، خلف قطعان  
ترف على مروج رسالة زرقاء اغرق ناظري فيها  
وتقطف قلتي حبات ضوء من سواقيها ؟  
« حبيبي لن يهدم كوخنا المطر ..  
« مدينة حبنا الخضراء مشرعة على الشمس  
« مسورة ، يموت الليل دون جدارها ، والريح ، والموت  
« وينتحر الخلود على ذرى اعتابها الخضر ..  
« مدينة حبنا ، اغنية تتسلق الاضواء بين عرائش الشمس  
« مدينتنا سفائن مشرعات في بحار الوعد ، لا ترسي  
« محملة حكايا عن جزائر لم يسافر نحوها احد  
« تموج كنوزها ، وتفيض بالالوان دنياها  
« مدينتنا ، آله الحب يرعاها ... »

\*\*\*

وشيثاً بعد شيء ترتمي النجمات في الظلمة  
وتهوي في مدى عيني شلالات افكار

الذي اخترم قفصي ضلوعيهما في سن مبكرة حوالي عام ١٩٣٧ ..  
والسبب الثاني اتصالهما بمجلة ابولو ، والسحرتي احد كبار اعضائنا  
الذين واكبوا ميلاد النهضة الشعرية في مصر والمهجر ..  
الا اننا نأخذ عليه عدم ذكره في هذه الدراسة الشاعر النابغة محمد  
مطي الهمشري وهو ثالث ثلاثة يكمل رأس الزاوية المكونة من التيجاني  
والشابي والهمشري ، وهو ايضا احد الرواد الذين غنوا ابولو بروائعهم  
وخاصة ملحمة الاعراف وهي هبة ارجوانية شامخة من الشعر الروماني  
الباقى والنارحة الذابلة وغيرها ، على اننا نرجو من المؤلف ان يكون  
كتاب « شعراء مجدودن » سلسلة متلاحقة .

محيي الدين فارس

القاهرة

لهم اسفي واشفاقسي وقلبي وان لم يعرفوا اسفا وقلبا  
ومهما خلتنى اشكو بيئاسي ذنوب الناس خلت اليأس ذنبا  
سيطوبنا الزمان وكل ذنب سيمحوه الزمان .. وان تأبى  
اذا فالسحرتي قد جمع بين المذهبن ، دراسة الظاهرة الادبية من  
خلال الظاهرة النفسية دراسة مترجة ، وهو يتخذ من السمات التركيبية  
والسلوك المشاهد معبرا للوصول الى حقيقة الفنان المحجوبة عن عيوننا ،  
ولهذا جاءت دراسته حية صادقة وخاصة دراسته عن الشاعر الوجداني  
العظيم ناجي وابي شادي ومطران وجليلا رضا . اما دراسته عن ابسي  
القاسم الشابي شاعر تونس الخضراء والتيجاني يوسف بشير فانها  
دراسة جاءت ممتازة لسببين ، السبب الاول حصيلة المعلومات عن حياة  
هذين الشاعرين المتقاربين سنا وفنا لدرجة انهما فارقا الحياة بداء السل

# «صباحية مباركة» على ضوء الالتزام والتكليف

بقلم عبد العزيز ع. محمد

منذ عشر سنوات على الاكثر كانت هناك نظريات الشعر المهموس والاداء النفسي .. وكان الموقف التقليدي في فن القصة والرواية والمسرح وامام التطور الجديد انتهت هذه الاراء لان دورها انتهى وسار اصحابها في اتجاه واقعي انساني ..

وعلى الكاتب الجديد اذن ان يكون متبصرا بالموقف النقدي .. واعيا بالظروف الاجتماعية والادبية التي تمر بها .. دارسا بنية المجتمع من جنورها .. مؤمنا اشد الايمان بالتقدم والتطور ..

احمد نوح يقدم في «صباحية مباركة» نماذج بشرية متباينة فسي مواقف وعلاقات اجتماعية مختلفة : الشاويش خميس السجان .. المعجوز الشمطاء التي تنتظر زوجها في ليلة شتاء .. أمنة الخادمة الطفلة التي تخشى على دميته من الطر .. شربات العروس التي تخضع للتقاليد وتحرم من عريسها .. سعاد التي تنابها هواجس الحرب على زوجها ألييار .. الشيخ خضر الثائر اللبناني الذي يكافح في سبيل شعبه .. الى اخر هذه النماذج البشرية التي تصور واقعا انسانيا ..

والملاحظ على قصص احمد نوح كلها او اغلبها انها تبدأ من لحظة حضور حيث يكون الحدث في العمق .. في قمة الازمة ثم .. يرجع بنا الكاتب من حيث تبدأ البداية الطبيعية للقصة في رسم لنا الاطار العام. ولكن مهلا .. لننظر في قصة «صباحية مباركة» ..

الشاويش خميس ساهر طوال الليل منذ ثلاث ليال يحرس المسجونين الذين ياتي بهم زبانية صديقي باشا .. والمظاهرات في الشوارع نجتاح المدينة ضد صديقي - بيفن .. الشاويش خميس لم يتم لان الصياح من داخل السجن له هدير .. ولكن فلقه يزداد كلما تذكر بيته .. فابنته المريضة تشرف على الموت .. وجيبه خال من المال .. لكن ما هي ازمة الشاويش خميس ؟ انه وهو الانسان المذهب الذي لا يستطيع ان يرى ابنته المريضة والذي لا يستطيع ان يقدم لها الطعام .. ان هذا الانسان النفس لا يرى فيه المسجونون الثائرون الا يد صديقي الباطنية .. ان احمد نوح لا يصرح بذلك في القصة ولكن هذه هي دلالتها وتكون النتيجة ان يتحول خميس الى لص .. يشارك اللصوص السرقات التي ينشلونها من الثائرين الذين يشاركونهم في «التخشيب» .. وهذه الدلالة عميقة المفزى تصور واقع السجن الذي بعكس صورة لنظام صديقي العفن ... نظام صديقي النهار ..

وحين يعرض لنا الكاتب هذا النموذج السيء في مرحلة من مراحل حياتنا التاريخية نستطيع ان نحس موقفه من تقديم هذا النموذج .. ولن يستطيع احد ان يقول ان هذا النموذج شاذ يصور خميس الفرد ، لكنه يصور خميس الذي هو مثال لاكثر من خميس اخر ..

وقصة «صباحية مباركة» نماذج بكثرة الحوار .. وكثرة الحوار فسي القصة القصيرة قد يضر ببناء القصة اذا كان مفتعلا .. واذا كان

حينما يكون الفنان ملتزما في انتاجه الفني ينبغي ان يعايشه الناقد معايشة طويلة قبل ان يحكم له او عليه .. وان يقف امام العمل الادبي متفوقا ومتاهلا .. لان ذلك يتيح للناقد كشف الجوانب المضيئة والمعتمة .. ولانه يستطيع ان يطبق مقاييسه النقدية في غير ميكانيكية ولا جمود .. ثم هو بعد ذلك لا يبعد عن الموضوعية المطلوبة في النقد والتي هي اساس البناء والتوجيه في الحقل الادبي ..

غير ان اعتبارات عدة وخطوط عامة لابد ان يضمها الناقد موضع الاعتبار وهو مصدر عملية النقد .. واولى هذه الاعتبارات المرحلية التاريخية والاجتماعية التي وجد فيها العمل الفني .. وثاني هذه الاعتبارات : المضمون الانساني الذي يقدمه .. وثالث هذه الاعتبارات : التطوير الذي يحدثه النموذج البشري من خلال العمل الفني .. ورابع هذه الاعتبارات : مستوى التكنيك ومدى تقدمه او تأخره ..

وهذه الاعتبارات الاربعة هامة جدا اذا امنا بدور الفن القيادي .. واذا كنا من المتحمسين للنهوض بمجتمعنا .. والتطور بمرحلتنا التاريخية .. فالغن ليس عفويا ولا عشوائيا ولا سلبيا .. انمسا الفن ارادة ... وتطوير .. وايجاب ..

وعلى هذا الاساس ينبغي ان يرفض الناقد مذهب ادبيا او نقديا يتخلف بنا الى مرحلة سابقة .. ويعوق تطورنا الاجتماعي .. ويجمد وضعنا الادبي ...

هذه مقدمة لابد منها قبل ان نعايش الكاتب الجديد الشاب احمد نوح في مجموعته القصصية الاولى : «صباحية مباركة» .. ولا يدخل في روع احد ان الخطوط الاربعة التي سبق ان نوهت عنها جامدة او مطلقة .. وانما كل عمل ادبي الان يخضع لها خضوعا نسبيا يختلف من كاتب الى كاتب .. ومن فنان الى فنان ..

احمد نوح وزملاؤه الثبان يكتبون الان وكل شيء قد تغير عن عشر سنوات مضت .. والوضع الحالي يختلف عن الوضع السابق ككل الاختلاف : الظرف التاريخي .. والواقع الاجتماعي .. والموقف النقدي .. والوضع الادبي ..

حتى النقاد الذين كانت لهم اراء خاصة ومفاهيم معينة حول الشعر والقصة القصيرة .. والرواية .. الخ ، بدأوا امام فاعلية التطور يتخلون عنها ..

حتى الذين تجمدت مفاهيمهم على وضع معين كالمقاد وطه حسين .. لم يستطيعوا ان يواصلوا السير في مجال النقد حينما اصطدموا بالتطور وكف ايمانهم به ..

✳ البحث الذي القى في رابطة الادب الحديث في ندوة خاصة لناقشة هذه المجموعة القصصية واشترك فيها الدكتور عبد القادر القط والدكتور منصور ..

المقصود به مجرد ملء الفراغ .. ولكن الكاتب هنا كان ماهرا بحيث لم يسعنا بأي خلل في هذا الحوار .

ونحن لانرى في قصة « ليلة شتاء » مثلا ذلك الحوار الكثير الا فسي نهاية القصة حيث يدور الحوار بين الاسطى فتحي وجارته العجوز القلقة على زوجها الذي لم يعد . لكننا نلاحظ ان الكاتب قد حاول ان يستخدم المنولوج الداخلي في بضع فقرات متناثرة في نصف القصة الاول وان لم تكن لهذه الفقرات كل خصائص المنولوج ولكنها تتمتع ولديها الهواجس والقلق البالغ الذي يقتل في نفسها .

وقد استطاع احمد نوح ان يوتر مشاعرنا في هذه القصة - اي ليلة شتاء - بالرغم من ان الحدث ليس ديناميا ولا عمقا اذ ان القصة لاتصور لنا الا قلق زوجة على زوجها المتأخر في ليلة تصفر فيها الريح ويشهد البرد . ان القصة لاتعطينا شيئا عن ماضي العجوز ولا عن ماضي زوجها الا انها باعا اخر آتية .. وان الرجل كان مريضا .. واضطر ان يقوم من فراش المرض ليبحث عن رزقه .. قال لنا ذلك في سطر واحد .. مجرد خبر .. غير ان الصور النحنية التي ولديها مخاوف العجوز لا يمكن ان تكون حدثا وان كان تعاطف الزوجة على زوجها .. وتعاطف جارها الاسطى فتحي معها حين جاء اليها واخبرها ان زوجها سينام هذه الليلة فسي شبرا .. هذا التعاطف جاء في اسلوب قصصي ممتاز ارتفع بمستوى القصة الى حد ما .

وفي قصة « أمانة » نلاحظ ان مستوى التكنيك كان اكثر تجانسا وتكاملا من قصة « صبيحة مباركة » وقصة « ليلة شتاء » وان التناقض الاجتماعي كان واضحا وعميقا في هذه القصة ..

فعلى طرف من هذا التناقض رسم الكاتب صورة امانة .. خادمة طفلة عمرها ثماني سنوات لجأ بها ابوها من القرية الى المدينة وهو يظن ان المدينة ستوفر له العيش الرغد .. والحياة السعيدة .. لكن البطالة واجهته على باب المدينة .. واضطر ان يشتغل ماسح احذية بقروش زهيدة لاتوفر له الا كاف العيش ولا بد ان يتزعزع طفله من بين اترابها الصغيرات : سنية ، ومنجة ، وبخاطرها - لكي تواجه معه الحياة الفاسية .. والظروف الصعبة .

وعلى الطرف الاخر من هذا التناقض كانت اسيرة مصرية يستعين من تصوير الكاتب لها انها من الطبقة الوسطى في المدينة . اشتغلت امانة خادمة عند هذه الاسيرة وحملت بالصورة التي رسمها ابوها حول هذه الاسيرة .. والاطفال بملابسهم الجميلة الذين سيلعبون معها .. لكن الواقع انتشلها من الحلم الجميل الى مرارة وقسوته . قرب الاسيرة كرية الى نفسها .. وربة الاسيرة تتصنع العاطفة والحنو عليها .. اما هي فتنام الليل بين المطبخ ودورة المياه بينما « رطوبة البلاط تسيل الى جسدها » .. وشوشو سيدتها الصغيرة الطفلة تملك دمية جميلة تداعبها طوال النهار ، ونحضنها طوال الليل .. اما دميتهما الحقيرة التي تقصها فوق سطح المنزل فلا تملك ان تراها الا اماما من كثرة العمل والاجهاد لكن الان .. والمطر يتساقط فوق سطح المنزل ما حال دميتهما ؟ انها قلقة عليها تريد ان تراها .. وتبثها اشجانها .. وشفاهاها وحين تسنح لها الفرصة تسيل الى السطح فرحة .. مسرورة فهذه اللحظة بالذات هي اسعد لحظات حياتها بين هذه الاسيرة التي تؤمها العذاب .

وكعادة احمد نوح في معظم قصصه وكما سبق ان قلت .. تكون نقطة

الانطلاق التي يبدأ منها القصة هي قمة الازمة حيث يكون البناء الدرامي في عنفوانه ثم .. تتسلسل القصة من جديد في تيارها الطبيعي .. وهذا ماحدث في قصة امانة .. فلحظة الحضور هي ، تفكيرها في « حل لمشكلة عويصة تدور داخل جدران رأسها الصغير » .. وهي مسترخية بين المطبخ ودورة المياه .. وهذه اللحظة هي قمة الحدث نفسه ..

وتشعر ان احمد نوح في هذه القصة بالذات قد رسم الخطوط المتشابكة في فن هادئ عميق وذلك بعكس قصة « شربات » القصة التي رفض ابوها استمرار زواجها من بيومي الرقيق الحال حينما تقدم منها شاب اغنى منه واوفر مالا ... فالواقع ان ميل احمد نوح للحوار قد جذبته لان يقتل خناقة بين بيومي ووالدته واخته من ناحية وبين والد شربات المعلم .. وامها من ناحية اخرى مما طفر بالقصة الى الروث السطحية التي كان احمد نوح في غنى عنها خاصة وان مشاعر العريس الشاب مازالت تهفو الى « شربات » .. وما زال قلبه كما يعبر الكاتب نفسه « يشخب هو الاخر دما » .

وسوف ابيح لنفسي ان ارجىء الكلام عن قصة « الشيء الاخر » لاتحدث عنها بعد قليل مع قصة « ها الشعب مابيموت » التي تصور نضال الشعب اللبناني ضد حكم شمعون وذلك لتتأبك الجو الحربي في كلنا القسطين .. وانتقل الان الى الكلام عن اروع قصة في المجموعة وهي « رجل صغير » . الواقع ان احمد نوح في هذه القصة كان واعيا كل الوعي بالظرف التاريخي وواعيا بالتطور الذي صاحب القضية الوطنية واكد هذا الوعي من خلال لقطات سريعة ذكية موحية كانت تبرز لتعكس ظلالها على ارضية القصة .. ولتعكس في نفس الوقت الارضية الاجتماعية التي يقف عليها بطل القصة « مصطفى العامل الصغير » .

ومصطفى الان يعدو في الطريق مرحا .. جذلان .. مصفرا .. بلخ به مرحه ان يجذب ذيل عمة شيخ سني .. وان يقفز فوق سلة يرتال .. وان « يزق في اذن ريفية شمطاء » .. وان يسمع الشتائم ردا على مداعباته .. كل ذلك لايهم .. المهم الان انه وجد قطعة ففة من عشرة قروش ! لم يجد في هذه اللحظة علة سجانر فارغة كما كان يجد ولا قطعة صفيح .. ولا ورقة ملونة يلهو بها كما كان يفعل .

عشرة قروش ؟! نعم ... لماذا لا يكون جذلان ؟ فهو مثلا يشتغل في ورشة الخواجه « كراكو » ولا يجني سوى تكشيرة منه او من اسطوانة . ومنذ الوهلة الاولى لايفكر مصطفى الا في قضاء وقت سعيد .. يستطيع مثلا ان يؤجر عجلة ويسابق بها نادية الصغيرة .. يستطيع ان ياخذها في ارجوحة ويسابق بها « عطوة وزين » .. يستطيع ان ياكل « الكرونة » ، والنوجه .. والنداعة ، ونبت الفير « هو لايهمه الان سوى التفكير في وضعه المربى ، واللحظة التي سوف يرفه فيها عن نفسه بعض الترفيه .. لايهمه مثلا ذلك الذي يقف على قمة سلم ويلصق منشورا على حائط فيه صورة الملك ويقول تحتها : « الدستوريون يهتئون الملك بزفافه السعيد » .. نعم فالدستوريون يهمهم الملك .. وبالطبع لم يدرك مصطفى انه كان حزبا رجيا اقطاعيا .. ولكنه ادرك على الاقل ان الملك لايهمه كما لم يهم « عم الاسطى حسن » الذي ناداه ليساله عن والده المريضى ، وزميله السابق في الورشة .

ويستمر مصطفى في مداعباته اثناء جريانه في الطريق ويفكر فسي هذه اللحظة ان يتخلص من جدته العجوز التي تبغ اليانصيب ، والفروض

.. لكنه يحس ان نظرات زوجته القلقة النافذة تكاد تبصر مافي رأسه فيشغلها بطلب فنجان شاي بينما يستطرد في خواطره المزعجة والجريئة. نعم فلن يمر الاستعماريون بقنالنا .. ولن يحتلوا ارضنا ... ان في ذهنه صورة رائعة لطائرته « الالبوشن » او «ناتاشا» كما يحسب ان يسميها وهي تنقص كالصاروخ لترطم ببارجة وتنفجر فيها .. وينفجر هو ايضا . ويغرقها على طريقة اليابانيين . ثم يتذكر مئى وسعاد والسداده والكلب جاك ، ثم يتذكر الشعب وهو ذاهب كالتوفان الى مراكز التدريب فيمتلئ قلبه بالامل وان ظلت صورته المفزعة وهو ينفجر بطائرته فسي البارجة تعشش في رأسه .

ولا ادري لماذا يتشبث احمد نوح بهذه الصورة من القصة وبالرغم من انها تدل على الشجاعة الفائقة ، الا انها غير منطقية على الاطلاق ... فالضابط الكفء هو الذي يبحث حتى في تخيلاته عن الطريقة التي سوف يقاتل بها ، والتي تساعد على ان يصيب اكبر قطع حربية ويعود ليهيب غيرها .. ثم ان الضابط في هذه اللحظة لا يفكر في الموت بقدر ما يفكر في الحياة ..

وفي رأيي ان هذه القصة رغم انها سلامية الدلالة الا انها عادية جدا في تكتيكها ولا تبلغ الروعة التي بلغها الكاتب في قصة « رجل صغير » . اما قصة « ها الشعب مايموت » فانها لاتخضع للمقاييس التي تخضع لها القصة القصيرة وانما هي من نوع ال Novelet ولذلك اباح الكاتب لنفسه ان يوغل في وصف الجو الحربي . وبطولة الشعب اللبناني في احدى المناطق الثورية وهي منطقة « عكار » و « ها الشعب مايموت » نصلح في رأيي اساسا لرواية طويلة اذ ان الجو الملحمي الذي يحيطها يجعلنا نحس ان الكاتب بدأ يخطط لرواية طويلة وانتهت كما هي الان دون ان يستطيع الكاتب رسم التفاصيل بعناية ، ووقف في الاغلب عند حدود الاوامر والعمليات الحربية دون اثراء القصة بتفاصيل اكثر تلمس الجوانب الانسانية للمناضلين ..

والقصة عبارة عن عملية هجوم ندبرها قيادة منطعه عكار والسييخ خضر الثائر اللبناني المجوز يقوم بمهمة سرية ويمضي بعريته في الطريق الى « فنيديق » لكن جواسيس شمعون يبرقون الى اربعة من رجالهم في « جبريل » لينصبوا كميناً للشيخ خضر .. ويقتلوه .. وينكشف امر الجواسيس لكن الشيخ خضر قد مرق الى مهمته وهو الان ينهب الطريق بعريته وجياده .. لا بد انه سيقول .. وترسل القيادة بعض رجالها لينقذوه بينما تكون المعركة بين الشيخ الثائر والكمين قد بدأت بالفعل وتستطيع النجدة التي ارسلها القيادة مع بعض فرق المقاومة الاخرى انقاذ الشيخ بعد ان قتل اثنين او ثلاثة من رجال الكمين .. وبعد ان وقع هو في مازق حرج .. ويتيح انقاذ الشيخ الفرصة للهجوم العام الذي قام به الشعب لانهاء حكم شمعون .

ان يعود بها الى البيت فيدعي المرض « وتتحسس جبهته براحة يدها » وتقول : « طيب روح انت يايني واستريح » ، لكن اين هي الان ؟ .. هل تبحث عنها ؟ ... « آه كيف لم يفكر في هذا .. فالיום هو الاحد .. اليوم الوحيد الذي يغادر فيه الورشة مبكرا .. لازالت اذن هذه المرأة الطيبة تتجول .. او لعلها ذهبت الى البيت ترى ما اذا كان والده المريض في حاجة الى شيء .. فالهانم التي تعمل امه في خدمتها لم تعد تسمح لها بالذهاب خلال النهار ، لآباس ، فلن يوقفه هذا على اي حال .. فالى اصحابه اذن .. واراد ان ينفذ الفكرة .. لكن ماضيه الصغير وقف امامه .. نعم ان حرمانه من الكتاب والمدرسة ، وحلمه في ان يصبح مهندسا كبيرا قد تبدد منذ ان اصبح وقد فتح عينيه على مرض ابيه فاما « يكون الحال يا مصطفى اذا علمت امك ؟ » .. انها ستحكي كيف تشقى في اليوم من اجل خمسة قروش .. وستحكي قصة جدتك التي تجسوب الطرفات من اجل ثلاثة قروش .. نعم عشرة قروش في يدك الان تستطيع ان تسهم في دخل الاسرة . لقد قال لك والدك يوما وهو ينظر اليك امام امك : « انت راجلها من دلوقت ياسطى مصطفى » ..

واندفع مصطفى اخيرا حتى ذهب الى المنزل وامام والده بسط كفه « صائحا بفرح من خلال انفاسه المتسارعة : بص ياأبا .. شوف ... اننا لقيت واحدة بعشرة » .

وبهذا الموقف يفهم مصطفى دوره في تدعيم كيان الاسرة وبالتالي في تدعيم كيان المجتمع .. لقد عرف المسؤولية من خلال وضعه .. من خلال ظروفه .. ولم تكن المسؤولية عنده مسؤولية مطلقة .. بقدر ماكانت مسؤولية تستهدف الانا والآخر في تفاعلها .. وفي تشابك علاقاتها .

وهذه القصة - « رجل صغير » - عمل فني متماسك له كل خصائص القصة القصيرة - فالحدث معمق ، وشخصية مصطفى مرسومة بعناية ، والرموز الخلفية للقصة رموز بانية ، والدلالة الاجتماعية دلالة عميقة - . ونلاحظ في هذه القصة بالذات انها لم تقتصر عند حدود اللقطات الانسانية التي تتسم بها هذه المجموعة بل تعدتها الى ماهو ادوع وابعد . لم يبق في المجموعة غير ثلاث قصص « الشيء الآخر » و « ها الشعب مايموت » .. و « شاعر الفبرة » .

و « الشيء الآخر » قصة تختلف في طريقه ادائها عن القصص السابقة اذ تعتمد على السرد والوصف الطويل للمشاهد الخارجية ويعتمد كذلك على التحليل والدعوى لصور البطل الذهنية وانفعالاته النفسية . وفي بداية القصة يستنفذ احمد نوح صفحة كاملة في وصف الهواء والجو والمخازن التي تحيط « بمكان ما بقاعدة القتال » مخصصة لضابط الطيران المصريين في حرب السويس . وفي نهاية الصفحة يخبرنا : « لقد كانت الحرب على الابواب » ثم يبدأ الكاتب قصته .

فسعاد زوجة ضابط مصري شاب تراقب باهتمام حركات زوجها - وسكانه ، الناس كلهم يتحدثون عن التأميم .. وعن تحرشات الاستعماريين .. والراديو والصحف تأتي كل يوم بانباء جديدة فيسرح ذهن سعاد الى « ابلأ نفيه » وتذكر نحرقتها الاليمة منذ مات زوجها في حرب فلسطين . نعم فبالامكان ان يموت زوجها في حرب السويس ... وترمل هي الاخرى ثم لانجد « مئى » ابنتها أبا يحنو عليها . وبينما هذه الخواطر تراحم في مخيلها يكون زوجها الجالس امامها منغفولا هو الآخر بخواطره

طبعت على مطابع :

دار الفند للطباعة والنشر

تلفون ٢٢٩٢١

# الكتاب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - لمضون ٣٢٩٣٢

★

## الإدارة

شارع سوريا - راس الخندق الغميق - بناية الاسمر

★

## الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيهان استرلينية

او ٦ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات

في الأرجنتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما

حوالة مصرفية او بريدية

★

## الإعلانات

ينفق بشأنها مع الإدارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣

وفي نايما القصة يعطينا الكاتب بعض اللحظات عن المواقع الأخرى ..  
ففي زغرنا تولى « جميل أبو صاهر » حكم المدينة .. وهو فلاح بسيط  
عمره ٢٢ سنة ... وفي الطريق يخبر الشيخ أحد المجاهدين أن زوجته  
في البلدة أنجبت طفلا .. ولكن هذه اللحظات قليلة جدا .

وفي هذه القصة لا نستطيع أن نقول من هو النموذج الرئيسي فيها  
لأنها مزجحة الشخصيات .. ولكن الجزئيات والتفاصيل لا تعطينا ملامح  
أبطال القصة لندرتها وقلتها ..

وأنا أوافق الكاتب على التجربة التي خاضها في هذه القصة إذ عهد  
إلى الأستاذ سعيد محيي الدين وهو قصاص من الأقليم الشمالي بتقريب  
حوارها إلى اللهجة اللبنانية .. وقد أكسبها هذا الحوار جوا لطيفا  
وساعد من صدقها الفني إلى حد ما .

بقيت القصة الأخيرة وهي « شاعر الفرة » وفي هذه القصة استخدم  
أحمد نوح المنلوج الداخلي كأداة للتعبير في معظم السياقات ليتيسر  
للمنلوج السخرية من نفسه ومن وضعه .. فعباس شاعر من حي شعبي.  
مضطهد من الله والمجتمع والصحافة .. أحد يعترف به ولا يشعره ..  
أراد أن يكتب قصيدة عن « جنة الأرض مع الكبراء » ولكي تكون قصيدة  
عصماء لأبد أن يعيش التجربة .. فليذهب إلى بار الفندق الضخم في  
المدينة .. ويصطدم عباس بالطبقة الأرستقراطية في البار ، ويزداد شعوره  
بالضعة والهوان .. حتى الجرسون لا يهتم به .. والكونياك لا يأتية إلا  
بعد أن كاد يشعل مشاجرة بينه وبين الجرسونات .. الكل ينظرون من  
حواله باستخفاف .. لكنه على الأقل عايش في الوسط الأرستقراطي ..  
في جنة الكبراء .. لقد عايش التجربة إذن .. فليكتب القصيدة .. وبدأ  
في الكتابة .. وبدأ أعماقه في إسقاط كلمات الإزدراء لنفسه .. لقد  
شرب كاسين .. كاسين اثنين فقط .. وراح في الدوامة .. ومع ذلك  
فالحساب الآن تسعون قرشا وينهض عباس ليتم قصيدته في القد مع  
شعوره بالمرارة والألم ثم يفاجئنا الكاتب بملاحظته في نهاية القصة  
« عباس في المستشفى من تاريخه » .

وهذه الملاحظة نحتل تأويلين : أما أن القصة كلها تحكي هذيان وتخيلات  
مرضى في المستشفى .. وأما أن عباس في المستشفى من لحظة خروجه  
من الفندق .. والتأويل الأول يكون وجيها إذ أنه تبرير لكل التصرفات  
غير المنطقية في القصة والمبالغ فيها .. والتي بدون هذا التأويل تقلل  
من قيمة القصة كثيرا ..

وأخيرا .. حين ننظر في مجموعة « صبحية مباركة » نظرة إجمالية  
نجد أن النماذج كلها ماعدا قصة « ها الشعب مايموت » مختارة من  
قطاع معين في المدينة هو قطاع حي شعبي .. وهي النماذج التي أحسها  
أحمد نوح وعاشها معايشة طويلة وراقبها ورصد سلوكها وحياتها عن  
قرب .. غير أن التجربة المعاشة قد تأتي أيضا عن طريق الدراسة العميقة  
للمجتمع وعن طريق التمثيل الواعي الذي يتيح هو الآخر الصدق الفني ..  
وعن طريق التمثيل نستطيع أن نصور نماذج بشرية أخرى من قطاعات  
مجتمعاتنا المختلفة ...

وأحمد نوح وغيره من الشبان مطالبون بالكتابة عن كل هذه النماذج ..  
وهذا ماسوف ننتظره من الكاتب في مجموعته القادمة التي نأمل أن تسهم  
في إثراء أدبنا وفننا القصصي كما أسهمت « صبحية مباركة » في مضمار  
هذا الفن ..

القاهرة عبد العزيز عبد الفتاح محمود

# يهزنا الحزن والضحكة قصة بقلم سليمان فياض

... الليلة الاولى . انعطفت يسارا من شارع الى شارع . وحذفت

عينها تبحثان عن كلاب البدو في الظلام . ونبحثها الكلاب من كل ناحية . فاجفلت . ونظرت الى باب البدو ، ولكن الباب كان مغلقا . وزكمتها رائحة الجمال الباركة في المراح . وفكرت ان تجلس حتى لا تهاجمها الكلاب . لقد فعلت ذلك عندما كانت صغيرة . وفكرت ان الكلاب لا تفعل شيئا سوى النباح . فواصلت سيرها . وسكنت كل الكلاب عن النباح ، فابتسمت في سرها . كان بينها كلب صغير يهز ذيله دائما ، ويتقدم الكلاب الكبيرة محاولا ان يتفوق عليها ..

\*\*\*

... ومع ان الليلة كانت صيفية ، لم يكن ثمة صوت ولا ضوء . وكل الابواب كانت مغلقة ، فالقمر لم يكن طالعا . وشعرت بالبهجة ، لان الناس نيام ، ولانها تمشي وحدها في ليلة صيفية ساكنة . كانت عينها تثقبان الظلمة ، فابصرت جالسا على عتبة البيت ، مسندا ظهره الى الجدار ، وساقاه منفرجتان وسيجارة متقدة تلمع في يده . تنهدت بقوة وضاعفت طرقات الشبشب في قدميها ، فاستدار جهتها . وراح كلاهما يرقب الآخر . شاهدته يتحرك بهدوء نحوها . وسمعت همسه :

- نبوية

نظرت نبوية امامها ، وابتسمت . وبدت كأنها تجري . ولحق بها ، وامسك بيدها . واحسنت بلمس كفه على ساعدها ، فارتجفت اعلى واسفل . واستلقت يدها الاخرى دون مقاومة ، وادارت رأسها نحوه ، فدهمتها انفاسه الحامية ، واخذ صدرها يعلو ويهبط . وقالت له بعد شهقة :

- انت ؟ رشاد .

- تعالي ..

وجذبها من يدها . وتبعته . حاولت ان تقاوم ، فهمست :

- لا ، لا ماذا تريد ؟

ويخطي بها عتبة بيته قائلا :

- تعالي . لا تخافي . اريد ان اكلمك

اصبحت معه في الصلاة . فقالت بمكر :

- الله . ليس عندك نور

ومد يده الاخرى ليفلق الباب . فصاحت هامسة :

- لا . لا . لا تفلق الباب . ليس الليلة .

كاد ان يضحك . ولكنه قال لها :

- لا تخافي . لا تخافي يا نبوية

واعلق الباب . وقال لها :

- اريد ان يمر احد ، ويرانا معا ؟

راحت هي ترقبه . لم تشعر بادنى رغبة للاعتراض ، فقالت باستسلام :

- طيب . دع يدي .

فترك يدها ، وقال :

- تعالي . سننكلم في الحجرة . تعالي

وتبعته في الظلام . وقال :

- لحظة . ساوقد المصباح

فصاحت محذرة :

- هس . الشباك على الحارة !

واضافت :

- رشاد . لا توقد المصباح .

- امرك يا نبوية .

ورأته في العتمة ، يفرد الحصىرة ، ثم المرنبة ، ويسوى الوسادة .

وبينما كان يقف ، قال لها :

- تعالي . اجلس بجواري .

- رشاد . دعني . ماذا تفعل ؟

وراح صوته يلهث ، وهو يقترب من اذنيها ، قائلا :

- لا شيء . لاشيء يا نبوية . اني احبك . احبك جدا .

استمدت من اشواقه قدرة ما على ان تتمنع ، فابعدته برفق ، وقالت

بفتور :

- رشاد . هذا ما اردت ان تكلمني فيه ؟ .. اريد ان اذهب

فوسل اليها :

- نبوية . لم ارك منذ شهرين يا نبوية .

هزها شعوره بالحاجة اليها . ودد لو ترنمي على صدره . ولكنها

قالت بالفتور نفسه :

- ليس منك فائدة .

فهمس مستنكرا :

- انا ؟ .. ليس مني فائدة . طيب

وحاول ان يقترب منها . لكن يدها صده مرة اخرى . وهمست

لنفسها :

« هل .. تقولين له يا نبوية ؟ .. لن يفهم وحده ابدا »

وخشيت ان يقول لها : « لا » ، فسكنت ، وانظرت . وقال لها :

- تعالي . سنجلس معا .

- لا . اريد ان اذهب

واحس بتشجيع ما في صونها ، فمد يده اليها . وقالت هي :

- ساصرخ

وفيل ان يضحك ، فالب له :



- دعني .. ابني في البيت وحده .

- ابنك ؟ .. انه الان ياكل خبزا مع اللاتكة !

وضحكت . وضمها اليه بقوة . فهمست :

- قلت ساصرخ .

- اصرخي اذا شئت . لن اتركك ابدا .

وشمرت كأنها تختنق ، فاستقبلت شفثيه برطن عنقها ، وراحت تبحث عن نسمة هواء ، وظافت براسها صورة لواحدة تسبح ، ورأسها فوق الماء ...

\*\*\*

... كان المصباح يلقي ضوءا خافتا ، ورشاد يحجب خصاص النافذة بملاءة بيضاء ، ثم تمدد بجوارها . وفتحت هي عيني حالتين ، نفيضان سعادة . كان وجهها ورديا ما يزال في عينيها ، يتالق حيوية . وشعرها مجدول نفوح منه رائحتها . واخذ كلاهما ينظر في عيني الآخر . كان هو ساكنا تماما . وفكر رشاد :

« آه . اللعينة . احس بها سري تحت جلدي مباشرة »

وتنهذ . ولم يقل لها ذلك . وتنهدت هي بدورها . وزام هو برضى .

عادت اليه نفس الفكرة القديمة ، فقال لها :

- نبوية . ما رأيك لو تزوجنا ؟

خفق قلبها بشدة . لكنها آثرت ان تقول :

- نتزوج ؟ .. وامين ؟

تضايق لحظة لقولها . وآثر ان يقول بدوره :

- امين يعيش معنا . لكن ..

وسكت . فقالت بلهفة :

- لكن . الديك مانع ؟

فقال محاورا :

- لالا . هل تحبيني حقا ؟

- سل نفسك . اذا دخلت بيتك ؟ .. هل تحبني انت ؟

- طبعاً احبك . احبك حقا يا نبوية . واذا كنت انت تحبيني .

هل تكتفين لي ، بيعا وشراء ، الفدان الذي تملكينه ؟

شهفت هي دون صوت . حدث ما كانت تتوقعه . وجلست ، وفطت

سافيتها بثوبها حتى القدمين . وقالت بانكسار :

- وامين ؟

- امين لم يترك له ابوه شيئا .

- انه ابني يا رشاد . وعندما يكبر . هل يعمل اجيرا ، مثلي عندما

كنت طفلة ؟

- لا . سيزرع الارض معي .

- افهمني يا رشاد . عندما يكبر ، ويتزوج . عندما نموت انا وانت ..

هل يصبح اخوه ، منك ، يملك ارضا ، وهو لا يملك شيئا ؟ لا يملك ابدا ؟

وقال رشاد لنفسه :

« بنت اللعينة . وتزعم انها تحبني »

وتنهذ بعقم . وقال لها باسى :

- اذن . ساظل لصا . اعيش من السرقة ، انا وانت .

وقالت نبوية لنفسها :

« ماذا اصنع معه ؟ .. انه لا يفهم ابدا »

وقالت له بحماس :

- من قال لك ذلك ؟ .. ستترك هذه المهنة ، وتزرع الارض معا ،

وتؤجر ارضا اخرى من غريبا ، و .. بعد عدة سنوات ، نشري ارضا

اخرى ، تكون ملكا لك انت !

واضافت قائلة :

- لهذا السبب وحده ، رفضت ان اؤجر ارضي لزوج اختي .

- ولكن ماذا يحدث لو صار الفدان ملكي انا ، ويصير لاولادنا بعدموني ؟

فنفخت نبوية . وهزت رأسها بحزن . وقالت :

- اتعرف يا رشاد . حاول زوجي قبلك هذه المحاولة . ووفقت في

وجهه . وعندما مات ، اصبح هم كل رجل في البلدة ان يتزوجني ،

يتزوجني من اجل الفدان والبقرة . حتى المتزوجون منهم يا رشاد .

حتى الذين يملكون افدنة عديدة . حتى انت . الم اقل انه ليس منك

فائدة ؟

ويدا رشاد حزينا لكلماتها ، حين جلس ، وظاها برأسه . وقال :

- الا تثقين بي ؟ .. اني اقول لك ..

فقاطعتة محتجة :

- اتق بك ؟ .. انا لا اتق برجل الا حين يكون معي لانه .. انت

تعرف لماذا . ولكن في النهار . في النهار يا رشاد .

- نبوية . لا نقولي ذلك . الا تثقين بي يا نبوية ؟ .. الا تثقين بي ؟

فقالت بفتور :

- لا . لا اتق باحد . حتى نفسي !

فقال هو بحزن :

- انتخافين ان انقلب عليك يوما ؟ .. لن افعل ذلك ابدا . انسي

فقط ، لا اتحمل ان يقول الناس عني ، مثلما كانوا يقولون عنه . كانوا

يقولون : زوجته تطعمه . ولولاها لكان اجيرا . وسوف يقولون عني

ايضا : ولولاها لظل لصا .

وصمت . وطال صمته . حتى اكدت هي لنفسها :

« البغل . لا يمكنه ان يفهم . لا يمكنه ابدا »

ونقبت في رأسها عن مدخل اخر ، تنفذ منه الى قلبه . فقالت برقة :

- رشاد . الليلة جاءت زوجة الحاج محمد ، وانا عند اختي .

- ماذا قالت لك ؟

- جاءت توسط اختي لدي ، حتى لا اقبل الزواج بزوجها . واكدت

لي انه يريد ان يتزوجني لكي اكتب له الفدان ، وبعد ذلك ، يطرد

ابني او يطلقني .. او ..

فاطمها رشاد . وقال بلهفة :

- هيه .. وماذا قلت لها :

- طمأنتها طبعاً . ولكن هو . انه يطاردني : يوقفني في الشارع ،

وياني الى البيت ، ويحدثني دائما ، ويلج على ، ويؤكد انه يريد ان

يتزوجني ليحميني ، وليس من اجل الفدان .

فصاح رشاد بحدة .

- كذاب . كذاب . انصدينيه يا نبوية

فقالت مؤكدة :

- طبعاً يا رشاد . كيف اصدق رجلا متزوجا له اربعة اولاد ، واكثر

من ذاك يقتل من يقف في وجهه ؟ انت لا تعلم يا رشاد ، كم هو ثقيل

الدم على قلبي

فقال باشفاق :

- نبوية . اني حائف عليك . سيدمرك الحاج محمد .

صاحت هي بغضب :

- يدمرنى انا ؟ .. اني ازرع الارض منذ عامين وحدي . والكل يعرف انني امسك المحراث بيدي ، واحمل الحمار ، واعلق البقرة في الساقية .. و ..  
قاطعها رشاد قائلا :

- نبوية . لا تنسي انك امرأة . امرأة امام رجل مثله يا نبوية !  
هدأت نبوية آنشد . وصمتت . ثم قالت بضعف :

- صحيح . ولكن .. اتحني حقا ؟

- احبك ؟ .. احبك جدا يا نبوية .

- حتى ولو لم نتزوج .

وتردد قليلا . ونظرت في عينيه . فخفضهما . وقال :

- ولو لم نتزوج يا نبوية .

وقالت هي نصف مصدقة :

- ستحميني من الحاج محمد ؟

فقال بحماس :

- سأقتله اذا مسك باذى . ولو دخلت السجن مرة اخرى .

تنهدت نبوية براحة . وهمت بالوقوف . وقالت لنفسها :

(( سنتزوج حتما ))

وقال لها رشاد :

- ستتهين . ان نتزوج ؟

كانت قد بلغت باب الحجر . فقالت :

- لا . بشروطك لا ..

ثم قالت :

- قم افتح باب البيت . وانظر . هل سرائي احد ؟

وقام رشاد . وفتح الباب . ونظر حواله يمنة ويسرة . ثم قال لها :

- لا . ليس من احد !

وانسلت هي من الباب . واشعل هو سيجارة . وجلس عند عتبة الباب . واخذ يرقبها حتى غابت عن نظريه . كان يشم رائحة جسدها في بطن كفه .

\*\*\*

... كانت نبوية تقترب من بيت الحاج محمد . وتجول عيناها

في الشارع . ابصرته جالسا قبالة بيته مقعيا ، وخيزرانتة في يده . ولمحه يتجه برأسه ناحيتها ، فأسرعت في مشيتها . وفكرت انه سينهال عليها ضربا بالعصا ، وربما سالها بصوته القليظ : « اين كنت ؟ » وقالت لنفسها :

(( انراه يعرف انني كنت عنده ؟ ))

واذ صارت بمحاذاة نماما . رآه يعب . ومرفت بجواره قطه ، فصر بها بعصاه ، فمادت القطة بشدة ، وففزت امام نبوية وهي تجر نصفها الخلفي . ولحق بها الحاج محمد . وقال لها بصوته القليظ :

- مبروك عليك الليلة .

وتركها . واطلق ضحكة طويلة ، خافتة ، وراها . دار بخاطرها ان شتمه . ولكن الوقت كان متاخرا . وكانت هي عائدة من عند رشاد ، والعصا في يده . وسمعت وهي تتعد صرير باب بيته يخرق اذنيها . ... ودخلت نبوية بيتها . فسمعت :

- نبوية . هل جئت يا ابنتي ؟

ونظرت نبوية الى فجوة مربعة في الجدار . كان صوت الجارة يصل اليها عبر الفجوة . وقالت نبوية :

- نعم يا حاجة .

وجاءها الصوت عبر الجدار :

- تهون يا ابنتي . كل مصيبة تهون يا ابنتي .

خفق قلبها بشدة . وادارت مفتاح الصباح بسرعة ، فتزايد الضوء في الصالة . وشاهدت ابنتها نائما بجوار الفرن ، يتقلب امام عينيها ، فهدأت وقالت :

- خير يا حاجة . ماذا حدث ؟

- ارأيت ما حدث للقطن والذرة يا ابنتي ؟

فقالت نبوية بلهجة باردة كالثلج :

- ماذا حدث لزرعني يا حاجة ؟

- الا تعرفين يا نبوية ؟ .. قطعوا زراعتك يا ابنتي . اخبرني اخي

وانت غائبة

تهافت نبوية جالسة بجوار ولدها . ولم تنطق بكلمة ، حتى جاءها الصوت :

- الا تعرفين يا نبوية ؟ .. الناس كلهم يعرفون .

فاجابتها نبوية بذات اللهجة الباردة :

- آه . عرفت ذلك يا حاجة .

- جازاهم الله اولاد الحرام . اغدريني يا ابنتي . انت تعلمين انني

لا استطيع السير بسبب سني . ولولا ذلك لجئت اليك ..

لم تسمع نبوية حرفا مما قالته الجارة . كانت آنشد تسمع صوت الحاج محمد داخل رأسها : « مبروك عليك الليلة » ، وكانت تقول لنفسها :

(( كان يعني تقطيعه للزرع اذن .. هو وحده الذي عملها يا نبوية ))

وقامت نبوية . وخطت نحو الحائط . وازالت عنه طبقة من الطين ، اسفل الفجوة . فبانت لها كوة معتمة ، اخرجت منها صرة ، وفتحتها . وقالت في نفسها :

(( لن نموت جوعا يا امين هذه السنة . ما يزال توفير العمر معنا .

كنا سنشتري به ارضا ، ولكننا الان سناكل منه يا بني ))

واعادت نبوية الصرة مغلقة الى القوة . وفكرت انها ستغلق الكوة في الصباح بالطين . وعادت لتجلس بجوار ابنتها ، تنظر الى وجهه مرة ، وإلى زجاجة الصباح مرة . وراحت تخاطبه بعينيها :

(( فعلوها يا امين . فعلوها وامك مع بفل . لكنهم كانوا سيفعلونها

ايضا وانا نائمة بجوارك . متى تكبر يا بني ؟ ))

ولم تجد دفعة في اي من عينيها . وفكرت ان اباه قد مات بعد امها ، وانه كان اجيرا ، واصبح مالكا لعدنانين . وقالت لنفسها :

(( شقى ابي كثيرا حتى اصبح مالكا . هل آتي انا وابشر عرقه في الراب ؟ ))

وفكرت ان اختها تزوجت من رجل ، هو الاخر مثلها ، ليس له عائلة يمكنها ان تحمي اخت زوجها . وفكرت ان تذهب الى رشاد ، وتروي له ما حدث . ولكنها قالت لنفسها :

(( ماذا يمكنه ان يصنع لي ، ولم نتزوج بعد ! ))

ولمحت نبوية فارا يهز لها ذيله اعلى الفجوة ، ثم يغيب داخلها . وشاهدت « عرسه » نمرق من تحت عقب الباب ، وتغيب داخل الفرن . وتبعثها اخرى واخرى . فجاءت بمكنسة ، وراحت تترصد كل عرسه

بحاول العودة ، وتنهال عليها ضربا حتى تقتلها ، ثم انفجرت تبكي . وجاءها صوت الجارة :

- البكاء ليس منه فائدة الان يا ابنتي . لكن . لو كان لك رجل لما

حدث ما حدث يا نبوية . نامي الآن يا ابنتي .

كفت نبوية عن البكاء . وراحت تفكر انه لو كان لها رجل حفا لها  
حدث ما حدث . بل لما حدث شيء ابدا . ومر برأسها خاطر : لقد  
فعلت كثيرا مما يفعلها الرجال ، ولو انها فعلت اشياء اخرى ، لاصبحت  
رجلا يعمل حسابها الحاج محمد . وسمعت صوت رشاد يقول لها باشفاق:  
« نبوية . اني خائف عليك . سيدمرك الحاج محمد » . وغلى دمها  
في عروقها . فقامت وتناولت علبة الكبريت . وبللت خرقه بالبترول .  
وخافت من ضوء الصباح . وفتحت الباب . واغلقتها بالفتح . وسارت  
حافية القدمين .

... كان الجرن مليئا . بمحصول الفمح . ينتظر الدراس . وبين  
الاكوام ، كانت دائرة من الفمح ينام فوقها طه ، ابن الحاج محمد .  
وتطلعت نبوية حواليتها . ثم وضعت الخرقه في اكبر كومة . واشعلت  
عود ثقاب في الخرقه . واسرعت عائدة على شاطئ المصرف الصغير .  
وانحدرت في طرقات القرية . وبافت باب البيت . فسمعت صوت  
المؤذن يملأ سماء القرية . ودهشت حين سمعته يقطع ترانيل الفجر  
زاعقا : « حريقه . حريقه . حريقه » . ولكن نبوية كانت قد فتحت  
الباب ، واغلقتها بهدوء . وسمعت صوت الجارة ياتيها عبر الجدار :

— نبوية . نبوية . حدثت حريقه يا نبوية .

لم تجيبها نبوية . ذهبت وتمددت بجوار ولدها . ولزمت الصمت ،  
حتى جاءها الصوت :

— نبوية . اين ذهبت يا نبوية ؟

فردت عليها نبوية متناومة :

— نعم .. نعم يا حاجة .

— انت هنا ؟ .. الحمد لله يا ابنتي !

— ماذا حدث يا حاجة ؟

— الاتسمعين ؟ .. حدثت حريقه يا ابنتي !

فقالت نبوية وهي تتسهم ، ولهجتها باردة تماما :

— آه . صحيح . سيطفئونها حتما . حصل غير يا حاجة .

ونامت نبوية ، دون ان تنصت لحرف من كلمات الجارة .

\*\*\*

.. الليلة التالية . عادت نبوية من عند جارتها . وادارت مفتاح  
المصباح . فانسر الضوء ملغيا الظلال على الجدران . كان امين قد  
نام . فظلت جالسة وحدها ، ترقب الذين يأتون من الظلام ، ويعبرون  
رفعة الضوء الملغى من بينها على ارض الحارة . ورائه فادما . لم يعبر  
رفعة الضوء . وانما وقف لحظة بالباب ينظر حواليه . ثم دخل بسرعة .  
واغلق الباب وراءه . فوضعت اصبعها على فمها محذرة . ونظرت الى  
الفجوة اعلى الجدار . وتقدم منها . وهمس في اذنها :

— هيا بنا نتكلم

— ابن يا رشاد ؟

— في المزارع ، بعيدا .

وفكرت نبوية انه قد جاء ليتزوج منها ، فهمست :

— في اي شيء سنتحدث ؟

— تعالي . ستعرفين . تعالي .

— طيب . انتظرني عند المصرف الصغير .

فقال رشاد بشك :

— ستانين ؟

لم يقل نبوية شيئا . نظرت اليه فقط بعتاب ، وفتحت الباب قليلا ،  
ودارت حواليتها بعينها . واكملت فتحة الباب . واسرع رشاد بعيدا  
عن البيت . واحكمت نبوية طرحتها حول رأسها ، واغلقت الباب بالفتح ،  
ووضعت في صدرها .

... راته نبوية واقفا تحت شجرة سنط ، فعبرت اليه فنظرة المصرف  
الصغير . وسار رشاد بجانبها . وسارا مسرعين . ثم هدأت خطواتهما .  
وقالت له آنثد :

— هه . خير يا رشاد . فيم يريد ان يحدثني ؟

فقال رشاد بصوت ناعم تماما :

— ادرت المسألة في رأسي .

— اي مسألة ؟

— مسألة زواجنا يا نبوية . انا احبك . وفهمت انني مخطيء

اذ طلبت منك ..

نزابت دقات قلبها . وضعدت دماء غزيرة الى وجهها . بينما قال لها :

— انت تعرفين . انا احبك حقا . ولا استطيع ان اعيش بدونك .  
ولذلك سنتزوج .

ومدت يدها . وامسكت بيده في رضى . ووقفا معا . كان رأسه  
محنيا امام عينيها . فراحت ترشف بعينها كل جزء فيه : وجهه الاسمر .  
تقاطيعه المليحة . قصة شعر تنتصب فوق جبينه . طاقيته الصوفية  
المائلة بدلال على جانب رأسه . وقالت بفرح :

— صحيح . سنتزوج . رشاد . سنتزوجني . انظر في عيني .

نظر رشاد في عينيها بسرعة . كانت في عينيها بسمة غريبة لم تسترح  
لها . ولكنها قالت :

— يا ثقي . انجمل مني ؟

وضحك هو . كانت ضحكته فاترة . وقال لها :

— انا . لا . لا . ابدا !

وواصل سيره . فسارت بجواره . كانت ظلمة المزارع خفيفة حولهما .  
وبدأت تنصت لتقيق الصفادع . ثم قالت له :

— رشاد . اسمع ؟ .. يقولون ان ذكور الصفادع نادى على اناها .  
ضحك رشاد ضحكة باردة . وقال لها :

— الناس يتحدثون عنك يا نبوية .

— عني ؟ .. ماذا يقولون يا رشاد ؟

— يقولون ان امرأة فهرت الحاج محمد . .

فقالت بلهفة :

— ولكنك ستزوجني وحميتني يا رشاد . قل . سنحميني ؟

— احميك ؟ .. ومن يحميك غيري يا نبوية ؟

جاءها صوته فاترا . وفكرت انه الان بعيد عن الفراش . وربما كان  
صوته هكذا ، حين يكون بعيدا عنه . وقال هو :

— نبوية . الحاج محمد لا يقدر الان ان يواجه احدا . الناس يضحكون  
منه في كل مكان .

— صاحبت هي بانفعال :

— لكنه هو الذي بدأ يا رشاد . كان لا بد ان ارد عليه حتى يكف  
عن محاربتني . وانت تعلم انه يفعل ذلك ليتزوجني يا رشاد .

— الم اقل انه سيدمرك يا نبوية ؟

دق قلبها في صدرها بعنف . كانت يده الان بارده في يدها .  
ونوقفت عن السير ، وقالت :

السنة من لحمها الحي . وضايقها السكون حولها . فقالت :  
 - رشاد . فلنعد الان ، انا مستعدة ان آتي معك الى البيت ، اذا شئت  
 - طيب . طيب .. انتظري هنا . ساقضي حاجتي وسط الذرة ،  
 ونعود معا .  
 وتركها ، واختفى بين اعواد الذرة . وسمعت نبوية بعض اعواد  
 تتكسر وهو يختفي . ثم سمعت نقيق الضفادع عاليا . وتلفتت حولها .  
 كانت مقابر القرية مستلقية هناك . وحولت عينيها عنها سرعا . وفكرت :  
 « كيف يظل الانسان نائما هناك ، دائما ، دائما ؟ »  
 وتركزت عيناها على المنحلة المجاورة . كان النحل داخلها ساكنا .  
 ولم تر من المنحلة سوى جدارين فقط . وطوف ذهنها في الجدارين  
 الاخرين بقلق . وارتفعت نبضات عديدة في عروق رقبتها . وادارت  
 رأسها نحو حقل الذرة . وصاحت في الظلمة :  
 - رشاد . رشاد  
 ولم يأتها جواب . وفكرت ان تجري . لكنها خجلت من فكرتها .  
 فعادت تنادي :  
 - رشاد لن ياتي يا نبوية

\*\*\*

- رشاد لن ياتي يا نبوية ..  
 لم تصدق اذنيها ، فشغقت برعب ، وكادت ان تسد اذنيها بيديها .  
 واستدارة بسرعة نحو المنحلة . كانوا اربعة : الحاج محمد ، وطه ابنه ،

- لقد ابتعدنا كثيرا . هيا بنا نعود يا رشاد .  
 ورائه يتحسس الناحية اليمنى من صدره ، ويقول لها :  
 - نعود . لا . لا . ليس الان  
 - رشاد . انا خائفة . احمني يا رشاد .  
 - اني احملك الان . هيه . الست رجلا بجوارك .  
 وقفز الى رأسها مشهد . فقالت :  
 - رشاد . اتعرف كلاب البدو  
 - آه . مالها ؟  
 - اني اسمعها الان تنبح . اذا لا يريحون البلدة منها ؟  
 وضحك رشاد ذات الضحكة الفاترة . ولم يجب . وقفز الى رأسها  
 مشهد اخر . فقالت :  
 - رشاد . اليوم ، عند العمدة ، اخذك الحاج محمد في بده .  
 ونظرت انت الى . ثم سرت معه . رشاد .. هل . هل انت معه ؟  
 وصاح هو بفزع :  
 - نبوية . ماذا تقولين ؟ .. انا معه ؟ .. انا معه عليك ؟  
 احست بالحرج ، فاسرعت تطيب خاطره :  
 - لا تفضب مني . انا اثق بك . ولكن الشيطان يلعب احيانا في  
 رأسي .

وسارا معا هادين . واحست بعينين داخل رأسها ، فحدقت فيهما  
 بكل قوتها . كانتا عينا رشاد بيسمتهما الفاترة . وتسلسل الخوف الى  
 قلبها . وآثرت ان تصمت . وحاولت ان تقهر شعورها بالخوف .  
 فضحكت طويلا . وقال رشاد :

- ماذا يضحكك ؟  
 - انا .. لا شيء .. هاهنا . انا سعيدة .. لاننا سنتزوج ، قل لي :  
 الست سعيدا ؟

- .. ..  
 - هل ستطلب يدي من زوج اختي ؟  
 - غدا . انتظري هناك بعد المغرب  
 لم يعرف آئتذ ، ايضحك أم يبكي . وضغطت يده بحنان . ولكنها  
 كانت باردة في يدها . وقالت :

- الا نعود الان  
 فاسرع يقول لها :  
 - الان ؟ .. دعينا نمشي قليلا يا نبوية  
 - طيب . كما تشاء . لكنك متضايق الليلة .  
 - انا . لا .. انا افكر كيف احملك من الحاج محمد .  
 جفلت نبوية في بده . وصاحت بعصبية :  
 - الحاج محمد . الحاج محمد . الحاج زفت .  
 ضحك هو آئتذ . وقال وهو يضحك :  
 - طيب طيب . لا تفضي . تعالي من هنا .  
 - الى أين ؟  
 - سنسير من هنا حتى المصرف الكبير  
 - لا . اريد ان اعود يا رشاد .  
 - لا . ليس الان  
 - طيب . كما تشاء يا رشاد

كانت المزارع ساكنة تماما : احواض القمح ، واحواض القطن ، واحواض  
 الذرة . وفكرت نبوية انها الان بلا قطن ولا ذرة ، وانها ستعيش هذه

دار الطليعة نشر

عبد السلام البجيلي

في

رسيف الغزراء السوداء

قصة تتحدث عن مشكلات جديدة في ارباب الحريه

هل الله محبة ؟  
 هل الله معرفة ؟  
 انة ابطاله قصة :

رسيف الغزراء السوداء

يكشفون عن اعماق هذه المشكلة . وان

عبد السلام البجيلي

اقدرة من يرسم الحقائق من خلال هذه الاعمال

والاطال

بمن ١٠٠ د.ل.



واخرين لا تعرفهما . وداخل حقل الذرة سمعها رشاد تصيح من كل قلبها :

- رشاد . الحقني يا رشاد

تكسر عود الذرة في يد رشاد . وومضت عيناه في الظلام . وضحك الحاج محمد ، وهز رأسه وبداه مختبئان خلف ظهره . وقال لها :

- رشاد باعك يا نبوية . يا خسارة العشرة يا خسارة .

سكنت كل الاصوات في اذنيها ، عدا صوت الحاج محمد . وسمعها رشاد تصيح بجزع :

- باعني ؟

تكسر عود ذرة اخر في يد رشاد . وجاءها الصوت الفليظ :

- باعك . باعك بعشرة جنيهات يا نبوية .

لم تفهم نبوية تماما ماذا يجري . وطفرت في رأسها يد رشاد وهي تتحسس جيبه الايمن . بينما تحسس رشاد ذات الجيب يسراه . وسمعها رشاد تقول باستسلام :

- هل ستضربوني ؟

اوشك رشاد ان ينفجر باكيا . وتكسر عود اخر في يده . وانفجر الحاج محمد غاضبا : جاء بيديه من خلف ظهره ، فرأت فيهما حبلا . وجاء صوته الفليظ :

- تضربك ؟ .. ستموتين الليلة .

تكسر عود اخر تحت يد رشاد . وفكر فيما اذا كانت نبوية ستموت حقا . وشعر برغبة في ان يشرب ماء . وتطلعت نبوية حولها برعب . كانوا يقفون حولها من كل ناحية . وبحثت عن منفذ تجري منه . ولكن ساقها لم تتحركا . لم يكن ثمة منفذ . وطفرت في رأسها صورة ابنها نائما ، والباب مفلق عليه . وسمعها رشاد تتوسل بذلة :

- اموت ؟ .. ارحمني . انا وحيدة . وابني وحيد . مثلي .

لم تسمع سوى ضحكاته ، وهو يناول ابنه طرف الحبل ، ويمسك بطرفه الاخر . وسمعها رشاد تصرخ :

- تقتلني يا حاج محمد ، لانني رفضت ان اتزوجك ؟

وفكر رشاد انها قبلت ان تتزوج منه هو .

- اخرجني يا بنت الكلب

فألفها طه . ورفضها في جنبها بحذائه . وتكسر عود اخر في يد رشاد . وسمعها وهي تتوجع وبعينين غير منظورتين ، رآها تسقط على ركبتيها . وسمعت ذات الصوت الفليظ :

- لا . ابتعدا انتما .. ستربحها انا وابني .

شبت نبوية واقفة . وسمعها رشاد تقول بمذلة :

- خذ ارضي . خذ الفدان والبقرة . سادفك ثمن قمحك . ابني امين .. ارحمني .

جلس رشاد مقبعا . وفكر انه كان عندها اغلى من الفدان والبقرة . وفكر انهم اربعة ، وان الحاج محمد وحده ضخم لا يقهر . ولف الحاج الحبل هو وطه حول عنقها بسرعة . ووقفت نبوية بينهما تتأرجح . يداها تتشبشان بالحبل ، تحاول ان تخفف الضغط الهائل على عنقها . وكانت تسمعه يقول بغيظ :

- لن يقول احد ، ان امرأة ، امرأة وحيدة ، مرغت ذقني في التراب وقبل ان تهوي يداها ، سمعها رشاد تقول بوهن :

- رشاد . رشاد

وقفزت الى رأس رشاد امنية عابرة : هو فارس يعطي هذا رفسة ، وذلك لكمة . ويضرب الحاج محمد بجبهته ، فيسيل الدم من انفه . ويفر الرابع هاربا الى بيته . و .. يحملها بين يديه . ودوى صوت الحاج محمد مناديا .

- تعال يا رشاد .

ادرك رشاد ان نبوية اصبحت الان جثة . ولم يتحرك من مكانه . ظل قابعا بين اعواد الذرة ، يتفصد عرق كثير من جبينه على عينيه وعنقه . وسمع اصواتهم تبتعد صوب القرية . وعادت اصوات الضفادع تطن عاليا في اذنيه . فكر انها تبكي . وسار بين اعواد الذرة . وتجنب ان يمر على نبوية ويرى جثتها . فانحدر نحو الطريق الزراعي . وعبر القناة الجافة . ولمحت عيناه القابر . فقال لنفسه :

(( ستنام نبوية هناك ، دائما ، دائما !!! ))

وشعر بالتعب ، فجلس على حجر . واستند كوعه على ركبته . ووضع خده على كفه !

سليمان فياض

القاهرة

إنها حقايق !

ولكنها أغرب من الخيال !  
سوف تطالعها بمتعة ولذة

في

الخاليج العربي

أبرز كتاب ظهر حتى اليوم

عن خليجنا الأمير

الخليج بالبرقيات

والطابع والمحرر

الفارضة !!

العدد ٣٥٠ ق.ل.

نشر: المكتب التجاري - بيروت . توزيع: الشركة العربية للتوزيع - بيروت

# العبقرية

بقلم  
الدوس هكسلي  
ترجمة  
نبيلة غطاس

- نوع من البقاء - اكتشفوا طعم كلي الخروف وامعائه ، واكتشفوا طريقة لاستخراجها من الخروف الحي ، وذلك بان يقف الطير منها على الخروف وينقر في جلده وعصلاته الى ان يصل بمنقاره الى احشاء الفريسة . وهذا العمل الذي نحسبه متوحشا والذي اكتشفه عباقرة اشرار من هذا الطير انتشر بسرعة بين افراد « القطيع » من هذا الطير ، الذين يقلدون فقط ، مما جعل اهالي البلاد ينقمون على طير « الكيز » ويكافحونه .

ان اكثر المتفوقين من الحيوان يظهرون اصالتهم ومواهبهم البارزة في نواح عملية وحسب . ولعله من الاصح ان نقول ان الناس يلاحظون هذه الاصالة وهذه المواهب فقط عندما تستخدم في النواحي العملية . ولا شك ان عند افراد من الحيوان احساسات جمالية وطاقات ابداعية متفوقة على ما عند افراد « القطيع » العاديين . وحيث ان هؤلاء المتفوقين لا يملكون اللغة ليكتبوا بها الشعر ، ولا الرموز ليجروا بها الحسابات الرياضية ، ولا الايدي ليمسكوا بها الفرشاة او الازميل ، فان طاقاتهم الفطرية ستظل مغمورة ودفينة . هؤلاء لا يسمعون ان ينتجوا شيئا من شأنه ان يلفت النظر ..

اما بين الرجال والنساء فان ظهور العبقرية الفنية والعقلية وملاحظتها اسهل واين من العبقرية العملية . فالافراد القادرون على تحقيق النجاح في شؤون عملية كثر ونجاحهم ذاك يتوقف على الظروف الخارجية . ولكن الظروف الخارجية قلما تؤثر على مجالات العقل والخيال . فالشاعر والرياضي يجب ان يولدا شاعرا ورياضيا قبل ان يصنعا . وما من ظروف ، مهما كانت ملائمة ، تقدر ان تغير فنانا غير موهوب او مفسكرا ضحلا الى مبدع جمالي خلاق او الى مكتشف لحقائق اعماق .

اما في المجالات العملية فان الامور العظيمة بوسع الرجال ذوي المواهب العادية ان يحققوها ، الرجال الذين انعم عليهم بالزبد من الحظ . واما في مجالات العقل والخيال فان الامور العظيمة لا يحققها الا الرجال الذين وهبوا مواهب ممتازة منذ ولادتهم .

ان هذه المواهب او الطاقات خاصة ، فالعقري في الموسيقى لا يملك مواهب في الفنون الرئية ، والشعراء ( حتى اولئك الذين يكتبون شعرا غنائيا ) لا يملكون اكثر من موهبة عادية بالموسيقى ، وقليل ما يكتسب الرسامون شعرا جيدا .

لقد سأل ديماس صديقه الشاعر مالارمه مرة : « قل لي بربك ، لماذا لا اكتب شعرا جيدا ؟ ان عندي الافكار مدهشة » فاجابه الشاعر : « ولكن الشعر يا صاحبي لا يصنع بالافكار وانما بالكلمات » . والكلمات بالطبع تختلف تماما عن المواد التي يعمل بها الفنان . ان الرسامين

ليست العبقرية والنبوغ وفقا على الجنس البشري ، فبين الحيوانات الدنيا نرى ايضا الافراد المتفوقين والبارزين الذين اوتوا مقدرة عقلية تفوق المعدل ( كما يلاحظ ذلك مربو الحيوانات والطيور ) . ان اكثر هؤلاء النابغين في عالم الحيوان يشبهون الفلاح الذي ذكر في مراثاة طوماس غراي : « يعيش ويموت كملتون او كرومويل صامت مغمور ، بريء من دم بلاده » . هؤلاء العباقرة ، اذ تنقصهم القدرة على الكلام ، لا يسمعون ان يعطوا اوامر او ينشروا اراءهم واكتشافاتهم بين رفاقهم ، كما ان نتائج اختباراتهم الفائقة لا يمكن ان تدون او تورث الى الاجيال التالية . ومع هذا فهناك بعض حالات تشد عن هذه القاعدة . خذ مثلا العصفور المسمى بالقرقف الازرق الذي يعيش في غربي اوروبسا والمعروف بقدرته المعجبة على ان يتناول طعامه وهو على اية وضعية : لا فرق عنده اذا كان رأسه الى الاسفل او اذا كان مستلقيا على جانبه الايسر او معلقا من خيط او نائما على ظهره . لقد قام هذا العصفور خلال السنوات العشرين الماضية باكتشاف يعادل ، بالنسبة الى مستواه التطوري ، اكتشاف الانسان للطاقة الذرية .. لقد اكتشفت هذا العصفور الحليب والطريقة التي يحصل بها عليه - والمعروف في الطبيعة انه لم يبق طير واحد نقطة حليب منذ اقدم العصور !

تم اكتشاف هذا العصفور للحليب بسبب معيشته في بيئة يشرب ثم اكتشاف هذا العصفور للحليب بسبب معيشته في بيئته يشرب سكانها الحليب بكثرة وينقل الازارعون الحليب الى قراها ومدنها في اوعية زجاجية تحمل على سيارات كبيرة . ان الذي اكتشفه هذا العصفور هو ان يرفع غطاء قارورة الحليب ويشرب الطبقة الفنية بالزبد الطافية على وجه الحليب .

ان ما يهمنا تبياناه في هذا المقال هو ان عمل هذا العصفور تكرر مرارا كثيرة خلال السنوات القليلة الماضية ، ولم ينحصر بتلك العصافير المقيمة في بلد واحد بل تعداه الى بريطانيا وجزرها وبقية اوربا . وتعني هذه المظاهر شيئا واحدا وهو ان حفنة من هذه العصافير تمتاز عن بقية رفاقها ببعض الذكاء بل العبقرية - هذه القلة تمثل نيوتن هذه الفئة وبلانكا واينشتاين - اكتشفت وحدها حسنات الحليب واساليب سرقة من الاواني الزجاجية . وما كان لاخبار هذا الاكتشاف ان تنتقل من طير لآخر ، من منقار الى منقار ، ولكن العمل بالذات - اي رفع اغطية الاواني وشرب الحليب - قلده هذه الطيور وانتشر بسين مجموعها بسرعة .

وحدث في نيوزيلندا شيء شبيه بما ذكرنا اعلاه عندما دخلت الى البلاد اول مجموعة من الفئ . فان افرادا متفوقين بين طيور « الكيز »

نوم ستيفنسون « وهذه كانت حصتهم من العمل ، حتى وما كنت انجزه بعد قيامي من النوم لم يكن لي وحدي ، بل كان لهم اليد الطولى في ذلك » .

كان الفرد دي موسى ينال مساعدة كبرى من شياطينه المتعددة وهو يقول : « ان المرء لا يعمل ، انه يصغي ، كما لو كان هناك شيء غريب يهمس في اذنه » . ويجب بهوفن على السؤال : من اين تأتي افكاره ، فيقول : « ان افكاري تأتي غير مدعوة ، مباشرة ، غير مباشرة ، بوسمي ان امسكها بيدي ، في الهواء الطلق ، في الغابات ، اثناء سيرتي في سكون الليل ، عند الفجر ، ثائرة الاطوار بشكل يترجمها الشاعر الى كلمات اما انا فترجمها الحانا تصيح وتتفجر وتثور حولي الى ان ادونها والجمها في نوبات موسيقية » . ويكتب نيتشه كلاما شبيها بذلك : « الانسان يسمع ، لا يلتصق ، انه يأخذ ولا يسأل . تلمع الفكرة فجأة كأنها البرق ، انها تفرض نفسها كما لو كانت الحاجة ، دون تردد بحيث لا تترك لي خيارا في الامر ، كل شيء يحدث لا اراديا كما لو تفجر من اعماق الشعور ، من اعماق القوة والقداسة والمطلق ، ان اروع ما في الامر هو الطبيعة اللا ارادية للخيالات والصور » .

ويصف وورسورث « الطبيعة اللا ارادية للخيالات والصور . عند الشاعر بصورة جميلة ، لا شك انها كانت بالذات لا ارادية : « .. ويطلع خيال جميل في اغنيتي .. »

الذين يكتبون جيدا ليرسمون جيدا ، وليس بيننا عبقريات شاملة ، اما الذين عملوا في مجالين او اكثر مثل وليم موريس ، فان عملهم كان متوسط الجودة في نواحيهم المختلفة . واخرون مثل بليك وجليوم دي ماشو « شاعر وملحن في القرن الرابع عشر » تفوقوا بشكل بارع في ناحية واحدة ، وكان نجاحهم تقريبا عاديا في النواحي الاخرى .

ان طبيعة العباقرة خاصة ، اي ان لكل منهم تفرد ، ولكن الطرق التي يعملون بها هي عامة نوعا ما . فبالرغم من الاختلاف الكبير بينهم ، يملك « الرجال غير العاديين » شيئا مشتركا ، هذا الشيء المشترك هو ما يسمى عادة « بالوحي » Inspiration ، وتحمل هذه الكلمة مدلولات رومنطيقية وعاطفية ، ولكنها على تعبيرها بتأدية المعنى الرغوب خيصر كلمة لدينا وافضل تعبير للحقائق . وكلمة Inspiration

تعني « الاستشاق الى الداخل » او قل الالهام الداخلي . ولنا سؤال في عقب شرح هذه الكلمة : ما الذي يسبب الوحي ؟ من الملهم ؟ كان هذا الملهم بالنسبة الى سقراط شيطانه الحارس ، وبالنسبة الى الشعراء الاقدمين واحدة من الهات الشعر التي قال عنها هيسودس : « توسع عقل الانسان بالمعرفة وتجعل لسانه ينطق من السماء » . وحسب اعتقاد الفلاسفة الاول واصحاب النظريات الطبية في العصر الروماني كان الملهم هي الروح التي حسبوا انها كالريـح Pneuma

وانها مساوية لمادة الكون . وفي اعتقاد افلاطون وارسطو كان الملهم Nous او العقل الداخلي . اما الفلاسفة الرواقيون فكان هذا الوحي الفطري مصدره « اللوغوس » Logos . وقد دخلت هذه العبارة « لوغوس » الى المسيحية بمعنى « الكلمة » وهذه ترجمة سطحية وجزئية للعبارة الاصلية ذات المعاني الكثيرة : « في البدء كانت الكلمة ... به كانت الحياة والحياة كانت نور العالم » .

وننتقل من اليونانية حيث نجد كلمة الروح Spiritus المشابهة لـ Pneuma وتعني النفس او الريح (كما بين اشتقاق كلمتي روح وريح) وهذا اصل كلمة in-spiration كانت هنالك روح الالهة ومنها نبعث عبارة الروح الاقدس ، كانت هنالك الروح غير المنظورة او نسمة الحياة . كانت هنالك الارواح الشريرة الشيطانية وارواح الاموات التي تعود لتؤدي او تساعد الاحياء ، وبالتالي ، بعد مجيء المسيحية ، كانت الروح القدس ، احد الاقنيم الثلاثة . ان هذه المفاهيم المتعددة ، الطبيعية والاسطورية والفلسفية واللاهوتية والروحانية ، امتزجت معا عبر العصور لتعبر عن الوحي والالهام .

نحن اليوم نفصل ان نتكلم عن « العقل الباطن » وعن « انطلاق المعاني الوجدانية في العقل الواعي » لهذه الكلمات معان علمية مؤثرة . ولكنني اشك ان كانت تفسر الظواهر والحقائق بصورة اعم من تفسير « لوغوس » و « شيطان » و « نفس » و « وحي » . مالنا ولذلك ، دعونا نستمع الى ما يقوله العباقرة عن تجاربهم وعن موقفهم من هذا الذي نسميه « وحي » .

كثيرون منهم يحسون باصوات وهوائ داخلية . كان ديكنز مثلا يسمع السيدة غامب وهي تتكلم معه « كانت تزوره صباح كل احد في الكنيسة » . وكان فيره يسمع وينظر شيطانه ، في اليقظة وفي الاحلام فيكتب روبرت ستيفنسون عن « الناس الصغار الذين يشرفون على مسرح الانسان الداخلي » وهؤلاء الناس الصغار كانوا مسؤولين عن خيالاته « وكانوا يخبرونه القصة حادثة حادثة في تسلسل فريد وبقونه جاهلا بمقاصدهم النهائية » ، كان اكثر عمل الناس الصغار يتم اثناء



## العلاقات الخطرة بين الجنسين

قصص الخرافات والافكار المغطاة تتوارى  
خلف اسوار قصور الطبقة الارستقراطية  
الفرنسية يكشفها لأول مرة : كوديلون دي لا كلو

٤٣٢ صفحة قطع كبير الثمن لهيات

نشر : المكتب التجاري بيروت - توزيع : الشركة العربية للتوزيع

مكتمل الشكل ، كما نطلع فينوس من البحر »  
واحيانا يكون الوحي اقل وضوحا ، والخيالات اقل اكتمالا ، والذي  
يلتزم في ذهن الشاعر عريس فينوس ولكن  
« تلك القوة الفظيعة التي تصعد من هاوية العقل ، او كالضباب  
المتورد الذي يلف المسافر الوحيد فجأة »  
ثم يقول :

« كنت ضائعا ، مطوقا ، دونما قدرة على الانفلات ،  
وانما بوسعي ان اقول لروحي الواعية :  
« اني اعترف بمجذك » .. ففي الابداع هذه -  
عندما ينطفئ نور الاحساس ، ويبقى شعاع يكتشف العالم غير المرئي -  
في هذه القوة تكمن العظمة »

بوسعنا ان نورد اقوالا كثيرة من هذا النوع ولكن هذه الامثلة القليلة  
تكفي لان تبين الدور الكبير الذي يلعبه الالهام في انتاج العبقري . وبالطبع  
لا يجب ان نفكر ان الالهام في انتاج العبقري . وبالطبع لا يجب ان  
نفكر ان الالهام لا يلعب دوره في حياة الناس العاديين . فالخبر والملاحظة  
يبينان حقيقة وهي اننا كلنا ، الى حد ما ، ملهمون . وتؤكد من هذا  
بمراجعة التعابير العادية المستعملة في كل لغة ، فعندما يرى الواحد  
منا ان تفكيره ، في وقت ما ، سليم اكثر من اي وقت اخر يقول : «ها  
ان فكرة جيدة خطرت لي » او « جاءت ببالي » او « الان اراها بوضوح »  
وفي كل حالة تدل الجملة على ان احسن افكارنا لها اصل «هناك» ،  
في شي ما مشابه ، على المستوى العقلي ، للعالم الخارجي عنا ، فقول  
ديكارت المأثور : «انا افكر ، اذن انا موجود» يصبح لدى بحثه الدقيق

عبارة مفارقة في الغموض : هل انا الذي ابدأ عملية التفكير ؟ اليس  
من الاصح ان نقول : « الافكار تأتيني ، الافكار الذكية والافكار السخيفة ،  
الافكار المنسقة والافكار المضطربة ، الافكار المعقولة والافكار التي لا علاقة  
لها بحقيقة الحياة . واني ادرك بعض هذه الافكار ، واذ ذاك ، عند  
ادراكي لها ، احاول ان اسقط منها السخيف البالي ، واعمل جهدي  
لاخلل وابلور واستخرج النتائج من تلك الافكار التي تبدو انها غنى واشمل» .  
ويعتقد جوتير : « ان ما يفعله العبقري كعبقري يتم في اللاوعي ،  
وبوسع العبقري ان يعمل عقلانيا ويتصميم وعن وعي ، ولكن يتم كشيء  
جانبسي » .

ان شيئا من هذا ينطبق على الافراد العاديين غير العباقرة . ان  
الافكار «تنفخ» الى داخلنا «من مكان خارجي» وذلك الجزء من وجودنا  
الذي نسميه « انا » يفيد من هذه الافكار على احسن وجه . والفرق  
الواضح بين العبقري وبقية الناس هو ان اكثر الهاماته قيمة بالنسبة  
اليه ، بينما لا تكون الهاماتنا كذلك بالنسبة اليها ، وكون شيء ما قد  
تسرب الى داخلنا كشعاع من وحي والهام لا يثبت ، مع الاسف ، انه  
شيء قيم . كثيرون هم شعراء الوسط ، والرسامون العاطلون ، والانبيا  
الكاذبون ، والمراؤون الدجالون ، الذين كتبوا ونطقوا بالوحي وبارشاده  
وكانوا كادوات طيعة لقوة احسوا هم انها مصدر لكل الحقيقة ، بينما  
كانت هذه القوة بالذات مصدرا لكل سغب وتفاهة . ان ممارسة الاتصال  
« بهذه القوة الفظيعة التي تصعد من هاوية العقل » خدعت اذكي  
الناس وجعلتهم يعتقدون ان نتاج الوحي يجب ان يكون جيدا كالشعور  
بالوحي نفسه . ان فولتير ، على سبيل المثال ، كان ملهما عندما كتب  
احدى مآسيه الهزيلة والتي اضاع عليها كثيرا من وقته وطاقته . ويقول  
عنها : « خمسة فصول في اسبوع انا اعلم ان ذلك شيء مستهجن ،  
ولكن ليت الناس يدركون ماذا بوسع الحماسة ان تفعل ، وكيف ان  
الشاعر المستسلم لعبقريته يقدر ان ينجز في ايام قليلة عملا كان يحتاج  
لانجازه ، لولا تلك العبقرية ، سنة او اكثر . ليتهم يدركون « عطية الله »  
لكانت دهشتهم اقل مما هي الان !!

ما دام فولتير نفسه قد اعماه الالهام ، فما هو حظ العاديين ممن  
لا تهبط عليهم الرؤيا والوحي من عند الهة الشعر ، ورسالات من عالم  
الروح ؟ ان « القوة الفظيعة التي تصعد من هاوية العقل » هي فظيعة  
بكل معنى من معاني هذه الكلمة - التي اسيء استعمالها كثيرا - انها  
فظيعة بمعنى انها توهي الرعدة بما تنجزه من خوارق ، بما تبده من  
جماليات وبما تصوره من الروائع فوق - الانسانية والتي تفوق الوصف .  
انها فظيعة - بالمعنى الدارج للكلمة - كفضاعة الموسيقى التي دون  
الوسط ، فظيعة كالرواية العاطفية ، فظيعة كتسعة وتسعين بالمئة من  
الخطباء الذين يلقون خطبا بعد العشاء ، فظيعة كالتبجح والنظيرين  
التحمسين وكالذين يخبرونك نوادر سخيفة ..

كل شيء في اللاوعي :- الحقيقة والاحشاء ، الرائع والقيح ، الحب  
والسرور والسلام والحكمة ومتاهات القروود ومتشفيات العائيه والبلداو .  
يرجع الفضل عادة الى فرويد بانه كشف للعالم عن « العقل الباطن او  
اللاوعي » ، وفي هذا بعض الحقيقة ان فرويد كشف للعالم عن ناحية  
واحدة من فواحي اللاوعي - ناحية متاهات القروود ! - ولكن نظرة  
اوسع للاوعي قدمها مفاصر لفرويد وهو ف . مايرز الذي كانت  
بحوثه الطويلة عن « الوعي دون - الوجداني » كما قال وليم جيمس

## صدر حديثا

القيان والغناء في العصر الجاهلي

للدكتور ناصر الدين الاسد

٦٠٠

الادب الصغير والادب الكبير لابن المقفع

٣٠٠

ترجمات الاشواق لابن العربي

٥٠٠

ديوان اوس بن حجر للدكتور محمد يوسف نجم

٥٠٠

تاريخ الدول الاسلامية لابن طباطبا

٧٥٠

تاريخ يعقوبي جزاء

٢٠٠٠

ديوان جرير

١٠٠٠

ديوان ابن حمديس - تحقيق الدكتور احسان

١٥٠٠

عباس

١٧٥٠

ديوان الفرزدق جزاء

٣٠٠

ديوان زهير بن ابي سلمى

٣٠٠

الناشر : دار بيروت - دار صادر

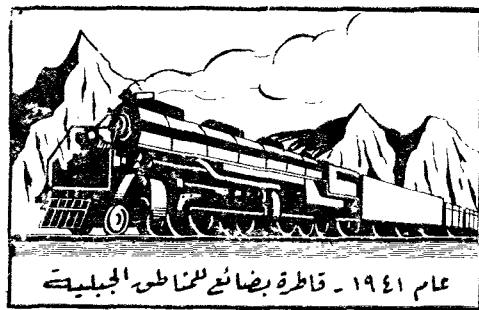
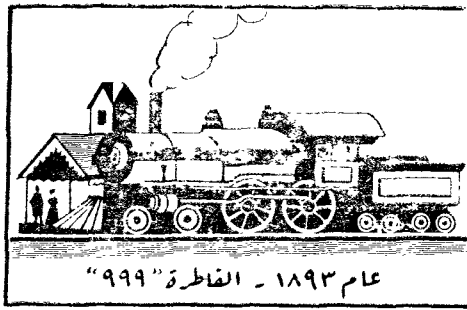


« المحاولة الاولى امرقة ظواهر التنويم المغناطيسي والهلوسة والابحاء الذاتي وازدواج الشخصية والوساطة » وربما زاد جيمس عليها : والعبقرية والوحي والنوم « كاجزاء متصلة ، في كل واحد » . وخلاصة دراسة ثلاثين سنة للوعي دون - الوجداني « ونفضل اليوم ان نسميه العقل اللاواعي او الباطن » جمعت في كتاب مايرز الذي نشر بعد موته ١٩٠٣ بعنوان « الشخصية الانسانية وبقاؤها بعد الموت الجسدي » . وقد تبين للذين قرأوا مجلدي هذا الكتاب ان فرويد ، في انشغاله بدراسة الهستيريا واضطراب الاعصاب ركز بحثه اكثر مما يجب على الناحية السلبية من العقل الباطن واهمل نواحيه الايجابية الاكثر اهمية . ويميل الفرويديون الى الاعتقاد ان بناء العقل مكون من طبقتين فقط : طابق اول فيه الوعي الشخصي ، وطابق سفلي ، تملأه الاقدار وتقطنه الجراذيم والخنافس السوداء واللاوعي الشخصي ، بل

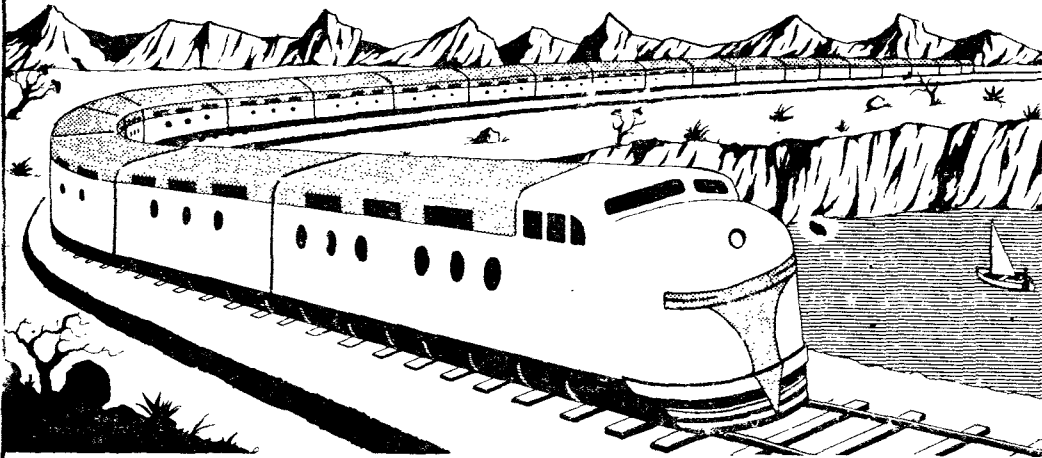
هو مسكن الرغبات المكبوتة والتناقضات السافلة والبقايا المزعجة من ماض يرفض ان يموت . ولكن الحقيقة ، كما يقول مايرز ، ان بناء العقل مكون من عدة طبقات ، الطابق الذي دون - الاسفل ليست له ارض ، والطابق الاعلى لاسقف له . كلا هذين الطبقتين - الاعلى والاسفل - كما يقول مايرز ويشاركه الكثيرون من المفكرين في القضايا الروحية ، يفتتحان على ابدية « الوعي الكوني » ولا نهايته ، حسب تسمية وليم جيمس ، على الذات الالهية حسب تسمية المتصوفين ، على النور الازلي ، على العدم .

وفي مكان ما على الطريق بين الطابق الاعلى الذي لا سقف له والطابق الاسفل الذي لا ارض له ، تمتد القطاعات التي تستمد العبقرية منها الهامها .

### ترجمة نبيه غطاس



قطعت وسائل النقل شوطاً عظيماً بين القاطرات  
تطور وسائل النقل : الحديدية العاملة على الحطب والفحم الحجري  
الى القاطرات الحديثة العاملة على زيت الديزل



قطار حديث يسير بمحرك « ديزل »

النفط يساهم في التقدم

شركة نفط الكويت المحدودة



# مناقشات

## الوحدة العربية .. والنظريات العلمية!!

بقلم علي بدور

الجديد ... وليس مفروضا ان يكون الفكر والادب موحدا على (مقاس) الوحدة السياسية .. حتى ولو فرضنا جدلا حدوث ذلك .. الا تكفي الوحدة السياسية المعبرة عن قاعدة واحدة وتاريخ واحد .. وتكوين اجتماعي وفكري متقارب .. ليكون لنا رأي تجاه وحدة الفكر والمجتمع والدولة ؟

٢ - لقد كان الاستاذ رجاء متاثرا بفكرته العلمية عندما ناقش الانسة نازك الملائكة .. وحمل مفاهيمه لمناقشتي .. وكلا الموضوعين - على تباعد بدايتهما - يشعان من مصدر واحد .. فالاستاذ رجاء متمسك بالعلمية .. وتمسكه هذا قاده لان يهمل اهمالا تاما مصدر (الشعور) القومي واسسه .. فالقومية العربية ككل القوميات في التاريخ .. تقوم على عامل الشعور والوجدان والعواطف وتشترك في ذلك الكلمة المنشودة او المنظومة او اللحن الموسيقي .. فيكون لذلك كله تأثير على العوامل التي تميز شعبا من شعب وامة من امة .. وقومية من قومية .. ولا شك ان هذا الشعور الذي يطفح به وجدان الانسان .. انما هو حقيقة من الحقائق التي تقوم عليها كل فكرة قومية .. فانها حقيقة من حقائق العلم التي نصل اليها بالتجربة والبرهان .

والاستاذ رجاء ناقش الانسة نازك بروح علمية .. والروح العلمية المحضة في المسائل القومية .. لا يمكن ان توصلنا الى شيء .. بل لعلنا تزيد من جفاف الفكرة .. والعلمية كمنهج تجريبي ليس لها علاقة بالبناء القومي لامة من الامم - فنحن في هذه المرحلة من مراحل الاهتداء الى (الذات) بحاجة الى ابحاث كابحاث نازك الملائكة .. ودراسات موضوعية في البناء الاجتماعي السليم .. ذلك ان الاساس في كل مبحث قومي هو الاهتداء الى روافد التاريخ واللغة والحياة الاجتماعية المتكاملة .. فهي عناصر كل وحدة قومية ظافرة على ممر التاريخ .. قديما وحديثا .. فما ينمي من شعورنا بحقيقة التاريخ واللغة والتعاطف الاجتماعي ، يضاف الى ذخيرتنا الحية من التجارب التي نستمد منها من تفاعل الشعب بتاريخه ولفته ، ومحاولته اقامة العلاقة الاجتماعية على اسس عادلة .. وليس غريبا .. بعد هذا كله .. ان يقل انتاجنا في الفكر القومي من حيث مضمونه ما دام كثير من حملة الاقلام عندنا يقصرون التطور الاجتماعي على ما اخضع نفسه للحقائق العلمية والقوالب الجامدة .. دون ان يعبروا واقعا النفسي اي اهتمام جوي .. في حين انه البداية التي لابد منها لكل بناء قومي سليم .

ولا ادري بعد اذا كان الصديق رجاء قد تحقق من ان ايماننا بكل ما هو علمي .. ينبغي ان لا يقضي على كل ما هو قومي .. لاعتقادي ان القومية العربية لا يقللها شيء مثل تسليط الاضواء العلمية عليها .. لا لنقص فيها .. بل لان الموازين العلمية ليس لها علاقة بالموازين القومية .. الا اذا كان الاستاذ رجاء مستعدا .. ان يثبت العكس .. فله مني في هذه الحال كل الشكر .. على ما يقدمه من اجل قوميتنا العربية ووجودنا العربي ، وذاتنا العربية .. ويكون بذلك قد عجل بخروجنا من شجون التجزئة والاقليمية وقلدنا باجنحة النسور لنسود مواطء اقدام اجدادنا على حافتي المحيط والخليج .

علي بدور

حلب

يعجبني في الصديق الاستاذ رجاء النقاش سماحته الفكرية كناقد موضوعي على توفر كافة اسباب النقد الموضوعية في الكلام المنقود . وقبل المضي في المناقشة اود ان اطمئن السادة القراء انني لن ادخل في جدل مع الاستاذ رجاء .. كذلك الذي وصلنا اليه مع الاستاذ الصديق غالي شكري .. او السيد غالي .. كما يحب ان يخاطب ، مناقشه الحساب !

فانا والاستاذ رجاء على اتفاق .. في ان موضوع الوحدة العربية لا يزال بحاجة الى بحث وتعميق .. لان الارض لا تزال بكرًا .. والرواد قلة .. على ان ذلك ضروري اذا اشرينا افلامنا جبرا عربيا .. وتنفست كلمتنا هواء عربيا .. وليس باقلام تفس في حبر فرعوني .. او تنفس هواء فاسدا محصورا في مقابر فرعونية لم يدخلها منذ الاف السنين سوى الذباب .. ومكتشفي الآثار في هذه الايام !!

وقف الاستاذ رجاء عند نقطتين في مقالتي المنشور في عدد الاداب الخامس عن (نحو قومي جديد ..) فاما النقطة الاولى فهي انه اعتبر المقال (انشاء فكريا) .. ولو اعتبره مبادئ عامة .. بحاجة الى ان تفصل وترتب .. لكان الامر .. اما انه انشاء فكري .. فاني لا اريد ان اناقشه في التسمية .. فقد تكون التسمية من قبيل النقد الفكري الانشائي ان صحت التسمية .. وهذا ما لا اريد البحث فيه .. لان نقد المال على انه شيء عام .. بحكم نقدي عام .. لا يوصل الى شيء .

اما النقطة الثانية .. فانه يناقشني القول في (لم تكن الوحدة بين اقليمي الجمهورية شعارا سياسيا تحقق في عام ١٩٥٨ .. بل هي نظرية متكاملة في المجتمع والدولة والفكر والادب) .. وراى الاستاذ رجاء .. ان الوحدة التي تحققت حتى الان هي الوحدة السياسية .. التي دعمت بالفكرة الاشتراكية كمضمون اقتصادي يحمي الوحدة ويدعو الى تعميقها ..

والاستاذ الصديق يمسك بالعصا من احد طرفيها .. قائلا .. ان العصا كلها تتمثل في الجزء الذي تفرمه الاصابع بالحنان .. اما ان يكون هذا الجزء متمما للاجراء الاخرى .. فكلام ليس علميا ولا يمكن قبوله .. ولي على رأي الاستاذ الصديق ملاحظتان :

١ - لولا الايمان الكامل لدى العرب ان الوحدة تعنى وحدة شاملة ونظرية كاملة في المجتمع والدولة والفكر والادب .. لما قامت الوحدة بين الاقليمين .. رغم كل العناصر المشجعة على قيامها .. فهي وصل ما انقطع .. وليست وصل ما كان مقطوعا في الاصل .

وهذا جوهر الخلاف .. في الرأي .  
فالوحدة اليوم .. تعنى هذه النظرية الشاملة .. وليس عيبا او نقصا ان بعض الظروف لا تزال تحول دون تنفيذ هذه المبادئ التي تهدف اليها تلك النظرية الشاملة .. والا كيف تكون الوحدة اليوم وحدة سياسية بحيث تفقد روعاها لانها ستقتصر على حكومة موحدة سياسيا .. وشعب غير موحد فكريا .. ولا متلاق ، مجتمعا .. ولا يهدف في مجموعه الى ما تثيره الوحدة من قوى كامنة في نفس المواطن وفكره ؟  
ذلك ان الوحدة السياسية متصلة بطبيعة التنظيم السياسي للكيان

## حول نيكراسوف سارتر

بقلم غالي شكري

منذ بعيد ، وأنا افتقد صوت اخي الاستاذ رجاء النقاش . ولطالما تحدثت اليه عن سر غيبته الطويلة . فكانت ردوده دائما نملا حلقي بهمارة فاسية ، لانها اجابات صحيحة وصادقة . فدوامه السعي من اجل الخبز، تشكل السبب الاساسي والحاسم من بين المعلومات الكثيرة التي تحاصر شبا بهذا الجيل في محاولاته الدائبة المثابرة ، لتقديم شيء فاضل . واخي رجاء ، واحد من نقادنا القليلين الذين اضافوا الى حصيلتي الوجدانية والادبية شيئا جديدا . بل لعله كان - وما يزال - انظف هؤلاء القليلين ، واكثرهم عمقا وايجابية . ذلك انه ينتمي الى نفس الجيل الذي انتمى اليه ، ويعاني - بكل ذرات دمه - ما يحيط بهذا الجيل الشقي من تعاسات ، ويحاول - بكل طاقته الرائعة - ان يخط لنا طريقا مضيئا وسط الظلمات . ويقاسي ، من اجل هذا كله ، ضراوة البحث عن الحقيقة .

وفي العدد قبل الماضي من الاداب ، كتب السيد سعد صموئيل مقالا ذكرني بقصة « الدبة وصاحبها » .. اذ بينما تحس بأن الكلمات هي دفاع حار عن آرائي، تجد ان كاتبها اغفل عدة اشياء اوقعت بهدورها في عدة اخطاء . ولكن هذه الاشياء لم تثر انتباه اخي رجاء في تعليقه على العدد ، وانما الذي اثاره ما يراه سعد من ان كتاباتي النقدية تمثل تيارا معيناً في نهضتنا الادبية الحديثة .

فرا اخي رجاء هذا الكلام ، ونسي اسم صاحبه تماما . بل ربما تخيل هذا الاسم ، وقد اهتزت حروفه ، وكونت اسما اخر لعملاق من مؤرخي او نقاد الادب . وكيف تأتي لهذا المؤرخ الساذج ان يقرن النهضة الادبية باسم « اديب جديد وبالتالي يبحث عن طريقه مثلنا جميعا » بهذه التخيلات - او بهذه النظارة الملونة - فرا اخي رجاء ما كنبته عن مسرحية سارتر ، فلم يجد في المقال - طبعاً ! - ما يسهل كاتبه لعضوية مجلس النواب في برلمان الادب العربي الحديث . ولو ان اخي رجاء تكلف عناء القراءة الثانية لكلمات سعد صموئيل ، لوعى ان صاحبها ليس مؤرخاً ولا نافداً .. وبالتالي فهو لا يملك التزييف او التتويج، وان كان يمتلك امكانية القاريء .. اي فاريء .

ثم ماذا ؟

ثم ، ما كان لاهي رجاء ان ينزلق الى مسوى الانفعال « والضيق والسخط » .. وهو يقرأ مقالتي ، بل كان يرتفع الى مستوى « النقد » وهو يعلق عليه .

اذ كيف نافش اخي هذا المقال ؟

\*\*\*

ثلاث ملاحظات رئيسية ابداهها رجاء في تعليقه : اولها سياسية ، والثانية فنية ، والثالثة اخلاقية . اما الملاحظة الاولى ، فقد تناولت مسالتين اساسيتين اعرضهما على الترتيب : الديمقراطية في الصين

يؤكد اخي رجاء منذ البداية ، انه « لم يستكمل دراسة هذا الموضوع » .. ورغم ذلك فهو يقول « ان معلوماتي بخلاف عن معلوماتك . فلقد صدر لماوتسي نونج كتاب عنوانه ( المعالجة الصحيحة للمناقضات

في صفوف الشعب ) وفي هذا الكتاب دعا ماو الى شمار ( دع مائة زهرة تتفتح ) .. ولم تمض فترة قصيرة حتى قامت حركة قوية معادية لهذا الشعار ، وسحب كتاب ماوتسي تونج من اسواق الصين . بل لقد علمت بكين ان الكتاب يترجم في القاهرة ، فارسلت برقية الى ( الدار المصرية للكتب ) وهي الدار التي اشرفت على الترجمة وطالبت بايقاف الطبع وعدم توزيع الكتاب في الاسواق العربية » .. الى ان قال « ... ولكن الذي احب ان اقله ان الصديق غالي شكري قد اعتمد على معلومات عرفها منذ خمس سنوات ، ولم ، يطورها ابدا حتى اليوم » . ومع ان هذه الكلمات لم تتجاوز عشرة اسطر ، غير انها احتوت على اكثر من تناقض صارخ .

فاخي رجاء ، يعترف بانه لم يول الموضوع بعد دراسة كافية ، ثم يدلي - في نفس الوقت - « بمعلوماته » التي تختلف تماما عن معلوماتي ، ومعلوماته - وهنا التناقض المؤسف - تقول اشياء غريبة : ■ تقول ان حركة قوية معادية للشعار الصيني الديمقراطي ، ارغمت الدولة على سحب نسخ كتاب ماو من الاسواق . ثم تقول ان بكين طلبت الى دور النشر العربية ايقاف طبع الترجمة !! أين المنطق هنا ؟ فلو ان الصين - لنفرض المستحيل - قد سحبت الكتاب فعلا



نازك الملائكة

تقدم

شظايا ورماد

بأقة من القصائد مفعمة  
بالحنان  
والحب  
والفلسفة

نشر: المكتب التجاري - توزيع: الشبكة العربية للتوزيع بيروت

« تطبيق » بعض المبادئ التكتيكية .. ورجاء نفسه يستطرد فانسلا « ان مسرحية سارتر لم تناقش ابدا النظرية الماركسية ، وانما ناقشت النظام الحزبي » وهذا الاعتراف يناقض ما سبق ان ارتآه صاحبه من انها تناقش التعصب المذهبي و الجمود العقائدي .

واذن ، كنت احب له ان يتنازل عن هذه العبارة « ... واصبحت هذه الحقائق واضحة يعرفها الجميع ولا يرفضها او ينكرها حتى غلاة اليسار الماركسي » ذلك انها اولا ليست حقائق كما بينت ، ثم ان « غلاة اليسار الماركسي » يا استاذ رجاء ، ليسوا بماركسيين حتى تستشهد بهم مطمئنا . وانت كرجل « لا تتجاهل حقائق الحياة السياسية في العالم المعاصر » يجب ان تعرف ان اليمين واليسار داخل الحزب الشيوعي ، لا يكونان الخط السياسي الثوري للماركسية . وانما هي تيارات وليدة ظروف تاريخية ، سرعان ما تصفي نفسها لتفسح الطريق امام التمييز الماركسي الوحيد الصحيح .

\*\*\*

#### الملاحظة الفنية

اما الملاحظة الفنية ، فاني اوافق رجاء على ان بعض الاصطلاحات جانبها التوفيق ، فيما ارادت ان تبرزه من دلالات (1) . غير انني لا اوافقه على انه لا يحق لي ان اتحدث عن الجوانب الفنية للمسرحية ما دمت اتحدث عن « نيكراسوف فيلسوف الازمة الفرنسية » ... ذلك انني اردت شيئا بعيدا عما اراده الدكتور لويس عوض في دراسة الموضوعية المسرحية « جلسة سرية » . انني ارى القلب الفني للعمل الادبي ، يتفاعل بشكل حي مع مضمونه الاجتماعي ، بحيث انني حين اتحدث عن البناء المسرحي عند سارتر في عشرة اسطر ، ثم انتقل الى الدلالة السياسية والاجتماعية .. لا يعتبر هذا خطأ .. وانما هي محاولة لتبين مدى تأثر هذه الدلالة بما يحيطها من اطار فني .

على انني ضحكت كثيرا - بلا انفعال ولا ضيق ولا سخط ! - عندما انهمني اخي رجاء بانني لا اعرف الفرق بين الرواية والمسرحية . واستشهد في هذا الصدد بان استخدم تعبير « البناء الروائي » في المسرحية ، بينما يجب ان يقال « الدرامي » . ولقد ضحكت ، لان اي انسان قرأ قصة واحدة ومسرحية واحدة في حياته ، يعي - الى حد ما - الفرق بينهما .

فاذا اتفقنا على ان المسرحية تحتوي عنصرا روائيا حتى ان بعض نقادنا يسمونها « رواية مسرحية » او « قصة مسرحية » لتوصلنا الى ان المقصود بالبناء الروائي في المسرحية هو العنصر الروائي .. عنصر القصة . تماما كما نستخدم تعبير « البناء الدرامي » في حديثنا عن القصة والرواية .. فكثيرا ما نقول « البناء الدرامي في القصة » ، ونستهدف بذلك ، التعبير عن تطور الحركة الداخلية في الرواية .

\*\*\*

#### الملاحظة الاخلاقية

وفاني في النهاية الملاحظة الاخلاقية .. وكم كنت اود من اخي رجاء - الذي اضاف الى وجداني الشيء الكثير - الا يضيف اليه هذا

(1) غير ان النموذج الذي نقله رجاء من مقالي في تعليقه ، كان به خطأ مطبعي نقل كما هو ، وتسبب فيما نسب رجاء الى نفسه من جهل وامية كاملة . ( الخطأ المطبعي جاء في كلمة « التحفظ » ، وصحتها « التخطيط » الروائي ) !

من اسواقها ( وبمعنى اخر الفت ما يحمله من قيمة ديمقراطية ) فان من مصلحتها المباشرة ان يطبع الكتاب في البسلامد الاخرى ، ولسو من اجل الدعاية ! اليس هذا هو المعقول يا اخي رجاء ؟ اليس الشيء الجدير بالتعديق ان تحرم الدولة شعبيها من الحرية ، وان « تهايت » امام العالم « بحريتها » ؟ .. ولكن يبدو ان معلومات اخي رجاء ، جانبها التوفيق هذه المرة ، لان مصادره ليست من النوع الذي يجدر بانسان مثله ان يفخر بها ، ويعتب على الآخرين لعدم اعتمادهم عليها !!

■ ثم .. هل صحيح ان الصين سحبت شعارها الديمقراطي ؟ لا شك ان حركة قوية معادية للشعار قامت على اثر ظهور كتاب ماو . ولكن السؤال هو : ما دلالة هذه الحركة ؟ ان دلالتها تتركز في ان الصين تأخذ بشعار « دع كل الازهار تتفتح » في المجتمع نفسه ، لا في ميادين الاداب والفنون فحسب . فما زالت هناك قطاعات كاملة من الطبقة المتوسطة تمارس حقوقها الفردية وملكيته الخاصة . والصراع بينهما وبين المضمون الاشتراكي للمجتمع الجديد ، يدور في اطار علمي « يخلق بالضرورة النظام الاكثر تقدما » .. وليس في حلقة عشوائيه متخبطة ، كما هو الحال في النظام الرأسمالي وحرياته الفردية المزعمة .

اما في الميدان الفكري ، فاني احيلك يا اخي الى مجلدات السنوات الماضية من مجلة « الادب الصيني » ، لترى بالفعل ، كيف انهم يعملون بشعارهم الثوري الديمقراطي .. لتري المدارس المتباينة والمذاهب المختلفة ، وقد تعارعت في جو معقب بالحرية الحقيقية .. الحرية التي تبقى بالضرورة على « التيار الاكثر تقدما » .. هذا هو مرجعي اليتيم يسا اخي رجاء . ولاكن صريحا واهمس في اذنك .. انني لست مستعدا لان اطور معلوماتي عن النظام الاشتراكي ، بواسطة منشورات وتقارير مكاتب الاستعلامات الامريكية . وهذه وحدها يا صاحب ( في ازمة الثقافة المصرية ) هي التي تشوه معنى الديمقراطية في البسلامد الاشتراكية . هي وحدها التي تزيف ، وهي وحدها التي تفسل . اما انت يا اخي ، فقد خدمك الانفعال والضيق والسخط - كما تقول - وبقيّة المشاعر العصبية التي لازمتك قبل ان تقرأ المقال .

.. وفاني المسالة الثانية :

#### سارتر وخروشوف

اطمنن اخي رجاء بانني قرأت « الايدي القدرة » . وهي - في رأيي - لا تناقش ما دعاه بالتعصب المذهبي والجمود العقائدي . انها تهاجم اساسا « التنظيم الحزبي » ، او الارتباط السياسي بالحزب او مبدأ العضوية الحزبية .. لان هذه جميعا تتعارض مع حرية الفرد كما يفهمها سارتر . رجاء يقول « لقد قالت المسرحية عن هذا التعصب العقائدي اقل بكثير مما قاله خروشوف عن الستالينية » .. وانني حقا في عجب من اخي الذي يقر انني « اتجاهل كثيرا من حقائق الحياة السياسية في العالم المعاصر » ، ثم يبيح لنفسه هذه الخطيئة .. فالاختلاف بين ما قاله سارتر وما قاله خروشوف هو اختلاف نوعي لا درجي . سارتر لا يهاجم التعصب المذهبي كما فعل لوفافر مثلا في كتابه الضخم « ضد الجمود » .. ولا هو يهاجم « الحديدية » في التنظيم الحزبي كما فعل خروشوف ، في نقده لسياسة ستالين (1) . ان سارتر ينقد الحزب كتنظيم سياسي . اما خروشوف فيختلف مع ستالين في

(1) لست ارى ان هذا مجال مناقشة « الستالينية » وانما اريد ان افرق بين ما نقده سارتر ، وما اخذه خروشوف على ستالين .

أن نصلي أنفسنا بأنفسنا ، علينا بالإيمان المتفاعل عضويا مع العكرة .  
ثم ان يتمثل هذا الإيمان بالصدق والشجاعة لكي ينفذ من سديميته الى  
واقعه الحسي او المعنوي . والان لنبدأ .

فالشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي في باكورة انتاجها الاول « العودة  
من النبع الحالم » اصدق من مثل في ديوان شعر الكلام الذي رجونا  
ان يتحقق ، فقد امسكت بالخط الدقيق للقضية ، وكان هذا الخط  
المستوحى من الديوان هو :

( انا مؤمنة بالحياة ، حياة امتي والآخرين ، ومن اجلها يكون حزني  
وتضجيتي وصمودي ) .

ومنه كانت دفقة الديوان الرائعة ، ذات الوحدة والاسلوب الذي  
لم يكن نتاج انطباع الشاعرة بمختلف المذاهب الفنية مطلقا بل هو  
نتاج نكبة وحزن وصمود . نتاج رصد امين جدا للحظات الشعرية التي  
عاشتها سلمى باعصابها ودماء قلبها في صدق وعفوية ووعي كامل لقضايا  
الديوان القومية والاجتماعية والعاطفية ، اتهم سلمى بعد ذلك بالتأثر  
المباشر من اي كان ؟! سلمى العربية والانسانية التي وعت النكبة فوق  
وعي الفرد المعادي . وكان لوفاة والدها المجاهد صبحي الخضراء اكبر  
الاثار في انغماسها بالحياة الشعرية الثرة بما هو خلاق ومبدع ....  
ايقال عن ديوانها انه نتاج اساليب تأثر ؟

لقد تعدت سلمى حدود تجربتها المعاشة وغير المعاشة ، المباشرة وغير  
المباشرة . الى انطلاقة شعرية حيوية . اشبه بانطلاقة شعرية منها

المنى الشائع في حياتنا الادبية هذه الايام . والا فماذا يعصد بقوله  
« وانا اشك ان الصديق الكاتب - على احسن الفروض - قد قسرا  
مسرحة سادتر .. او هو قراها تحت تأثير تلك العناية السياسية  
السطحية » . اي انني احدى اثنتين : اما جاهل ( وهذا على احسن  
الفروض ) ، واما عيبط او ساذج ( وهذا اضعف الايمان ) . انظروا -  
الى اية هاوية يؤدي الانفعال والضيق والسخط ؟؟ كيف يتحول النقد  
الى شيء قريب الشبه جدا بالروح والنفذ والسب ؟ انها ظاهرة خطيرة  
نفشت بيننا هذه الايام .. ولكن ... ولكني ما كنت اظن ان يصبح  
اخي رجاء واحدا من ضحاياها ؟! والا فما معنى هذه النصيحة التي  
يقدمها لي اخي كي اعرف « معنى التواضع ، فكثيرا ما يؤدي التواضع  
الى الفهم والاستنارة ، وكثيرا ما يؤدي الفرور الفكري الى السقوط » !  
ما هذا يا اخي ؟ وفي اي سطر او كلمة او حرف من مقالتي شجعت رائحة  
الفرور ؟ ام تكون جملتك هذه سقطة لسان كشفت بها عن سر غضبك  
وثورتك وضيقك وسخطك ، حين طالعت رأيا لاحد القراء في كتاباتي ؟  
ان كلمات هذا القارئ هي التي ضللتك وخيمت عليك وجعلتك تشم في  
مقالتي رائحة لا توجد الا في ذهنك المتقد بالانفعال والضيق والسخط .  
ولكم وددت من اعماقي ، ان يعود صوتك رائعا مثلك ، شامخا كادبك  
.. ولكني اصارحك يا اخي انني سمعت فيه نغمة لا اريد ان اسميها  
غالي شكري

## حول مقال « الابطال المهزومون »

بقلم موسى صرداوي

يذكرني الاخ معيي الدين صبحي هذه المرة باستاذنا الذي كان يضع الاسطر  
امام عينيه ويبدأ بشرحها ( وعلى ذوقه وكيفما اتفق ) ، لانه لم يكن  
قد راجعها سابقا . ولست ادري ان كان الناقد الحديث يقبل ان  
يتضوي مقال « الابطال المهزومون في العودة من النبع الحالم » تحت  
كلمة نقد ام لا ! انه في اعتيادي نذوق للشعر لا اكثر ، ومن خلال دراسة  
قارئ لا ناقد .

الناقد الصافي هو الذي نريد ، ذلك الذي يكون سماء يغم الارض  
فيعطيهما الخصب والحب والحياة ، لقد وجدناه في فله من نفاذنا  
الوارثين حضارة عوالم باكملها . وفقدنا وجهه السمح اكثر من مرة .  
ولكن نريده موجودا بيننا دائما . لتلا يظل نتاجنا الادبي من بحث  
او قصة او قصيدة يتخبط في الاحوال .

والاديب الصافي يستند الناقد الصافي الموجه ، ولست اعني ان  
الاديب والناقد يجب ان يتلازما فان نزار قباني شق طريقه رغم معارضة  
النقاد ، ولكني اعني ان يستفيدا ويتعاونوا من اجل خلق ادب افضل  
لاسيما ونحن لانزال في فترة « تشويش » ولم نهتد بعد الى الاطمئنان  
او الصفاء . ونحتاج الى كثير من التجرد والعقلانية حتى يقطع الاديب  
اشواطا بعيدة في طريقه الطويل الذي يبدو بالنسبة لآثرنا كانه الافق  
الذي كلما اقتربنا ظلت المسافة بيننا وبينه ثابتة .

والى انطلاقة ادبية واعية انتظر من الاديب والناقد والقارئ ان  
يخلصوا الى امساك الخط الرئيسي الدقيق للقضية . والا فسان  
ادبا سيظل بلا قضية ، سيظل كما هو ، مجرد مسطحات طينية يعلو  
فوق الارض قليلا . والى ان نهتدي الى امساك هذا الخط فان علينا

ما هو رأي ..

كما الجنابلاط

في القومية العربية ؟  
في سياسة لبنان الحاضرة ؟  
في الطائفية ؟

اقرأ كل هذا في كتابه :

في مجرى السياسة اللبنانية

الكتاب الجديد الذي يضع النقاط على الحروف



اصدرته

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت ص.ب. ١٨١٣

نعاس التي هي تصوير ذاتي وجمعي لحياة الانسان التائه المعاصر ؟  
ولاول مرة في تاريخ الشعر العربي نرى شاعرة تحتاج على العطاء ،  
نرفض التزلق والملق والرياء ، بجرأة وصراحة . وبلهجة استنكارية  
شديدة الهجة ، لم يسكت المداخون المتزلفون منذ بدء الشعر العربي  
حتى اليوم . والذين قال فيهم نبينا العربي « احفوا في وجه المداخين  
التراب » وجاءت هذه القصيدة التي هي من اشرف واغنى ما قرأت  
بدفقات البوح الصادقة العفوية ، صغمة قوية لهم . وهي فاتحة النظور  
عند الشاعرة في شعرها الذي نلاحظ فيه نكسة العبارة في البداية ،  
وفي النهاية قوتها وشغافيتها . لعنف الوجدان النائر وصدقه العميق .

موسى صرداوي

بيروت

## حول « القومية العربية والحياة »

بقلم : عبد الرزاق البصير

يجد المثقفون في نفوسهم مكانة كبيرة لآراء الادبية الكبيرة « نازك  
اللائكة » لانها لا تصدر آراءها الا بعد تمحيص وتدقيق، ولقد عودتنا نازك ان لا  
تطرق في معظم ابحاثها الا المواضيع الهامة التي لها مساس قريب في  
حياة المجتمع فمن ذلك مقالها الاخير الذي نشرته في العدد الخامس من  
مجلة الاداب لهذا العام والذي كان يبحث في العقيدة القومية ويقارن  
ما بينها وبين الحياة والذي انطوى على آراء تدل على تعمق في الفكر  
وايمان في العقيدة غير اني رايت في هذا المقال بعض الآراء اراي على  
خلاف مع الكتابة المحترمة فيها وقد رايت من الخير ان اناقشها على  
صفحات مجلة الاداب الفراء .

( ترى كاتبتنا الكبيرة ان التعريف هو في حقيقته حصر وبضيق  
وتقليل من قيمة الاشياء ، وفي رأيي ان التعريف توضيح وتبيين لاهمية  
الاشياء وقيمتها ، ذلك انه مما لا شك فيه بان اي فكرة او عقيدة او  
علم لا يعرف يكون موضعاً لتضارب الاقوال وتباين الآراء لان كل انسان  
يفسر تلك الفكرة او تلك العقيدة تفسيراً خاصاً حسب ميوله وادرائه واهوائه .  
اما اذا عرفنا الفكرة او العقيدة او العلم ، فاننا نضيق على المتأولين  
والمفرضين وليس في هذا التضيق اي تصغير من قيمة الاشياء ولست  
اشارك ادبينا في قولها « ولا ريب في ان البحث عن التعريفات قد  
جاءنا من الغرب ، من اوروبا التي يتصف الفكر فيها بانه متشكك فاصر  
عن ان يتحسس البصيرة المضيئة التي ركبها الطبيعة في الانسان » .  
ذلك لاني اعتقد ان الانسان قد اهتم بتعريف الاشياء منذ بدأ تفكيره  
في التسلسل المنطقي . فنحن نعرف ان علماء اليونان قد عرفوا المنطق  
والفلسفة منذ اقدم العصور كما انهم قد عرفوا مختلف العلوم والفنون ،  
عند اول تفكيرهم بها ، وعزمهم على تقديمها والكتابة عنها بصورة عامة .  
« وما اظن اني في حاجة الى تفصيل ذلك فهو معروف عند جميع الباحثين »  
ويخيل الي ان كاتبتنا قد غلبت عليها الطبيعة الشعرية فنظرت الى  
القومية العربية نظرة عاطفية وذلك حين تقول « ولم يعد في امكاننا ان  
نشعر بعذوبة قوميتنا العربية الا اذا حصلنا اولا على تعريف شامل شاف  
لها . ونحن في ذلك اشبه بانسان يمتص قصب السكر ويرفض ان يجد  
له لذة الا اذا لجأ الى مختبر وحلل السكر الى جزئياته اولا » .  
لا اينها الكتابة المناضلة اننا نشعر بعذوبة العقيدة القومية كما  
يشعر اي مؤمن بعقيدته الى درجة تجعلنا نرى بان حياتنا تافهة بدون

الى انطلاقه واقعيه ، رغم واقعيته ، لدقتها وروعته .  
نعم ، لقد درست الشاعرة عددا كبيرا من شعراء الغرب ، وحملت في  
عقلها ثقافة قرون وقرون . . ولكن لم يكن لهذه الثقافة الواسعة سوى  
صقل موهبتها فقط . وان على الناقد ان يأتيها بشاعر واحد من ارض  
الله الواسعة تأثرت به الشاعرة تأثراً مباشراً .

ليقرأ الناقد ثمانية قصائد الديوان . . واحدة واحدة ، وليتمتع في  
قراءة المدينة او الفجر ، الرحيل بلا جذور ، اذرع الكتان ، مندورون ،  
ليست هذه القصائد عطاء جديداً هاما للادب العربي الحديث وكسبا  
كبيراً لحياة العربي المعنى ، او ليست الشاعرة هنا ، تجبل بدموعها  
عجيبة الشعر لتقدم لنا خبراً يقيننا على الدوام ؟؟  
في الواقع ان الديوان يحتاج الى جهد ودقة وتركيز في دراسته ،  
والناقد غسان كنفاني جدير بالشكر لجهد الذي بذله من اجل الديوان  
حيث اعطاه قيمة ممتازة وخلص الي انه صدر عن حاستي هما الايمان  
بالتضحية والحزن من اجلها . بينما وضعنا الاخ محيي الدين صبحي  
امام حزين هما حزن الموت وحزن الخيبة . ولكن اللين قد نسيا  
« الصمود » الذي هو العمود الفقري للديوان .

انا عبيد الصبر ، نحن الاقوياء الصامدين

الخارجين الى الحياة ، بكل اعياد السنين

الضاحكين لشرا ، الكاتمين الاقوياء على العناء

انا ليدھشنا التلف والتفجع والائين .

فالصمود هنا لا يقف على شفا حفرة الموت او الخيبة . بل هو  
ايمان بالحياة ، باللهات المتواصل رغم العناء والتفجع والائين ، رغم  
شر هذه الحياة الذي يعود بنا الى وراء ، الى الغايية وعدم المعرفة  
على زخم حضارة القرن العشرين في عقولنا .

وليت ان الاخ محيي الدين صبحي فرق بين دافعين لثناء الانسانية  
عند شعراء الغرب وشاعرنا فالماساة ماساة الانسان الرقم ، بينما  
الماساة عند شاعرنا جمعية رناء عائلة العروبة الماساة ، نكبة تمانين  
مليون عربي بضياع وتمزق اجزاء عزيزة من الوطن العربي الكبير

ماذا حملنا من بقايا امسنا

سوى غصون القلب والجراح

سوى بصيلات وتهنا في البطاح

وما الذي يفعله الصفار ، ضائعين في معامع الكفاح

تقوضت اركان هذا البيت ، وانهارت به جدران

فما الذي يضمه لاهله ، في ازمة الرياح .

ونعم الماساة عندها . . رداء الانسان الذي هو الآخرون جميعاً ، والذين  
هم فقراء ومساكين من اجل ان يسكر هذا العصر بالمجهول ، بفزو  
السماء بينما انسانه عريان تحت الشمس . والخلاصة ان الماساة هي ماساة  
جيلنا ، جيل التضحية في بلاد العرب

نحن دسنا النار في غيضاها ونحنناها ولكن احترقنا

وغسلنا الرجز عن شطآننا وموانينا ولكننا .. غرقنا

وانتشلنا من مهاديبها النجوم منحة نهدي الى اولادنا

وبئينا بيتهم فوق الغيوم وانزويانا نحن في احوالنا

ولست ادري كيف حكم الاخ محيي الدين على القصائد التسع الاولى  
من الديوان بالابتذال ، بينما منها اربع قصائد في غاية الجودة والروعة،  
هي عطاء ، المدينة والفجر ، افنية طفل ، نعاس . انني لا انكر ان بعض  
القصائد ليست جيدة . ولكن اين الابتذال في المدينة والفجر ، في

## مزيد من النقد .. وقليل من الحقد !

بقلم سعيد محمد حسن

اراني مدفوعا الى الكتابة وخاصة بعدما قرأت رد الاستاذ احمد عند المعطي حجازي على الانتاج الشعري في عدد الاداب السابق . والذي يدفعني الى الكتابة حقا هو الخوف الشديد على مصير النقد والإبداع الفني في وطننا العربي في هذه الالة من حياتنا . فمن بين الذين يكتبون في باب « فرات العدد الماضي من الاداب » كتاب وشعراء قرأنا لهم الكثير على صفحات الاداب . ورايناهم باحثين ومبحوثين وناقدين ومعرضين للنقد . وهدفنا من هذا جميعا هو الثقافة وشعارنا « دع كل الازهار تتفتح » .

اما ان يتحول منبر النقد الى ساحة من ساحات الإباطرة الاقدمين التي يتحارب فيها العبيد بالسيوف فيخرج من لم يقتل فليس هذا من صالحنا في شيء ، وان يتحول منبر النقد الى بوق من الدعاية الشخصية والتجريح والتشهير فهذا مالا نرضى به .

والذي يدفعني - مرة اخرى - الى الكتابة هي الكلمة التي كتبها الملق احمد حجازي والتي - ان نفكر له الضعف الثقافي وخطاه في بعض مفاهيمه - فلن نفكر له التعريض الشخصي لبعض الكتاب الذين نحترمهم ونقرأ لهم على صفحات الاداب الانتاج الجيد في المقالة والشعر على السواء ..

ولن اعرض لكل النقاط التي يثيرها السيد الملق بل سأعرض لبعض منها .

يقول : « والاسلوبان ( يعني بذلك الرمز والفولكلور ) طرفا نقيض كطرفيتين من طرق التفكير والاحساس والتعبير ، الرمز وسيلة يلجأ اليها الفنان عندما يفقد الواقع دلالاته بالنسبة له وتعجز الصورة الواقعية عن ان تتضمن فكرته فيقف الفنان من الواقع موقف الراقص المتماهي وهذا يحدث في حالتين .. الحالة الاولى وهي الهروب والحالة الثانية فهي حالة الثورة ... »

ياسيدي الملق ، ليس الرمز او الفولكلور طرفي نقيض كما تقول . انك تخلط بين الرمزية والرمز . ان مانرفه هو ان البشرية عندما تبعد نوعا من التعبير الفني لاتخلو عنه ابدا بل وتتمسك به وتحاول ان تجعله صورة من صور التعبير وان تفتي مضمونه . فالرواية التي نشأت بظهور الطبقة المتوسطة لم تتخل البشرية عنها لانها أصبحت من التراث العالمي وكذلك الرمزية ، فمنذ نشأت في فرنسا على يد بودلير وفيرلين ومالارمي كانت مدرسة بذاتها ، وكان لها في نفس الوقت دين وصدى في المانيا وانجلترا . وكانت الرمزية - من ناحية الشكل وليس من ناحية المضمون - شكلا حريا من الاستطيقا ، اما اذا تحول الرمز الى وسيلة لهروب الفنان من الواقع فليس هذا ذنب الرمزية . هل اذا امكننا بادعائك هذا نؤمن بان الرمزية كانت وستكون على طول الخط مذهبا رجيا متوقفا في هروبه ؟ وقد حصرنا الرمز في حالة الهروب وحالة الثورة ، فهل هناك الا هذان النوعان حتى تحصر الرمزية فيهما ؟

اما ماقلته عن المرحلة التاريخية عقب الثورة الفرنسية وهزيمة نابليون والحرب السبعينية فهي معلومات قيمة فريدة نادرة .

وعقب ذلك يلخص السيد الملق كلامه في هذه الفقرة « وانتهى من

هذه العقيدة وان اي فرد لا يمكن لمواهبه ان تعمل على حقيقتها الا اذا سادت هذه العقيدة ونمت وترعرعت فستظل طافاتا حبيسة لا يمكنها ان تنفجر الا في ظل هذه العقيدة . ولكننا مع ذلك نلج على علمائنا على ان يعرفوا هذه العقيدة ذلك لان خصومها قد نعتوها باقبح النعوت فوصفوها بانها عدائية وانها عنصرية وانها خيال لا تمت الى الواقع بصلة ويغلب على ظني اننا لا يمكن ان ندحض حجج هؤلاء الخصوم الا اذا عرفنا العقيدة القومية تعريفا دقيقا شاملا . فاذا قلنا مثلا ان العقيدة القومية « هي الشخصية الجماعية المتميزة لتلك المجموعة من البشر التي يطلق عليها اسم العرب او الامة العربية » او بكلمة اخرى هي واقع الحياة التاريخي واللغوي والثقافي والاجتماعي الشامل بما في هذا الواقع من وحدة في العادات والمصالح والتقاليد والاهداف والتجارب والمعطيات مما يجعل من الامة العربية وحدة اجتماعية تاريخية متميزة على تفاعل عدة روابط قومية مشتركة خاصة بها ... ينتمي الى القومية العربية كل انسان يتكلم اللغة العربية وينتسب الى التاريخ العربي او يعتز به ويحياه » .

اذا اطلقنا مثل هذا التعريف على عقيدتنا القومية نكون قد نفينا عنها كل ما يقول عنها الخصوم من انها عنصرية تعادي السلم وتعتمد على القوة او انها خيال بعيد المنال وما اظن اننا بهذا التعريف نصغر من شأنها او نهون من قدرها او اننا نقلل من حبنا لها وانما نظلم من شأنها ونجعلها اهلا تستحق ان يبدل في سبيلها كل هذه التضحيات واعقد ان هذا كله لا يخفى على ادبائنا المبدعة . على ان الكتابة قد وفقت كل التوفيق حينما صورت سمي اعدائنا للتفريق بيننا وبين عقيدتنا بذلك الطفل الذي اراد ان يفرق ما بين نفسه وبين ظله ، فالعقيدة القومية الزم من ظننا لنا واطن ان عدونا يعرف ذلك لكن حقه اللئيم علينا يدفعه الى هذا السعي المتواصل للتفريق بيننا وبين عقيدتنا وليس من شك اننا منتصرون عليه ، ومما يؤسف له حقا ان عدونا يجد من بيننا افرادا يشاركونه الحقد على عقيدتنا النقية ولست استطيع ان اطلق العروبة على هؤلاء الافراد فالعروبة - في رأيي - منهم براء لانهم اشد ضررا على عروبتنا من المستعمرين ، وما اعظم الكتابة عندما روت فلق الاسكندر وعجزه عن اخضاع العراق وعندما قالت - فالجو العربي في العراق وغير العراق من اقطار الوطن - لا يملك الا ان يخلق عربيا وهذه القومية هي محصول عاطفي وذمني تنبئه ربنا وسهلنا وانهارنا - فلو قتلونا كلنا لنشأ بعدنا عرب مثلنا وارتفعت اغنية العروبة لتلما الغضاء كما كانت دائما ، ثم تمضي الكتابة في مثل هذه التعبيرات القوية التي تجعل القارئ العربي يهتز طربا ونشوة لما يخلقه هذا المقال من صور حية صادقة في ذهنه يدل على اتساع افق التفكير وقدرة فنية في التعبير . وقد يكون من الخير ان اختتم هذه المناقشة بهذه الابيات التي تكاد تصور فكرة الكتابة اصدق تصوير :

اننا عرفنا الدرب ، وانفتح	دنيا بمعجزة الرؤى تصد
سنقاتل الطافي بمن صلبوا	سنلقن الاعصار من ولدوا
سنعود في اعطاف اغنية	عربية ، ميدانها الابد
الوحدة الكبرى لنا ولنا	رغم الخناجر « والتار » غد
هذا العراق ليصبغوه دما	غير العروبة فيه لن يجدوا

عبد الرزاق البصير

كوبت

هذا الى ان الرمز رفض للواقع المادي وان الصورة الرمزية لاستندعي الواقع وانما تستدعي الفكرة .. فالرمز اذن تجريد ، اما الفولكلور فهو طريقة في التفكير والاداء تتبنى الدلالات العامة التي تحملها جزئيات الواقع المادي وتنقل عواطف الشاعر وافكاره بواسطة هذه الدلالات » .  
صبرا يا سيدي ، نقطة .. نقطة ..

من ناحية ان الرمز رفض للواقع المادي فهذا يتعلق بالنقطة السابقة . اما ان تنتهي من ذلك بان الصورة الرمزية لا تستدعي الواقع . فهذه قضية كبيرة لا اعتقد بان في ما قلته سابقا شيئا يبرر ذلك . هل قرأت « باريس » لايولار .. افلا يستدعي ايولار في هذه الصورة الرمزية الواقع ؟

وهناك خطأ منطقي آخر : كيف تضع الرمز وهو وسيلة جزئية للتعبير مقابل الفولكلور الذي هو انتاج شامل من الادب الشعبي والفن الشعبي والموسيقى الشعبية ؟ وكيف تضع وسيلة فنية مقابل فن بكامله ؟ ان تعريفك للفولكلور بانه « طريقة في التفكير والاداء تتبنى الدلالات العامة التي تحملها جزئيات الواقع المادي » فيه خطأ من ناحيتين :

اولا : ان الفولكلور ليس طريقة في التفكير وانما طريقة في التعبير . ثانيا : ان هذا التعريف ينطبق على كل انواع الفنون . فالفن بجميع أشكاله طريقة في التفكير والاداء اما الفولكلور فهو كل هذا بلغة الشعب المنطوقة . ان الفولكلور هو التراث الشعبي القديم المجهول المؤلف والذي عبر فيه الشعب عن افكاره واحاسيسه ومشاعره في الحياة والتزم فيها التعبير الفني الفردي كاي فن .. فيجسد الشاعر الشعبي المجهول معانيه في صورة ذاتية لا في معان ثابتة .

وعندما تقول « ... » وانما يجسد معانيه في صور متفق على دلالتها» فانت تعني بذلك ان الرمز - كما تدل في قصيدة خليل حاوي هو عبارة عن معادلة رياضية يستبدل فيها الشيء بالرمز الدال عليه . فلا شيء بالرمز الدال عليه . فلا شيء هناك متفق عليه سوى الشكل فقط . فعندما يكتب الشاعر العربي القديم قصيدته ويبدأ بالفزل ثم المدح وهكذا . وعندما يبدأ الشاعر الشعبي قصيدته بجملة « اول ما نبدي القول نصلي ع النبي » فهذا هو الشكل المتفق عليه وليس المضمون وخاصة في التعبير الرمزي . ان رموز المدرسة الفرنسية تختلف عن الرموز التقليدية فمثلا كان للكنيسة رموز متوارثة منذ العصور الوسطى وكان من السهل معرفتها لكن كان على الشاعر الذي يريد ان يعبر عن افكاره الخاصة ان يبحث عن رموز جديدة وكان على ملامه ان يبحث عن رموز جديدة واختار هذه الرموز من مختلف مجالات انطباعاته وبالرغم من ان معظمها يمكن فهمه خلال الدراسة العميقة لآعماله فالبعض يبقى في الظلام ولا ينقل لنا البعض الاخر كل ما كان يقصده الشاعر . اما ان تحاول ان تشرح الرموز بطريقة مباشرة فهذا خطأ اي خطأ . وان قولك بان « اللون الابيض هنا كما هو عند الغربيين الاوروبيين يدل على عالم الطهر الاثني الذي تتجرد فيه النفس من ادران العالم المادي وتصل بالجواهر » فهو امر لا يستقيم مع اي معرفة علمية .

وهنا ننقل الى مجال آخر . في تعليقه على قصيدة « يا حزن رحمة بنا .. اننا الكرماء » للشاعر مجاهد عبد المنعم مجاهد يبدأ المعلق بان يورد نص القصيدة - كما اعتقد هو - نثريا . افلا يعلم بان كل انتاج الادب العالي الشعري يمكن ان يتحول الى معاني ثرية في قاموس جيب صغير ؟! خطأ كل الخطأ في النقد ان نحول الشعر الى نثر وخاصة بطريقتك الثرية تلك . ثم يخلع على الشاعر شيئا

لا يدعيه لنفسه من انه « شاعر فولكلوري » وهو يمثل بهذا الفارس الاسباني الذي يحارب في معركة خيالية ليس بها طرف اخر سوى وهمه . من قال لك يا سيدي بان مجاهد شاعر فولكلوري ؟ انك تحاول ان تدم عن طريق اندح وتلك طريقة مكشوفة . تحاول ان تخلع صفات على شعر مجاهد ثم تثبت خلو شعره منها وبذلك تتيج لنفسك مسن التجريح ما ابحت . هذا غير النقد الشكلي الذي ماكننا نتوقعه من ناقد وكل اذيه بالتعليق على الاداب فتجرو على ان تقول : « ان الشمس تشرق في القاهرة في الساعة السادسة ودقيقة واحدة » بهذا النقد ينحول كل شيء شعري الى شيء اخر . وينحول القمر الى مجموعة من الصخور وينحول اللون الاخضر الى الكلورفيل وتنحول العيون الى مجموعة من الاعصاب والانسجة وتنحول المرأة الى اوعية وينحول الحب الى افرازات من الفرد وخط سير للدورة الدموية .

ثم تقول « وبعد فانا لا ارى فيما يفصل مجاهد عبد المنعم مجاهد الا وسيلة تحتفظ بماء الوجه للهرب من الذوق برفض قصائده بحجة لغة جديدة واتجاه جديد » وهذا تعبير خال من الذوق حتى ولو كان حقيقة موضوعية ...

انك تقول « ان الشاعر يخطئ مرتين في اول سطرين .. الخطأ الاول في القافية والثاني في النحو » آتي من سنة - مشى ثم دور في المنحنى - » ان الشاعر يركب الكلمات ذات الاصل العربي والتي اكتسب معنى مصرياً جديداً كما ينطقها الناس . ثم ان كلمة « دور » آتت بمعنى بحث وليس بمعنى دار وهكذا لا يمكن معاملة معناها كما في اللغة العربية اما من ناحية الخطأ في القافية :

الى ان تلاقي معي - ففر من الفرح دمعى  
من ادراك ان مجاهد يريد ان يقفي شعره ؟ الا انك لا زلت تسيير على قاعدة ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى ولذلك تتوقع القافية في كل بيت ؟ بل وأين الخطأ العروضي في بيت مجاهد وتقييمه هو :  
فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن  
فأي خطأ في هذا ؟

يا سيدي اقسم بانني لا اريد ان يحجب عنك الحقد بعض محاسن القصيدة ، لقد تنبعت الى كلمة « طيل » وما قلته عنها صحيح !..  
ثم تقول بان « جمع العين على اعين اصبح قليل الاستعمال على السنة الشعراء هذه الايام لان الاعين تغطي احياء بالحدة لا يتفق مع احياء الحزن الذي يرغب فيه معظم شعرائنا والذي تغطي العيون » هل لان الشعراء المحدثين قد فعلوا هذا يصبح محتما تقليديهم خاصة ان الذي يكرر كلمة العيون هو المعلق نفسه في معظم شعره . وكان الاولى على المعلق ان ينبه الشاعر الى استعمال العيون تمشياً مع مذهبه باعتبارها كلمة عربية وعامية في نفس الوقت . واعترف بان المعلق كان خفيف الدم في تعليقه بان كلمة « قد » كانت قبعة على جبة او عمامة على قميص مشجر .

اما من ناحية سرقة القصيدة من « خمس اغنيات للالم » لنازك فغيفي للقارئ ان يعود للقصيدة ليكتشف بنفسه درجة صسلق المعلق في هذا خاصة وان قصيدة الشاعر ذات مضمون رمزي اجتماعي خفي على بصيرة المعلق !

ويصدق الملق في قوله « في الحقيقة ان ترادف الصور خاصية من خصائص الشعر الشعبي » لكن الشاعر الشعبي يكرر صوره - في المثل الذي استشهد به الملق - وليس هناك اي تجربة درامية او حدث



فني في قصيدته . اما الشاعر فانه يعرض لتجربة .. اللحظة حزن  
وعليه في هذا ان يستحلب التجربة وان يفرد في التفاصيل لان هذا  
يتماشى مع اللحظة النفسية التي يعاينها بطل القصيدة . وهذا  
الاستحلاب مقصود بالنسبة لمضمونها الاجتماعي الرامن .

اما في قوله عن المعطف « فما المانع ان يكون المعطف ممزقا ؟ هل  
يعتقد المعلق بان المعطف لا يصيبه التمزق ؟ اذن هذه حقيقة جديدة  
نعذر الشاعر مجاهد في انه لم ينتبه اليها !

واخيرا : افلا توجد في القصيدة حسنة واحدة بدل كل هذا الحقد

القاهرة

سعيد محمد حسن

## رد على نقد

بقلم علي محافظة

كان النقد الذي وجهه الاستاذ رجاء النقاش لمقال الادبية نازك  
الملائكة « القومية العربية والحياة » يعث على الاستغراب ، لما وقع  
فيه الناقد من غموض وتناقض .

لقد بدأ نقده للاسلوب الادبي الشعاري الذي صاغت به الادبية  
مقالها . وقد لا يكون لذلك اهمية طالما ان الحقيقة واضحة بينة مهما  
كان الاسلوب ومهما كان القالب الذي تصاغ فيه هذه الحقيقة .

اما قوله بان البحث يتضمن قومية خيالية او قومية رومانتيكية  
مجردة من الشرح العلمي والحقائق العلمية فهو قول يحتاج الى ايفصاح

لان في المقال الكثير من الحقائق العلمية التي اثبتت حوادث التاريخ  
صحتها . فهل نرى ان القومية العربية هي نتاج اعمال اجيال وقرون  
ونتيجة تفاعل عميق بين العرب والظروف الطبيعية والتاريخية التي  
مرت بهم ، والتي نسجت فيما بينهم روابط روحية مشتركة .  
واستنتجت من هذا الايفصاح التاريخي لحقيقة القومية العربية وماهيتها  
ان القومية العربية بديهة وشيء واقع محتوم .

ومن الواضح انه ليس هنالك من تناقض بين هذا الاستنتاج وبين  
المركة القومية التي يخوضها العرب اليوم . على ان الفبار في عيني  
الناقد ات من صعوبة في التمييز بين مفهوم القومية ومفهوم الحركة  
القومية . فالقومية العربية حقيقة حية مستمرة منذ ان وجد العرب  
كامة . انها نتاج تفاعل عميق واصل بين العرب ادى الى خلق صفات  
مشتركة وروابط روحية ومادية بينهم . وهي الشخصية المبررة عن  
هذه الامة لتحقيق ذاتها . فالقومية العربية ليست امرا طارئا يمكن  
ان يزول بتغير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ان التاريخ  
قد اثبت ان القومية تتغلب على شتى التبدلات السياسية والاجتماعية  
وغيرها وتظل حية . اما الحركة القومية فهي تلك العملية التي تقوم  
بها الامة لتحقيق ذاتها وتعبير عن اصلاتها . وهي تخضع لتبدل الظروف  
السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، كما انها في تطور وتغير مستمرين .  
ودليل على ذلك ان الحركة القومية العربية كانت تقتصر في الثلث  
الاول من القرن العشرين على المطالبة بالحصول على الاستقلال الاقليمي  
والتححر من النفوذ الاجنبي بينما اصبحت اليوم تحارب الاقليمية وتنعت  
كل من يدعو اليها بالخيانة والانتهازة .

اما ما ذكرته كاتبة المقال من ان « العروبة هي الصفة التي تمنحها

# رِاسَات في القومِيّة

من محتوياته

الدكتور منيف الرزاز  
ميشيل عفلق  
الدكتور عبد العزيز الدوري  
بديع الكسم  
الياس فرح  
صدقي اسماعيل

\* القومية ، اطارها ومحتواها  
\* معالم القومية التقدمية  
\* الجذور التاريخية للقومية العربية  
\* الانسانية الصحيحة في القومية الصحيحة  
\* القومية العربية والتاريخ  
\* في مبادئ ثورة الجزائر

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت - ص.ب ١٨١٢

نمن النسخة : ١٥٠ ق.ل

الى افتقادها الكثير من خصائصها القومية ولذا فهي في الوقت الحاضر تخطو خطوات ناضجة نحو استعادة شخصيتها القومية .  
وهنا نجد ان ما يجب ان نذكره هو ان الهند لم تكن في يوم ما حتى بداية القرن العشرين امة واحدة . ولم يكن لها مقومات الامة .  
فقد كان في الهند في بداية القرن الحالي مئة وخمسون لغة وفيها ما يزيد عن عشر طوائف ومذاهب دينية . هذا بالإضافة الى انه ليس للهند تاريخ مشترك يضم اجزاءها منذ القديم . والتاريخ واللغة والدين من العناصر الاساسية المكونة للقومية . فالهند اذن لا تحاول الان استعادة شخصيتها القومية السابقة وانما هي تحاول ان تصنع جميع الطوائف والجماعات في قالب موحد هو القالب القومي . فهي لا تزال في المراحل الاولى للكون القومي . وربما كان للثقافة الانجليزية اثر كبير في ايجاد ثقافة موحدة عامة لكل ابناء الهند الذين يتكلمون بلغات متباينة لاصلة ولا تشابه بينها .

جامعة دمشق - كلية التربية علي محافظة

## الظواهر الشعرية الحديثة

بقلم محمود محمد كازي

الظواهر الشعرية الحديثة التي تسيطر على شعرنا المعاصر والتي تعد بعضها الاستاذ فاروق شوشة هي سمات توابك الحركة التطورية للشعر الحديث ولا يمكن نكرانها حتى ان نفس الناقد لا ينكرها على ذاته فقد صبغت كثيرا من اعماله الشعرية ، واكثر دليل على ذلك ناخذ قصيدته « اليك يا مسافرة » المنشورة في عدد « شباط » نرى ان حكاية الصديقة تبرز في تجربته تحت اسم « المسافرة » طورا وتحت اسم « فريدي » طورا اخر . ونرى ان الصورة في التعبير تلعب دورا هاما ، وكذلك الرمز بشقيه التعبيري والصيغاني ان جاز التعبير ، اما المآخذ الذي اخذه على قصيدتي « ستظل جزائرا خضراء » والذي قرنه بقصيدة « لهات الارض » وانا لا ارى اي ارتباط بين القصيدتين سوى وحدة الموضوع .. فكيف ان القصيدتين تلغيان تماما في كل ما يؤخذ عليهما ؟ .. اما الناحية العروضية فاعتقد ان قصيدتي تلغى التفعيلة الفراهيدية لبحر الخبيب اكثر من اية قصيدة اخرى لنفس البحر ، اما كيف يستقيم الوزن في « والطاعون القتال » و « ما دام هنالك الوف من عقبة » فرغم انهما خطان مطيعان الاول « هذا الطاعون الفتاك » والثاني « هنالك ما دام الوف من عقبة » فان الوزن سليم في الاول اذا اعتبرت نفسي غير ملزم بالقافية « هولوكو » بتسكين كاف « الفتاك » وهذا صحيح .. اما الخطا الثاني فقد تفاضى الناقد عما افطع منه في قصيدة « نبوة » في نفس العدد : فما رايه في هذه الجمل من القصيدة : همس رقيقي دعها - لكنك لن تمسك نبوة - نثر الذهب على قميها - وستنتظر فتانها عند الباب - والعين الثابتة على المجهول - وغيرها فمن اي الاوزان هذه الجمل ؟ .. وغير هذه الاخطاء العروضية في القصائد الاخرى مما يجدر بالنقاد الاهتمام بهذه الظاهرة التي لا تشرف شعرنا الحديث .. وتفقد اصالته الموسيقية الفريدة .. وشكرا للناقد .

القامشلي : محمود محمد كازي

هذه البقعة لابنائها . « فقد لا يحتاج احدا الى عمق تفكير ليرى ضلال هذا الرأي . فليس كل من يعيش على ارض العرب عربيا ، بل ان هنالك اقلية قومية في الوطن العربي وهي وان كانت قليلة العدد الا انها لا تزال تتمتع بميزات القومية الاصيلية ولن تستطيع دمجها في بوتقة العروبة الا اذا اعتبرنا العروبة كم تراها الادبية المشهورة مجرد هوية اقامة في الوطن العربي . وليس ادل على خطأ هذا الرأي من الإشارة الى الشاعر القومية الفياضة التي تسم ابناء العروبة في المهجر والذين هم اقلية قومية هناك بسمه العروبة الاصيلية .

ولو عدنا الى الناقد لرأيناه يطالب بتوحيد المصطلحات لاجاد تعريف علمي مضبوط للقومية ولكنه نسي انه مهما اختلفت المصطلحات والالفاظ فان حقيقة القومية واضحة وعناصر تكونها بيينة . اما ما يقترحه من تعريف للقومية العربية بانها : « وحدة المصير بالنسبة للذين يعيشون في المنطقة العربية من المحيط الى الخليج » فهو تعريف غامض وناقص . فما هي وحدة المصير ، هل يقصد منها الامال والاماني واللام المشتركة ؟ ام يقصد منها اللغة الواحدة والتاريخ المشترك والدين ؟

ان وحدة المصير عنصر من العناصر المكونة للقومية . فهل يحق لنا ان نساوي الجزء بالكل ؟ ثم يستطرد الناقد بعد ذلك ويقول : « لو استطعنا ان ندع هذا المفهوم لدى الجميع ونعدل على انه مفهوم علمي صحيح لاستطعنا ان نذيب بعض الاعتراضات التي تثيرها الاقلييات هنا وهناك . »

وربما خفي على الناقد اننا لا نستطيع ان ندمج الاقلية القومية بالتعاريف وتوحيد الاصطلاحات ولا حتى بتوحيد الثقافة او القصر والاكراه . وكما بذلت فرنسا من مجهودات لصهر الجزائر في البوتقة الفرنسية ولكن كل ما بدلته ذهب ادراج الرياح . وكما قام الاتراك بمحاولات لتتريك العرب منذ اواخر القرن التاسع عشر فكان نتيجة هذه المحاولات تنبه الوعي القومي العربي وقيام الحركة القومية العربية التي ادت الى ثورة العرب ضدكم عام ١٩١٦ م .

ثم يقول الناقد « اننا ننبغي ان نطالب على الدوام بتفسير كل ما هو راكد وطفولي في احساسنا القومي لنضع بدلا منه المعنى الحق الناضج . » وهذا رأي صادق وصحيح ولكنه لا يلبث صاحبه ان ياتي بليل تاريخي ليثبت ذلك وهو ان طبع الهند بالطابع الانجليزي ادى

## من منشورات دار الآداب

الحي اللاتيني (رواية) للدكتور سهيل ادريس  
الخندق العميق (رواية) للدكتور سهيل ادريس

دار الآداب ص.ب ٤١٢٢

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

الادب المصري في بداية القرن .

## الجمهورية العربية المتحدة

قضية شرف !!

لمراسل « الاداب » محيي الدين محمد

\*\*\*

تاريخنا الثقافي في الاقليم الجنوبي يستند الى ارضية مائة للغة .  
فاذا شئنا ان نشيد عمارة ضخمة عالية فاننا نهتم اول مانهتم بالاساس  
ولا نلقي بالا الى الشكل وسعة النوافذ الا بعد ان نطمئن الى متانة  
الاساس وصلابته . والادب كالماتر الحديثة . ادب بدون اساس معناه  
التحول الى الماضي او الى السرفة . وذلك ما وقع فيه الجيل الثاني  
من ادبائنا الكبار . فنحن نقول ان طه حسين اديب كبير لانه كتب لنا  
( الايام ) و ( دعاء الكروان ) و ( الفتنة الكبرى ) و ( حديث الاربعة ) الخ  
الخ .. ونقول عن العقاد كذلك لانه كتب لنا ( سارة ) و ( الله ) و ( ابن  
سينا ) وكذلك عن المازني وهيكلا واخرين ..  
والواقع ان كل هؤلاء دارسون للادب ، ليسوا نقادا ولا مبدعين ، وليست  
هذه المؤلفات غير مقالات ممتعة لانفثينا عما يؤويه الفن الخالق كالرواية  
والسرحية والشعر ..

اذا وضعنا في اعتبارنا كتابا كجان بول سارتر ، وجدنا خصوصيته تمتد  
اولا الى العمل الخالق ، ثم بعد ذلك الى المقالات ، وليس غريبا ان اقل  
كتبه اهمية هو ( وقائع ) : مجموعة مقالات كتبت في مناسبات متفرقة ..  
وكذلك كامو وجيد ومالرو ، وبقية المدرسة الفرنسية والانكليزية  
والامريكية في الفن .

صحيح ان ملامح باكملها في الاداب الغربية لانكتب سوى المقالات  
النقدية ، ولكن اولئك نقاد متخصصون ، لا يلتمسون حدودا خارج اختصاصهم  
اللهم الا اذا كان ذلك في بداية حياتهم الادبية كليونيل تريلنغ وادمون  
ويلسن ومود بودكسين ..

نحن نقول عن طه حسين مثلا انه اديب ، ولكننا نعجز عن استخلاص  
اثر فني ، بالمعنى الحقيقي للعبارة ، ولن يسعنا الا الاقرار بانه دارس  
كبير للادب ، وكذلك العقاد والمازني ..

هذه هي القضية الاولى اذن : ادبنا يستند الى دراسات عن الادب ،  
ولا يستند الى عملية الخلق الفني .. وبالنسبة للجيل الثاني السذي  
تحول الى الصحافة ، كانت الحركة هي دمج الاجتماع والنكات والتفايل  
في الادب ، كالسباعي وعبد القدوس ويوسف ادريس ، هذا الشاب الذي  
عرفنا اخلاصه ، ويقوم الان بتصحيح نظرتنا هذه ، فيكتب ههنا  
( خفيف الظل .. ) في جريدة الجمهورية لتسلية القارئ العربي ،  
ومسخ معركة وفرض صراعاته ..

ولكن السكنى في الزمالك ، وشراء عربة جديدة ، خير بالطبع من  
مشاكل الالتزام والشرف ..

الدارسون للادب يفترض فيهم ان يكونوا ، لانقادا ، ولا مبدعين ،  
فطبيعة اختصاصهم تجعلهم مؤرخين اكثر منهم ادباء . وكلنا يعرف  
الخدمات التي قدمها طه حسين ومندور لتاريخ الادب الجاهلي ، ولاملاح

الارض الادبية المصرية لا تحتاج تحويلا بقدر ما تحتاج تقليبا وتعريضا  
للشمس ، لتخليصها من الجراثيم والاعشاب الضارة . واول الجراثيم هو  
الصحافة : فالشباب الواعد كثيرون ، ولكن الصحافة تمتص اكثرهم  
وعودا ، واقواهم ثقة واشدهم اخلاصا ، لتحول بعضهم وتخرس بعضهم  
وتفري بعضهم بالخيانة .. تحول الى الصحافة رجاء النقاش ، صلاح  
عبد الصبور ، سليمان فياض ، احمد عبد المعطي حجازي ، فاروق منيب ،  
جيلي عبد الرحمن ..

والكتاب الذين كان يرجى منه الخير ، من جيل السابقين على  
هؤلاء كأحمد رشدي صالح ، ويوسف ادريس ، قد انتهوا كية ، لان  
الصحيفة تتطلب منه اخلاصا شاملا ، فاما التحول الى مرضاة اكل العيش  
واما الاستغناء عن المرتب الميري مع الكتابة في صف الشرف ، والحربة  
لاتدخل لفرض مسألة الاختيار ، فهناك شيء اكبر من ذلك هو الظروف  
الشخصية التي تتدخل لفرض جواب يبعد عن امكانية الموت جوعا .. !  
الارض الادبية في مصر تحتاج الى اساس . والاساس يحتاج ان ندقق  
النظر باختيار ما ينفع لنا وما يهنا في هذه اللحظة التي نمر بها . في  
تاريخ الادب العالمية كلها ، لابد ان يقوم الاساس على الاعمال الادبائية ،  
وتشأ اذن القضية الثانية ، وهي قضية الوعي العام : ان الذين  
يقروا الرواية ، يتحولون بتأثير التظليل ، وتأثير الغريزة الى احسان  
عبد القدوس ويوسف السباعي ، لانهما لا يتكلفان جهدا فيما يكتبان .  
او يتكلفان جهدا معينا . فقد اثر احدهما ان يكون تاجرا ماکرا ، يعرف  
كيف يدبر لمجتيه عن طريق الجنس ، ويدبر لمجموعته القصصية التي  
يقدمها الوسائل الترفيحية التي تفوح منها رائحة السرير والاهات  
والخذات العطرة والاباجورات وخلافه .. لانه عرف تماما ، ان الشباب  
المصري الذي غابت عنه مؤقنا مقدرات البعث والوعي ، سيتحول  
بالفطرة الى الجنس ، لان الطاقات المركزة فيه تلج في الخروج .. والهرب  
الى الاحلام هو احد الحلول الموفقة للاشعور .. فاذن : ان المسألة علمية  
للاية .. فلنحول الشباب الى الجنس ..

ولان الوعي عاطل ، تتأمر بعض دور النشر مع بعض الجرائد والمجلات  
على تعطيله كلية . ولتذكر حادثة معينة ، جريدة كبرى تتصل باحدى  
السفارات المشهورة بمكانها المجرمة ، لتمويلها . ودار النشر هذه  
تشرف عليها هيئة صهيونية مكتملة ، ومجهزة باحدث الوسائل والدراسات  
عن كيفية تميع الوعي وضغط القوى الوطنية وحصرها ، وبالطبع  
لا يعقل ان تصدر الجريدة وفي صدرها هذا المانشيت « القومية العربية  
جريمة فظيعة ! » لا يمكنها ان نفعل ذلك . واذن فهي تتجه الى الباطن ،  
فتتخذ الخبث والمكر والمحاورة والمداورة وسائل مقاومة هذه الحياة  
العظيمة التي نحياها .

اهم - هناك في الولايات الامريكية المتحدة - يحبونا كل هذا الحب؟  
الى درجة انهم يهدوننا اموال دافع الضرائب الامريكي بدون مقابل ؟  
وهل كان هذا الدافع للضرائب يظل ساكنا على تسرب المال الذي يدفعه ،  
ان لم يكن واثقا ان لجنة الشؤون الخارجية في البنتاجون ، تصرف هذه  
الاموال في وجوها تماما ؟

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

اتقدم باقتراحي :

اولا : اقترح ان يصنع صندوق من الخشب ، ثم يكتب فوقه « صندوق الضمائر » ، يمر به اديب شاب ، على الابداء الشباب الآخرين ، ليمزق كل واحد جزءا من صدره ، مستخرجا ضميره وقاذفا به الى الصندوق . وفي النهاية تحرق هذه الضمائر في ميدان عام ... وبهذه الطريقة يتمكن الابداء الشباب من مواصلة حياتهم المناقضة التي يحيونها الان ، غير راضين عنها ، - يتمكنون بعد ذلك من ان يعيشوها بدون خجل ..  
ثانيا : واما ... ان يتكلفوا - بينهم وبين انفسهم - برفض الوعي والتقدم ، ومصالحة الاشرف واللاحقية ، على امل ان يجر هذا التكلف الى الايمان به ، والعادة كما هو معروف تخلق الايمان ..

ثالثا : ان يرفضوا الزيف وان يتخلوا عن الجبن وان يختاروا الشرف مع امكانية الموت جوعا ..

هذه اقتراحياتي ، وانا اعلم ان في ضمير كل منهم شيئا يتحرك ويطلق ويوشك ان يفك سلسله .. ولاني اعلم ذلك واحزر جوابهم مقدما ، ارفض ان اطرح حلا رابعا ، كان سيوقف الى الابد قضية تناقضهم ، وهو الانتحار ...

القاهرة محيي الدين محمد

صدر حديثا

## قراءة الموجة

شعر نازك الملائكة

## وحدي مع الايام

شعر - فدوى طوقان

## وجدتها

شعر - فدوى طوقان

## الحب والنفس

قصص - عبد السلام العجيلي

## العودة من النبع الحالم

شعر - سلمى الخضراء الجيوسي

منشورات دار الاداب - بيروت

التأمر بالداخل موجود في صورة رؤساء التحرر الذين لا يسمحون بظهور الفكر الواعي القوي ، والكتاب الذين يحولون المشاكل الى الجنس ، والتأمر موجود في صورة هذه الاعانات الفكرية التي ترجمت لنا امرون ولم تترجم ميار او دوس با-موس ، وترجمت لكتاب واحد هو شتاينبك كتابا اصدره بعد تراجع الفكر ، وهو « المهر الاحمر » ولم تترجم له « عنايد الفشب » .. انها خطة مدروسة ومنظمة ، اساسها المال ، لتحطيم مقدرات الامة العربية جميعا ..

ثالث القضايا الهامة ، هو انعدام الخط الفكري لدى كتابنا الشباب ، لان تأثير السابقين عليهم ، ثبتهم في هذه الميوعة ، فلا العقاد كان يملك خطا فكريا معنا ، ولا طه حسين .. لانهما كانا يصدران احيانا عن نقد ادبي ، وحيانا عن بعض الكتابات والدراسات التاريخية .. كان الادب عند اولئك الدارسين تسلية ولعبا لا غاية لمسوى سرد بعض الذكريات او الفواجع الاجتماعية ، اولا ، لان الفهم الحديث للادب ، هو فهم عصري للغاية ، فهم معذرون من هذه الناحية ، وثانيا لانهم كما قلنا ليسوا اديبا اصلا .. فما حاجتهم الى خط فكري مرسوم ؟

ظهر الجيل الثاني ما بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ولم يستطع ان يلعب دورا كبيرا ، لان تاريخية الفترة التي كان يمر بها وعاليتها اوصلته الى القنوط . واثناء الحرب العالمية الثانية ظهر هذا الجيل الشاب الذي وجد ارضا مقلوبة وفهما مغلوطا للادب وانعداماسا كليا للتيارات وللمؤلفات الكلاسيكية الاساسية ، والمؤلفات النقدية ، واذن : كان امامه طريقان ، اما ان يتحول الى سرقة الغرب والنقل منه كما فعل كثير من كتابنا ، واما ان يتحولوا الى التنقيب في التراث . وبالطبع كان التيار الثاني نقديا ، ولم يكن ابداعيا ، وكانت النتائج التي وصل اليها هؤلاء الدارسون سريعة للغاية ، بل ان بعضها كان مجهودا غير معمق ، كمؤلف فاروق خورشيد عن « الرواية العربية » ، الذي حاول فيه - كما دلت العقاد خطا باسبغية الحضارة العربية على حضارة اليونان - ان يدلل على اسبقيتنا في ميدان الرواية ، في حين ان الرواية في الغرب لم تظهر الا في فترة متأخرة جدا ، هذا اذا فهمنا الرواية على انها عمل بعيد كل البعد عن المقامة والحكاية ، وآثر بعض كتاب هذا الجيل ان يسكنوا لان الوضع كان سياسيا شديدا الوطاة عليهم ، وآثر بعضهم الصمت لان ظروفنا شخصية مجهولة تقمرهم ، كرمسيس يونان ويوسف الشاروني وعبد المحسن طه بدر وعبد الجليل حسن ..  
النتيجة : انعدام الارضية + انعدام الوعي + الظروف العامة للادباء الشباب ، يوصل الى المحنة التي يحسن تسميتها بـ « قضية الشرف » . كثيرون من الابداء الشباب يقولون ، متخذين امكانهم وراء مكاتبهم ، : انهم لا يسمحون لنا بالكتابة في المجلة التي نعمل بها ، لان خطها الفكري هو كذا ، او لانها لا تملك خطا فكريا او .. او ..

فلماذا تعملون اذن في هذه المجلة التي لا تسمح لكم بالكتابة وبالابداع ؟ لماذا تقدمون خدماتكم الى رجال يعطون فيكم حسك بالشرف ؟ لماذا تنقادون الى عمل يعزلكم عن اخلاقيتكم ؟

والجواب هو : اكل العيش : انني لا اريد ان اموت جوعا .. ولئلا يحدث نوع من الرضى عن هذا الجواب الملقق الزائف القبيح ،

# فهرست

العدد السابع - تموز ( يوليه ) ١٩٦٠ - السنة الثامنة

- ٤٣ « شعراء مجدودون » ..... محيي الدين فارس  
٤٤ امطار سوداء ( قصيدة ) ..... محمد عمران  
٤٥ « صبحية مباركة » على ضوء الالتزام عبدالعزيز ع. محمود  
٤٩ يهوذا والجزار والضحية (قصة) .. سليمان فياض  
٥٦ المبقرية ..... ( بقلم الدوس هكسلي )  
( ترجمة نبيه غطاس )

## مناقشات

- ٦٠ الوحدة العربية والنظريات العلمية.. علي بدور  
٦١ حول نيكراسوف سارتر ..... غالي شكري  
٦٣ حول مقال « الابطال المهزومون » .. موسى صرداوي  
٦٤ حول « القومية العربية والحياة » .. عبد الرزاق البصير  
٦٥ مزيد من النقد وقليل من الحقد .... سعيد محمد حسن  
٦٧ رد على نقد ..... علي محافظة  
٦٨ الظواهر الشعرية الحديثة ..... محمود محمد كلزي

## النشاط الثقافي في الوطن العربي

- ٧٢ الجمهورية العربية المتحدة ..... قضية شرف

- ١٥ القومية العربية والمتشككون ..... نازك الملائكة  
٦ الطبول (قصيدة) ..... عبد الباسط الصوفي  
٨٠ مشكلة التراث والتقدم ..... غالب هلسا  
١١ مع الادباء : ٣ - يحيى حقي ..... فاروق شوشه

## قرأت العدد الماضي من الاداب

- ١٣ الابحاث والقصائد ..... الدكتور احسان عباس  
١٣ القصص ..... سميرة عزام  
١٥ اغنية العودة ( قصيدة ) ..... علي كنعان  
١٧ تحرير جيل من الوهم - ٣ ..... محيي الدين محمد  
٢١ بطله جديدة (قصة) ..... عابدة مطرجي ادريس  
٢٤ عودة شالوميت الثانية (قصيدة) .. مجاهد ع. مجاهد  
٢٦ رايان في قصيدة : ( اميل المفلوف )  
( السندباد في رحلته الثامنة » ..... رثيف عطايا  
٢٣ طريق المدينة (قصيدة) ..... ناجي علوش  
٢٤ يا حرام ( قصة ) ..... فتحي زكي  
٢٩ عندما تنام القاهرة (قصيدة) ..... جلييلة رضا

## النتاج الجديد

- ٤٠ « نحن والتاريخ » ..... الدكتور زكي النقاش